

مكتبة الجهاد الإسلامي
بمكة المكرمة

الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ
عدد الصفحات: ١٠٠

المقدس الأبي

حياته وأثاره

تأليف

السيد أبو الفضل مفتي الشيعة الموسوي

مقدمة

مؤسسة آل البيت لإحياء التراث

في مكتبة الجهاد الإسلامي



المقدس الاربيلير حياته و آثاره

مؤلف: السيد ابوالفضل مفتى الشيعة الموسوي

الناشر: دار الهدى

لطبعة الاولى: ١٤٢٥ هـ ق

لمطبعة: شريعت

الكمية: ٣٠٠٠ نسخة

ردمك: ٩-٠٠٣-٤٩٧-٩٦٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين بارئ الخلائق أجمعين ، وسلامه وصلاته على حبيبه المصطفى وآل بيته النجباء ، وأخصّ منهم سيّد الأوصياء ، من كان حبه وبغضه علامة البراء ، بين خبيث ولادة وطهرها من طينة النبلاء ، واللعن على أعاديهم إلى يوم اللقاء .

وبعد ، فإنّ التاريخ الشيعي زاخر بشخصيات كتب لها الخلود على مرّ الزّمن ، وهي - بحق - تمثل عصارة المجد البشري والقيّمة الإنسانية ، ولا مبالغة في القول : إنّ من تلك الشخصيات من لا يقلّ نبوغاً وعبقريّة وعظمة عن أعظم شخصيات العالم الغربي وعلمائه ، من أمثال : « نيوتن » و « غاليليو » و « اينشتاين » وغيرهم من آباء الحضارة الغربيّة وبناتها .

والحديث هنا عن شخصيّة من أعظم شخصيات التاريخ الشيعي بل الإسلامي ، وأكثرها تأثيراً في التراث والفقه الشيعي ، وهو المولى المقدّس أحمد الأردبيلي رحمته الله .

لعلّه من البديهي القول : بأنّ الفكر العقائدي الإمامي - والذي يمثل بحق لا تشوبه أدنى شائبة الصورة الصادقة للفكر الإسلامي المحمّدي الأصيل - مدان بصدق - يرتجي الوفاء - لجملة خيرة من رجالات هذه الطائفة وعظماء مفكرها ، من الذين أوقفوا حياتهم ، وأجهدوا أنفسهم في تعهد شجرة الإسلام المباركة - التي أودع بذرتها الاولى رسول الله محمّد صلى الله عليه وآله في أرض الجزيرة

القاحلة - بالرعاية والإهتمام والسقي والتشذيب ، طوال سني عمرهم الشّريف ، وجعلوا من صدورهم المائجة بعلوم العترة المحمّدية متاريس تكسرت عليها نصال أولئك الذين ما كانوا ليرعون أمام كلمة الحق ، ونور الهداية .

وهكذا فإنّ المستقرىء المتنبّصر للسجل الحضاري - الحافل بزخم الأحداث والتطوّرات - لهذه الطائفة الحقّة يستجلي بوضوح أسماء أولئك الرّجال الأفاضل وآثارهم الخالدة ، وبصماتهم الطاهرة في شتى العلوم المختلفة ، والتي أذعن لها ، وأقرّ بفضلها القاصي والداني ، والمؤالف والمخالف ، وجعلت من أسمائهم نجوماً زاهرة لا يعسر حتّى على كليل البصر ادراكها والإسترشاد يهدى نورها .

بلى ، إنّ لكلّ علّم من أولئك فضلاً لا يُنكر ، ومكانة لا تُداني ، وشرفاً لا يُسابق ، لا يوفيههم ديونهم إلاّ من أفنوا نفوسهم في طاعته ، دفاعاً عن دينه .

ولعلّ شيخنا المقدّس الأردبيلي (رحمه الله تعالى وأسكنه في فسيح جنانه) يقف بلا منازع في مقدّمة تلك القمم السامقة والوجودات الرفيعة ، من الذين ارتضعوا من ثدي الولاء المحمّدي لبناً صافياً لا يشوبه شيء ، حيث ينبعث من ذلك البيت الطاهر الذي أذهب الله عنه الرّجس وطهره تطهيراً ، ففاق الجميع وتباركوا به .

ولا غرو في ذلك ، فإنّ التأمّل في حياة هذا الرّجل وتدارس آثاره في شتى العلوم ، تفصح عن قليل من كثير في فضله ومنزلته الكبيرة .

كما أنّ إستقراء الحقبة الزّمنية التي عاشها الشيخ أحمد الأردبيلي (رحمه الله) وما تبوّأه - حينذاك - من مركز حساس هو قبلة للناظرين - حيث انتهت إليه رئاسة متكلمي الشيعة الإمامية - تكشف بوضوح عن علوّ منزلته العلمية ، وقدرته الكلامية الفائقة التي وظّفها في الدفاع عن حوزة هذه الطائفة أمام سيل

المنازلات الكلامية التي شهدها ذلك العصر المزدهم آنذاك بالكثير من النظائر والمتكلمين، والذين تُعقد لهم في أحيان كثيرة مجالس مهيبه يشرف عليها أقطاب الدولة ورجالها، ولا غلو إن صرّحنا بتصاغر الجميع - وتلك حقيقة لا يعسر على متشكك ادراكها - أمام المقدّس الأردبيلي وإقرارهم بمذهبه، مؤمنين كانوا أو صاغرين.

بلى، لقد كان الملاً أحمد الأردبيلي في علمه بحرّاً لا ينفد، وقمة لا تُداني، أمضى حياته الشريفة الطاهرة في العلم والعمل، والجد والاجتهاد، والزهد والتعبّد، فكان مصداقاً حقيقياً لورثة علوم العترة الطاهرة، ورمزاً كريماً للدعاة إلى دين الله الحنيف. فكان لا بُدَّ لهذه الأمة المدينة له بالفضل الجسيم من أن ترد ولو جزءاً بسيطاً من هذا الفضل من خلال إحياء آثاره، ودراسة حياته، وتعريف باقي الأمم به.

إنّ تفنّن مؤلّفو كتب الرجال والتراجم في تنظيم مؤلّفاتهم حسب أغراضهم العلمية: فبعضهم ألف كتباً عامة لا تختص بعصر خاص أو مدينة معينة، وبعضهم كتب في أصحاب النبي ﷺ أو أحد أئمّة الإسلام أو شيوخ الحديث المشهورين، وبعضهم تناول قرناً من القرون أو عصراً من الأعصار، وآخرون بحثوا في تراجم علماء ورواة مدينة من المدن الإسلامية التي كانت مركزاً لإشعاع فكري وديني تجمع طلاب العلوم من سائر الأصقاع والبلدان.

لا أدري لماذا أجد نفسي هكذا مندفعاً ومتحمساً لكي أكتب ولو بالقدر اليسير عن رجل كان بحقّ علماً من أعلام الدّين والفضيلة في زمانه.

أقول: لا أدري بالضبط خاصة وأنّ هوى الكتابة عن هذا الرجل تدغدغ أفكاره وتسيطر على جوارحه منذ زمن طويل، ثمّ إنّ حيرتني في هذا الأمر تنضاعف حينما أجد نفسي ليس في المستوى اللائق والمناسب للحديث عن

هذا العالم، كان مرجعاً فذاً من مراجع العلوم الدينية، وكان يبرز الكثير من أقرانه بشهادة كلِّ مَنْ عاشه وتلمذ على يديه، أو مَنْ كانت له صلة الرّمالة به .

ويقيناً أنّ سبر غور شخصيّة علمية متميّزة بهذا الشكل، وشرح أبعادها، وتحليل ما تنطوي عليه من علم وسجية وخلق رفيع، يحتاج إلى قدر لا بأس به من العلم والمعرفة، في حين أنّ ما عندي من زاد العلم قليل لا يكفي بالمرّة. من هنا عرضت فكرة تأليف كتاب عن هذا العالم على العديد من أبناء مدينته، ولكنهم أبدوا عدم مقدرتهم على تنفيذ هذه الفكرة لأسباب تخصّصهم شخصياً، بيد أنّي على يقين من أنّهم أقدر منّي على ذلك، خاصة وأنّ الكثير منهم يعتبر بحقّ من رموز العلم والدين وأرباب القلم وصناع الكلام.

وقد أجد السبب في أنّ عالمنا اليوم هو عالم المشاكل والمتاعب، فكلُّ شخص له همومه ومتاعبه ومشاكله اليوميّة. فقد مضى ذلك العصر الذي كان يجد فيه الناس متسعاً من الوقت للإسترخاء الطويل - جسدياً وفكرياً - فكانت أبدانهم صحيحة وسليمة، وأفكارهم نقيّة صافية، ولذا أبدع الكثير منهم وأغنى كنوز الثقافة والمعرفة بما جادت به أقلامهم وقرائحهم، وذلك بالرّغم من قلّة الوسائل والامكانيات والفرص المتاحة لطلاب العلم والمعرفة، على العكس من عصرنا الحاضر الذي يشهد الوفرة والتنوع والحدّثة والتطوّر الكبير في الوسائل والامكانيات .

ولو قارنا المؤلفات والمصنّفات والإبداعات الفكرية المطبوعة حالياً بما كانت عليه في الماضي، أخذين بنظر الاعتبار العدد الهائل للأفراد المتعلّمين ووسائل التعليم والتثقيف حاضراً، بالعدد اليسير والقليل ماضياً، وكذا تعداد النفوس بالأمس واليوم، لوجدنا أنّ المؤلفات والمصنّفات التي أعدت في الماضي وطبعت هي أكثر بكثير ممّا عليه في الوقت الرّاهن، فقد تصل أحياناً

مؤلفات عالم واحد ومصنّفاته إلى مئات الكتب، حيث إنّ العالم - آنذاك - كان يتفرّغ كلياً للتحقيق والتأليف لا تلهيه القضايا الاجتماعية والأسرية والمعاشية اليومية عن الهدف النبيل الذي ينشده ويتطلّع إليه، ولكن الفرد في عالمنا المعاصر سواء أكان عالماً أو مهنيّاً لا يستطيع مهما حاول وسعى أن ينفك عن شؤونه وهمومه ومتاعبه اليومية، فظروف الحياة السائدة تؤثر عليه بشكل أو بآخر شاء أو أبى، فلا يجد متسعاً من الوقت لعمل شيء فكري ما، وإن وجد فسيفقى فكره مشوشاً، وهكذا شأن الحياة في أكثر دول الشرق المبتلاة بالأزمات والمشاكل، والمصائب والنوائب، والمحن والإحن.

وطبيعي أن هناك مستثنيات، وأنّه يوجد الكثير من العلماء والمبدعين والمخترعين والمكتشفين الذين استطاعوا أن يتغلّبوا على كلّ الصعوبات والمعوقات، فعبّأوا فكرهم وجهدهم من أجل دفع مسيرة العلم والتطور أشواطاً بعيدة إلى الأمام، بيد أن ظروف الماضي لو كانت سائدة اليوم لكانت معطيات هؤلاء الفكرية أضعاف ما هي عليه الآن.

وأمام الأمر الواقع قبلت بالمجازفة، وقلت مع نفسي: سأكتب عن عالمنا هذا، مستمداً من الله العون، خاصة وأنّ الأمر يتعلق بشخصية دينية نذرت نفسها لإعلاء كلمة الله وخدمة الدين الحنيف وتحقيق المثل والقيم الإنسانية السامية.

إنّي لمّا تأملت في معنى ما اشتهر من حديث رسول الله ﷺ: «حبّ الوطن من الإيمان»^(١) رأيت ما شاع في بيان المقصود منه من الخيال الشعري الراجع

(١) سفينة البحار ٢: ٦٦٨، نقلًا عن مقدّمة «أمل الآمل»، ويقال: إنه ليس بحديث، وإنّما هو قول سائر

إلى كون المراد بالوطن مقر الأرواح، قبل ارتحالها منه إلى الأبدان^(١)، تكلفاً غير مناسب لسائر ما رغب إليه المؤمنون من الأعمال الظاهرية والباطنية، بل المناسب له أحد معنيين:

إمّا أن يكون المراد الترغيب إلى التوطن في مقام معيّن، باعتبار ما يلزمه غالباً من اتخاذ الأهل والأولاد، كما في قوله **سَيِّدِي**: «تناكحوا تناسلوا»^(٢) الخ. وإمّا أن يكون المراد الحث على تحصيل التودد والتلطف لأهل الوطن، نظير ما ورد من الأمر برعاية الحميم والجار القريب والبعيد وهكذا إلى كافة إخوان الدّين حيّاً أو ميّتاً، حاضراً أو غائباً حتى الخدم منهم والعبيد^(٣)، فيكون أهل البلد أحقّ بتلك الرعاية من أهل المملكة والإقليم وإن كانوا أبعد بالنسبة إلى الجار والحميم.

وظاهر أنّ العلماء والصلحاء من بينهم أولى بتلك الرعاية من غيرهم، فعلى هذا أحببت أن أتبع حال عالم من أعيان العلماء المتقدّمين، وثقة روى أحاديث الأئمّة الطاهرين من أهل بلدنا - أردبيل - الذي ثبت إيمانه وديانته وعرفانه بالطريقة الحقّة - الإماميّة - بشهادة عظام مشايخنا المعروفين المسلمين في مدوّناتهم ومصنّفاتهم.

فلم أرَ واحداً ذاكراً له في كتاب. أو جامعاً إيّاه في فصل أو باب، بل ذكر من ذكر بعضاً منه بتقريب: إمّا في خلال ذكر الأصحاب أو من يروي عنهم بواسطة أو وسائط، وأمّا في طي عدد مشايخه، أو في جملة آحاد سلسلة

(١) وغير المعاني الثلاثة المذكورة هنا فسر لوطن بعضهم: محل عود الأرواح إليه وهو الآخرة، وهذا معنى لطيف لا بأس به.

(٢) مستدرک الوسائل ٢: ٥٣١.

(٣) نظر الأحاديث في ذلك في الكافي ٢: ٩٩-٢٠٧.

مشيختهم، أو ما يقرب منها من الفوائد والضوابط، فصار في زوايا تلك الكتب متفرقاً منتشراً خاملاً، لا يُعرف قدره ولا يذكر، ولا يتفقد عن حاله ولا يخبر.

فعمت أن أخرجها من هذا الكمون^(١)، وأظهره إلى مجلى العيون، فأجمعه معزماً مقرباً في محفل هذه الرسالة، وأشرف منه منوراً مزيناً به نادي تلك المقالة، فأضيفه ما يليق به من ألوان موائد جميل الدعاء، وأنواع جزيل الشناء، وأطيب نفسه بما يشتهي ويتلذذ به من روائع تجديد ذكره، وفوائح ترويح آثاره المستبقة غالباً بما يرجوه من دعاء المؤمنين واستغفارهم له عند اطلاعهم على أحواله ومساعدته وحسن نيته في أغراضه ودواعيه، ثم أستفيد ببركة صحبتته وجائزة خدمته ما صرف في تحصيله وتحقيقه عمره، وبذل في ضبطه وإبصاله إلى سائر الإخوان ليله ونهاره، على نحو ما بلغ منه إلى بعض مشايخنا الذين جمعوا بين العلم والعمل، ورعاية التقوى والإحتياط في الأحكام والإتقان، وتدور رحى الدين ببركة رشحات قلمه على صفحات صحفه المعروفة وكتبه المتواترة المشهورة بين خواص أهل الإيمان.

ثم أعلّق ما يحتاج منها إلى توضيح أو تنقيح ما يناسب الحال والمقام، ثم أذيلها بما يلائمها من الفوائد والدقائق المحجوبة عن كثير من الأذهان والأفهام.

فإن يسّر الله تعالى عليّ إتمام هذه الرسالة حسبما يلوح في الخيال ويكشف عنه إطرء المقال، تكون فائقة على كثير من الرسائل، مجموعة من أنحاء العلوم وأقسام المسائل، متضمّنة لتحقيقات سديدة، مشتملة على تدقيقات جديدة، لائقة لأن ينظر إليها بعين الإلتفات أعيان أهل الإيمان،

جديرة - إن وقعت في حيز قبولهم - بأن تُسمّى « المقدّس الأردبيلي حياته وآثاره » وبالله التوفيق وعليه التكلان .

ولست أستطيع أن أترك القلم دون أن أسجل في خاتمة هذه الكلمة خالص شكري وعميق تقديري لسماحة العلامة السيّد طالب بن السيّد علي بن السيّد حسين الحسيني البغدادي علي ما أسدى من نصح ، وما أفاض علي شخصي من ثناء يدلُّ علي سخاء نفسه ، ولقد كانت مناقشاته القيّمة معي وكلماته نفحات دفعنتني إلى إتمام العمل علي هذا النحو من الإتقان .

.. وأخيراً فأحمد الله وأشكره علي أن وفّقني لإتمامه وإخراجه إلى عالم النور سنة ١٤١٦ من الهجرة النبوية في ضمن الكتب المطبوعة بمناسبة مؤتمر المقدّس الأردبيلي - المجلد الحادي عشر منها - ، ولما التمس مني جماعة من الأصدقاء وأمرني بعض الأعلام بطبع ترجمة المقدّس الأردبيلي وآثاره مستقلاً حتى يستفيد منها العموم وتكثر الفائدة ، فجدّدت النظر في الكتاب مع إضافة بعض المطالب - لاسيما آرائه الفقهية الخاصة - وتنقيح بعض آخر ، راجياً من الأعزّاء القبول ومن كرمه تعالى التوفيق ، والله من وراء القصد ، وهو نعمٌ موفّق ومعين .

السيّد أبو الفضل مفتي الشيعة الموسوي

الفصل الأول

« في شرف العلم وفضله »

أما الشواهد القرآنية فكثيرة جداً، كقوله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(١).

فإنه أثبت الرفعة والفضيلة أولاً للمؤمنين ثم خص من بينهم أولي العلم وفضلهم على غيرهم بدرجات مبهمة غير معيّنة تعظيماً وتفخيماً وتكثيراً لها وإشعاراً على أنّها على حسب اختلاف مراتبهم في العلم.

ثم إنّ التفضيل بالدرجات وإن كان للمؤمنين أيضاً من أهل « بدر » في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(٢) وللمجاهدين في قوله تعالى: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾^(٣)، ولمن وفق للإيمان والعمل الصالح في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾^(٤)، إلا أنّ درجات أهل العلم أرفع من درجات الجميع لأنّ الإيمان يجمعهم ويشملهم وقد جعله عاماً متعقباً بالخاص لمزيد الإختصاص سيّما بعد

(١) المجادلة: ١١.

(٢) الأنفال: ٣.

(٣) النساء: ٩٥.

(٤) طه: ٧٥.

كون المخاض بقوله «مِنكُمْ» من مؤمني أهل «بدر» ومع اتصافهم بالجهاد والإيمان والعص الصالح، فدلّت الآية الشريفة على أشرفيّة أهل العلم على غيرهم من بني آدم المفضّلين على غيرهم من أهل العالم، بل يُستفاد ذلك أيضاً من قوله تعالى: «ترفع درجات من نشاء»^(١١)، «وفوق كلّ ذي علمٍ عليم»^(١٢)، وكقوله تعالى: «قل هل يُستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنّما يتذكّر أولو الألباب»^(١٣) الدالّ على نفي المساواة بين العالم والجاهل، بل قيل: أنّه يرجع إليه أيضاً ما في القرآن من نفي المساواة في المواضيع الستة الباقية تمام السبعة التي فرّق بينهما، وهي مضافاً إليه: الخبيث والطيب، والأعمى والبصير، والظلمات والنور، والظلّ والحرور، والأحياء والأموات، وأصحاب الجنة وأصحاب النار.

وكقوله تعالى: «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ»^(١٤)، فبدأ سبحانه أولاً بنفسه وثنى بالملائكة وثلثهم بأولي العلم، وكفى به شرفاً وفضلاً، بل اقتصر عليهم بعد ذكر نفسه سبحانه في قوله: «وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم»^(١٥) على أظهر الوجهين بل وفي قوله تعالى: «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب»^(١٦)، وقوله تعالى: «إنّما يخشى الله من عباده العلماء»^(١٧) حيث شاركوا الملائكة في أجلّ صفاتهم فإنّهم من خشية ربّهم

(١١) الأنعام: ٨٣.

(١٢) يوسف: ٧٦.

(١٣) الزمر: ٦٩.

(١٤) آل عمران: ١٨٨.

(١٥) آل عمران: ٧.

(١٦) الرعد: ٤٣.

(١٧) فاطر: ٢٨.

مشفقون ، بل قد يقال : إنه يستفاد من الحصر الظاهر منه بضميمة قوله تعالى :
 ﴿جَزَأَوْهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ لِمَنْ
 حَسَبَىٰ رَبَّهُ﴾ قيل ^(١) أنه ليس للجنة أهل إلا العلماء وأهل التقى الذين هم أهل
 الخشية والظاهر ان هذا الحصر غير تام، بل هو مخالف للنصوص الدالة على
 دخول العباد والزهاد من غير أهل العلم الى الجنة، وقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا
 دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(٢)
 وقوله تعالى : ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ ^(٣)، وقوله تعالى :
 ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾ ^(٤) وقوله تعالى : ﴿إِنَّ
 فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ ^(٥) إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي لا يخفى
 التقريب في كل منها .

وأما الأخبار فكثيرة ، ففي « الأماي » ، عن النبي ﷺ : « من خرج من بيته
 يطلب علماً شيعه سبعون ألف ملك يستغفرون له » ^(٦) .

وفيه عنه ﷺ : « العالم بين الجهل كالحَي بين الأموات . وإنَّ طالب العلم
 يستغفر له كل شيء حتى حيطان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه ، فاطلبوا العلم فإنه
 السبب بينكم وبين الله » ^(٧) .

وقال ﷺ : « من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيى به الإسلام كان بينه

(١) البينة : ٨ .

(٢) النمل : ١٥ .

(٣) العنكبوت : ٤٩ .

(٤) سبأ : ٦ .

(٥) الروم : ٢٢ .

(٦) أمالي الشيخ الطوسي ، بحار الأنوار : ١ : ١٧٠ ط لاخوندي .

(٧) نفس المصدر : ١٧٢ .

وبين الأنبياء درجة واحدة في الجنّة»^(١).

وقال عليه السلام: «نومٌ مع علمٍ خيرٌ من صلاةٍ مع جهلٍ»^(٢).

وقال عليه السلام: «من تعلّم باباً من العلمِ عملَ به أو لم يعملْ كان أفضلَ من أن يُصلي ألف ركعةٍ تطوعاً»^(٣).

وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «كفى بالعلم شرفاً أنّه يدّعيه من لا يحسنه ويفرح إذا نُسب إليه، وكفى بالجهل ذمّاً أن يبرأ منه من هو فيه».

وقال عليه السلام: «الجاهلٌ صغيرٌ وإن كان شيخاً، والعالمُ كبيرٌ وإن كان حدثاً» - أي شاباً.

وقال عليه السلام: «المودّة أشبك الأنساب، والعلمُ أشرف الأنساب»^(٤).

وقال عليه السلام: «الشّريف من شَرّفه علمه»^(٥).

وقال عليه السلام: «عليكم بطلب العلم فإن طلبه فريضة، وهو صلة بين الإخوان، ودالٌّ على المروءة، وتحفة في المجالس، وصاحبٌ في السفر، وأنسٌ في الغربة»^(٦).

إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة الدالّة على فضل العلم والمعرفة على العبادة فضلاً عن غيرها.

هذا مضافاً إلى أن فضيلة الإنسان وشرفه على غيره ليس شيئاً ممّا يرجع إلى الأمور البدنيّة الجسمانيّة، ولا بشيء من القوى الحيوانيّة التي هي أقوى في كثير من الحيوانات منها في الإنسان، بل إنّما هو بالعلم والعمل المتعلّقين

(١) بحار الأنوار: ١: ١٨٤ (ط / الجديد)، عن «منية المرید».

(٢) بحار الأنوار: ١: ١٨٥ (ط / الجديد)، عن «منية المرید».

(٣) بحار الأنوار: ١: ١٨٠، عن «روضة الواعظين».

(٤، ٣، ٤) بحار الأنوار: ١: ١٨٣ (ط / الجديد).

باصلاح أمور المعاش والمعاد فيما يتعلّق بالدّين والدّنيا، ولا ريب أنّ الأصل في العمل هو العلم لأنّ العامل على غير علم وبصيرة كالسائر على غير طريق لا يزيد كثرة السير إلّا بعداً وإنحرافاً عن الطّريق، وهذا العلم قد اختصّ به الإنسان من بين الأكوان والأعيان، ولذا قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾^(١) وكان أوّل ما أنزل على رسول الله ﷺ في النزول الثاني التفصيلي الجسماني مطابقاً لما في النزول الجملي الروحاني النوراني قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * إقرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^(٢)، ثم لا يخفى أنّ الإنسان ميّت وحياته بالعلم والمعرفة.

فالعلم يُحيي نفوساً قطُّ ما عرَفَتْ من قَبْلُ ما الفرقُ بين الصدقِ واليمينِ
العِلْمُ نورٌ يستدلُّ به على الحقائقِ مثلُ النورِ في العينِ
وربّما يُنسبُ إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال:

وفي الجهل قبل الموت موتٌ لأهله وأبدانهم قَبْلَ القبورِ قبورُ
وإنّ امرءاً لم يحيى بالعلم ميّتٌ وليس له حتّى النشورِ نشورُ
وعن بعض اليونانيين: كما أنّ البدن الخالي عن النفس يفوح منه نتن الجيف، فكذلك النفس الخالية عن العلم والأدب، فالحياة الحقيقية الدائمة للنفس الإنسانية إنّما هي بالعلم والمعرفة وإليه إشارات كثيرة في الكتاب العزيز.

كقوله تعالى: ﴿لِيَنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٣).

(١) الرّحمن: ١-٣.

(٢) العنق: ١-٥.

(٣) يس: ٧٠.

وقوله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾^(١) - أي ظلمات الجهالة والضلالة .

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْإِطْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾^(٢) .

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ﴾^(٣) - يعني قبور الأجسام الناسوتية .

وعن بعض الحكماء: إن القلب ميّت وحياته بالعلم، والعلم ميّت وحياته بالطلب، والطلب ضعيف وقوته بالمدارسة، فهو محتجب وإظهاره بالمناظرة، وهو عقيم نتاجه العلم، فإذا زُج العلم بالعمل توالد وتناسل مُلكاً أديماً لا آخر له .

وقال سقراط: مَنْ فضيلة العلم أتتك لا تقدر أن يخدمك فيه أحد كما يخدمك في سائر الأشياء بل تخدمه بنفسك، ولا يقدر أحد على سلبه عنك .
ومَنْ جوامع الكلم قولهم: العلم أحسن حلية، والعلم أفضل قنية، العلم أفضل خلف، والعمل به أكمل شرف، لا سمير كالعلم ولا ظهير كالعلم، خير المواهب العقل، وشرّ المصائب الجهل، مَنْ صاحب العلماء وقر، ومَنْ صاحب السفهاء حقر، مَنْ قلَّ عقله كثُرَ هزله، مَنْ لَمْ يتعلَّم في صغره لَمْ يتقدَّم في كبره، العلم كنز لا يُفنى، والعقل ثوب لا يُبلى، لا يستخف بالعلم إلا وكيع جاهل أو ضيع خامل، كَمْ مِنْ عزيز أدلّه جهله، وكَمْ مِنْ ذليل أعزّه عقله، الرأي بغير

(١) لأنعام: ١٢٢ .

(٢) الأعراف: ١٧٩ .

(٣) فاطر: ٢٢ .

علم ضلال ، والعلم بغير عمل وبال ، العلم جمال واستعماله كمال .
وعن بعضهم : إذا تجرّد العلم عن العمل يكون عقيماً ، وإذا خلى العمل
عن العلم كان سقيماً .

العقل والشرع وإن تطابقا على شرف العلم وفضله . إلا أنّه لا ريب في
اختلاف أنواع العلم من حيث الشرف والرتبة ، إمّا باعتبار الموضوع أو الغاية
أو غيرهما ، بل ربّما يكون بعض العلوم ممّا لا يضر جهله ولا ينفع علمه ،
وبعضها ممّا يضر ولا ينفع كالسحر المشار إليه بقوله تعالى : « ويتعلّمون ما يضرّهم
ولا ينفعهم » (١) .

ومن هنا يظهر أنّ الوجه إنقسام العلوم بانقسام الأحكام الخمسة ، وقد
أشير في خبر إبراهيم بن عبد الحميد المروي في « الكافي » وغيره عن مولانا
الكاظم عليه السلام إلى الأقسام ، منها : قال عليه السلام : « دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد وإذا جماعة
قد أطافوا برجلٍ ، فقال عليه السلام : ما هذا ؟ فقيل : العلامّة . فقال عليه السلام : وما العلامّة ؟ فقالوا
له : أعلمُ النَّاسِ بأنسابِ العرب ووقائعها ، وأيامِ الجاهلية والأشعار والعربية . قال عليه السلام :
فقال النبي صلى الله عليه وآله : ذلك علمٌ لا يضرُّ من جهله ، ولا ينفعُ من علمه ، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله : إنّما
العِلْمُ ثلاثةٌ : آيةٌ محكمةٌ ، أو فريضةٌ عادلةٌ ، أو سنّةٌ قائمةٌ ، وما خلاهنَّ فهو فضلٌ » (٢) .

(١) البقرة : ١٠٢ .

(٢) الأصول من الكافي : ٣٢ - كتاب فضل العلم (ط / الجديد) .

الفصل الثاني

« نشأته في أردبيل »

تربى في أحضان والده العظوف تربية عزَّ وشرف وأدب وكرامة، فكان يعتني به كثيراً لما ينظره من مستقبله الطموح - حسبما حدّثته به أحلامه ليلة ولادته - فكان يصحبه معه إلى مظان العبادة، وإلى مواضع البحث والتدريس، فاستقى من هذا وذاك روح الإيمان وواقعيته كما تشاؤهُ ذاته الطيبة وكفاءته النشطة.

وتعلّم القراءة والكتابة - قبل إجتياز السابعة من عمره الشريف - فأخذ يزدلف إلى مجالس العلماء، ويتشوّق ويصغي إلى محاضراتهم العلمية كما يصغي بقية التلاميذ إليها بتأمل.

وحضر أولياته وسطوحه من النحو والصرف وبقية العلوم العربية والمنطق والأصول، والفقه والتفسير وعلم الكلام وغيرها على فضلاء عصره والمتخصّصين في هذه العلوم، فأكمل تلك الأوليات في ظرف ثلاث أو أربع سنين، وعمره لم يتجاوز الثانية عشرة. فلله درّه من طاقة متفجرة بالفهم والذكاء.

و(الأردبيلي) منسوب إلى - أردبيل - على وزن زنجيل - مدينة بأذربايجان: طيبة التربة، عذبة الماء، لطيفة الهواء، بها أنهار كثيرة؛ بناها فيروز الملك، وهي من البحر على يومين.

وآذربايجان: ناحية عامّة بين «قهستان» و«آران» و«أرمنيّة»؛ بها مدن كثيرة وقرى وجبال وأنهار، بها جبل «سبلان» بقرب أردبيل من أعلى جبال الدُّنيا؛ على رأسه عين عظيمة ماؤها تلجُ جامد لشدّة البرد.

وعن النبيّ ﷺ أنّه قال: «جبل بين أرمنيّة وأذربيجان، يقال له: سبلان؛ عليه عين من عيون الجنّة، وفيه قبر من قبور الأنبياء»، حوله عيون حارّة يقصدها المرضى، والثالج لا ينقطع من قمّته.

وبها نهر «أرس»، هو عظيم شديد الجري؛ ينحدر من جبال «أرزن روم»، ويمرّ على بلاد كثيرة حتّى يعبر قنطرة «ضياء الملك» بقرب «نخجوان»، بناها من الحجارة، وإِنَّها من عجائب الدُّنيا، وبها نهر يجري ماؤه وينعقد فيستحجر ويصير صفائح حجر، وبها معادن كثيرة من: النحاس والحديد والدهنج والزاج واللازورد.

روى شيخ الطائفة بهاء الدّين العامليّ حديثاً يدلُّ على ظهور الشاه اسماعيل الصفوي الأوّل، قال: سمعت والدي - الشيخ حسين بن عبدالصمد العامليّ - يحدث بهذا الحديث: «إنّ لنا بأردبيل كنزاً وأيّ كنز ليس بذهب ولا فضة، ولكنّه رجل من أولادي، يدخل تبريز مع اثني عشر ألفاً، راكباً بغلة شهباء وعلى رأسه عصابة حمراء».

وقد أشار صاحب «الحدائق»^(١) بقوله: وقد ورد في بعض الأخبار إشارة إلى خروج الشاه اسماعيل الماضي الصفوي إلى أن يقول: ثمّ اعلم أنّه قد ورد في «الديوان» المنسوب إلى عليّ بن أبيات لهذا المقام وهذا من جملتها:

(١) في «كشكونه» (١: ٢٠٨).

صَبِيٌّ مِنَ الصَّبِيَّانِ لَا رَأْيَ عِنْدَهُ وَلَا عِنْدَهُ جَدٌّ وَلَا هُوَ يَعْقِلُ
وَمِنْ غَرَائِبِ الْإِتِّفَاقِ أَنَّ عِدَدَهُ لَا يَطَابِقُ إِلَّا عِدَدَ وَلَدِي شَاهِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ
حَيْدَرَ بْنِ الْجَنْجِيدِ الْمَوْسَوِيِّ لِأَنَّ عِدَدَ مَجْمُوعِ الْمَصْرَاعِينَ (١١٧٨) وَأَوَّلُهُ:

رموز خفيات الأمور محلها	بتيبانه لم يبق منهم مشكل
بني إذا ما جاشت الترك فانتظر	ولاية مهدي يقوم ويعدل
وذلك ملوك الأرض من آل هاشم	وبويع منهم من يلد ويهزل
صبي من الصبيان لا رأي عنده	ولا عنده جد ولا هو يعقل
فثم يقوم القائم الحق منكم	وبالحق يأتيكم وبالحق يعدل
سمي نبي الله روعي فداءه	فلا تخذلوه يا بني وعجلوا

قال بعض الأفاضل: «وَمِنْ عَجِيبِ الْأَسْرَارِ أَنَّ حَاصِلَ عِدَدِ «صَبِيٍّ مِنْ الصَّبِيَّانِ إِلَى آخِرِهِ» بِحَسَابِ الْجُمْلِ مُوَافِقٌ لِعِدَدِ «إِسْمَاعِيلِ وَلَدِ حَيْدَرَ بْنِ الْجَنْجِيدِ وَلَدِ إِبْرَاهِيمِ الْأَرْدَبِيلِيِّ عَزَّ نَصْرَهُ» - كَمَا لَا يَخْفَى (١)»

وهذه استحسانات ونكات دقيقة لا تخلو من فائدة، ولا دلالة فيها على ظهور الدولة الصفوية بعد قوله ﷺ لو كان الشعر له: «فثم يقوم القائم»، فإنه ﷺ رتب بعد سلطنتهم ظهور القائم ﷺ والآن قد مضى عن هذا الوقت خمسة قرون فلا عين ولا أثر منه ﷺ.

وبعد وصول الشاه إسماعيل إلى السلطة، أقرّ مذهب التشيع رسمياً، وقام بالترويج للمذهب، فنشر مناقب أمير المؤمنين عليّ ﷺ، وأمر الخطباء أن يعلنوا: «أشهد أن علياً وليُّ الله» و«حيّ على خير العمل» في الأذان والإقامة.

ولد الشاه إسماعيل في أربيل يوم الثلاثاء (٢٠ أو ٢٥ / رجب المرجب

/ سنة ٨٩٢ هـ) مِنَ السَيِّدَةِ «علمشاه» بنت أوزون حسن، ومادة تاريخه « طلوع نير شاه إسماعيل ».

وفي الواقع أنّ - أردبيل - اسم قديم في التاريخ، يرجع إلى عهد الساسانيين، وقد استطاع المؤرّخون والباحثون التوصل إلى معرفة لفظة « أردبيل » مِنْ نحت الكلمة وتحليلها اللغوي، ولا بُدَّ لنا ونحن في معرض حديثنا عن تاريخ أردبيل القديم، أن نقل آراء الباحثين في هذا الصدد بشأن التعريف بأسماء أردبيل، فقالوا: تُقرأ أردبيل بهذه الأسماء: ١- ارتقيت، ٢- اردوبل- وهذان الإسمان مثبتان في الكتب الأرمينية -، ٣- أردبيل، ٤- فيروز گرد. ٥- باذان بيروز، ٦- فيروز آباد. ٧- باذان فيروز، ٨- بيروز رام، ٩- أباذان فيروز - يعني مدينة الجمال -، ١٠- اربلا وفي بعض الكتب فسرت - بأربيل - إحدى محافظات العراق الشمالية، ١١- أندر آباد، ١٢- أردبيل، ١٣- آذر بهمن - اسم أردبيل القديم - آذر بهمن وار بلاست، ١٤- أردبيل^(١).

وذهب فريق آخر مِنَ المؤرّخين إلى الاعتقاد بأنّ:

١ - أوّل مَنْ شَيّد بناء أردبيل هو - فيروز^(٢) - پادشاه الساساني - جد

(١) دائرة المعارف الإسلامية - تأليف جمع من المستشرقين وقد تُرجم للعرية، حدود العالم، آند راج، معجم لندن، شاهنامه، برهان سروري، بستان اللغة، مرآة البندان / للناصري، نزهة القلوب، قاموس لأعلام (تركي)، أنساب السمعاني.

(٢) هو فيروز بن يزدجرد بن بهرام نازع أخاه هرمز بن يزدجرد الملك، فقتله وولي الملك، وكان ملك فيروز إلى أن هلك عمى يدي ملك الهياطلة - أخشنوز - بمرو الزود من بلاد خراسان سبعاً وعشرين سنة، والهياطلة هم الصغد، وهم بين بخارى وسمرقند، ثمّ ملك بلاس بن فيروز الملك، وكان ملكه أربع سنين، ثمّ ملك قباد بن فيروز، وفي أيامه ظهر « مزدك » الزنديق، وإليه تضاف المزدكية، وله أخبار مع قباد، وما أحدثه في العامة من اللواميس والحيل إلى أن قتلته أنوشروان في ملكه، وكان ملك قباد إلى أن هلك ثلاثاً وأربعين سنة.

- «أنوشيروان»^(١) العادل ، ومن هنا سميت بـ «بادان فيروز» .
- ٢ - واحتمل أبو سعد: أن تكون - أردبيل - منسوبة إلى أردبيل ابن أرميني بن لنطي بن يونان .
- ٣ - وقيل: إنَّ - كيخسرو بن سیاوش كياني - أوَّل من بنى - أردبيل - بناها تحت جبل «سبلان» ، وكانت قلعة محكمة على قمة الجبل المذكور ، تُعرف بـ «دز بهمن» و «رويين دز» .
- ولمَّا اشتد النزاع على الملك بين «كيخسرو» و «فريبرز» عجز «فريبرز» عن فتحها فيما تمَّ الفتح على يد «كيخسرو» واستولى على الملك ، فقد ذهب «فريبرز» مع أتباعه مثل «نوذر» فلم يستطع الحصول على نتيجة ، فرجع خائباً ، ولمَّا ذهب «كيخسرو» عاد فاتحاً ، ومنذ ذلك عُمرت أردبيل^(٢) .
- ٤ - ذكر المستوفي ناقلاً رواية - دوديو - : بنيت «أرد» و «بيل» بأمر سليمان بن داود النبي ﷺ فقد أزيلت الجبال الواقعة في الشمال الشرقي لسلسلة جبال «سبلان» ، فيما أخذ ماء المدينة والأنهار الجارية تصب مياهها في بحر الخزر ، واعتقد - دوديو - : أن المدينة اتخذت اسم أردبيل .
- ٥ - جاء في «تاريخ جعفري» : أن الشاه «كيومرث»^(٣) بنى «أردبيل»

(١) أنوشيروان بن قباد بن فيروز ملك بعد أبيه ثمانياً وأربعين سنة ، وقد كان - قباد - خلع من ملكه وأجلس بدله أخ له يقال له : جاماسب نحو من سنتين . الأمر كان من «مزديك» وأصحابه ، فظاهر أنوشيروان بزرجمهر بن سرحو حتى أُعيد - قباد - إلى ملكه في خبر طويل ، ولما ملك أنوشيروان قتل مزديك وأتبعه بثمانين ألفاً من أصحابه ، وذلك بين حاذر والنهروان من أرض العراق . فسُمي من ذلك اليوم أنوشيروان . وتفسير ذلك جديد الملوك .

(٢) نزهة القلوب : ٩٢ . هفت إقليم .

(٣) وكان «كيومرث» أكبر أهل عصره . ولمقدم فيها ، وكان أوَّل ملك نصب في الأرض - فيما يزعمون .

و «فلسطين» و «بابل» و «قومس» و «مكران»، وأردبيل من المدن التاريخية القديمة جداً، وقد ذكر بعض المؤرخين: أن المراد من «كيومرث» هو آدم أبو البشر^(١).

وتسمّى - أردبيل - دار الإرشاد، فهي مدينة الشقائق من الجنّات السبع،

= وكان التسبب الذي دعا أهل ذلك العصر إلى إقامة منك ونصب رئيس أنهم رأوا أكثر الناس قد جُبلوا على التباغض والتحاسد والظلم والعدوان، ورأوا أن الشرير منهم لا يصلحه إلا الزهبة، ثم تأملوا أحوال الخبيثة، وتصرف نشأة الجسم، وصورة الإنسان الحساس الذراك، فأروا الجسم في بنيته وكونه قد رتب بخواص تؤدي إلى معنى هو غير ما يوردها ويصدرها ويميزها بما تورده إليه من أخلاقها في مداركها، وهو معنى في القلب فأروا صلاح الجسم بتدبيره، وأنه متى فسد تدبيره فسد سائر، ولم تظهر أفعاله المتفنة المحكمة، فلما رأوا هذا العالم الصغير الذي هو جسد الإنسان المرئي لا تستقيم أموره ولا تنتظم أحواله إلا باستقامة الرئيس الذي قدمنا ذكره - علموا أن الناس لا يستقيمون إلا بملك ينصنهم، ويوجه العدل عليهم، وينفذ الأحكام على ما يوجه العقل بينهم، فساروا إلى - كيومرث بن لاوذ - وعرفوه حاجتهم إلى ملك وقيم - مديريتوعد وينذر -، وقالوا: أنت أفضلنا وأشرفنا وأكبرنا وبقية أئمة، وليس في العصر من يوازيك، فرد أمرنا إليك، وكن قائمنا فينا، فإنا تحت سمعك وطاعتك، والقائلون بما تراه، فأجابهم ما دعوه إليه، واستوثق منهم بأكيد العهود والمواثيق على السمع والطاعة وترك الخلاف عليه.

فتم وضع التاج على رأسه، وكان أول من ركب التاج على رأسه من أهل الأرض، قام خطيباً وقال: إن النعم لا تدوم إلا بالشكر وإنا نحمد الله على أياديه ونشكره على نعمه، ونرغب إليه في مزيد، ونسأله المعونة على ما دفعنا إليه، وحسن الهداية إلى العدل الذي به يجتمع الشمل ويصفو العيش، فثقوا بالعدل منا، وأنصفونا من أنفسكم نوردكم إلى أفضل ما في هممكم، والسلام. فلم يزل «كيومرث» قائماً بالأمر، حسن السيرة في الناس، والحال آمنة، والأمة ساكنة طول مدته إلى أن مات.

وذكروا أن «كيومرث» أول من أمر بالسكوت عند الطعام، وقد تنوزع في مقدار عمر - كيومرث - هذا: فبين الناس من رأى أن عمره ألف سنة، دون ذلك، وبلغ في «كيومرث» هذا خطب طويل في أنه مبدأ النسل، وأنه نبت من نبات الأرض، وهو الريباس، هو وزوجته، وهما شابة ومنشابة وغير ذلك مما لا يصلح إيرادها لبداهته، وما كان من خبره مع إبليس، وقتله إياه، وكان ينزل - إصطخر فارس - وكانت مدة ملكه أربعين سنة، وقيل: أقل من ذلك.

(١) روضة الصفا: ج ١ - شرح حال كيومرث.

وفيها جبل « سبلان »، وهو من الأماكن المتبركة .

فعن رسول الله ﷺ : « مَنْ قرأ ﴿ فسبحان الله حين تُسبون وحين تُصبحون ﴾ إلى قوله : ﴿ وكذلك تخرجون ﴾ كتب الله له من الحسنات بعدد كل ودق وثلج وقع على جبل سبلان » قيل : وما سبلان يارَسُولَ الله ﷺ ؟ قال : « جبل أرمينية وآذربايجان ، عليه عين من عيون الجنة وفيه قبر من قبور الأنبياء » (١) .

وكانت أردبيل قبل الإسلام وبعده مركز عاصمة السلاطين والأمراء ، ولم يكن في آذربايجان من حيث المساحة وال عمران مدينة كأردبيل (٢) .

إنَّ مَنْ يسبر غور تاريخ أردبيل ، يجد ألواناً من الجهاد الذي يشع بإيمان الاخلاص ... جهاد لا يُضاهيه جهاد ، وإخلاص لا يضارعه اخلاص ، فأردبيل قد حازت قصب السبق في الحقلين - الدِّيني والوطني - ، ونالت القدح المعلني في الزعامة الأذربايجانية ، وضربت الرقم القياسي في الدفاع عن حقوقها ، فهي أبداً نائرة بوجه الإستعمار ، طامحة إلى بلوغ أمانها النبيلة ، أبداً ناشرة تعاليم منقذ الانسانية الرَسُولُ الأعظم مُحَمَّدٌ ﷺ .

وقد ضمَّت حضيرتها رجالاً اتصفوا بالعزم والحزم ورباطة الجأش وشدة الشكيمة ، رجالاً اتصفوا بالنزاهة ، رجالاً أشادوا بالتفاني في سبيل المبدأ ، رجالاً لا تأخذهم في الحق لومة لائم ، فقد وقفوا بصلاية يصدون هجمات الأعداء مثل : الإسكندر ، وجيوش خلفاء بني العباس ، والمغول ، وقد قَدَّمت الكثير من الشهداء قرابين للدفاع عن الوطن والدِّين سجلها التاريخ بمداد من نور .

(١) عجائب المخلوقات : ١٥٦ .

(٢) تقويم البلدان ، صورة الأرض / لابن حوقل : ٢٨٧ .

وكذا ضمت أردبيل بيوتاً لها من الشرف نصيب وافر، وقد فتحت أبوابها على مصراعها للشارد والوارد، ونوادي أدبية حوت أنفس الآثار الأدبية، ومعاهد علمية خلقت علماء لهم مكانتهم العلمية الرفيعة، وقد بلغت أردبيل علواً ورفعة وقداسة مستمدة علوها ورفعتها وقداستها من رفعة الأنبياء والأولياء والصالحين وعلوهم وقداستهم، فهي من أسبق المدن التي انتزعت إليها الرعامة العلمية وعادت إليها بعد مضي قرون.

فأردبيل: مصدر إشعاع فكري منذ قرون موعلة في القدم، فقد ساهمت في تطور النهضة الأدبية والحركة الفكرية في آذربايجان مساهمة تستحق كل إكبار خلال مراحل تاريخية مختلفة، وقد ضمت بين حناياها جمهرة من خيرة العرفاء السالكين والسلاطين والأولياء والصالحين والعلماء والشعراء والأدباء والمفكرين. أمثال: شيخ العارفين، وبرهان الواصلين، قطب الأصفياء في الآفاق صفي الدين إسحاق، والشاه إسماعيل الصفوي الأوّل، والخواجة نصير الدين الطوسي، والمحقّق الأردبيلي، وشرف الدين عبد الحق الإلهي، والمحدثين والحكماء والقضاة المشهورين. أمثال: آل الكاكلي الذين تولّوا القضاء في صدر الإسلام بأمر الإمام عليّ عليه السلام، وقد كتب لهم أمير المؤمنين عليه السلام التولية بخطه الشريف، وتناوبوا على القضاء في مدينة أردبيل أكثر من ألف عام - عشر قرون -.

الفصل الثالث

« إلى النجف الأشرف »

وحتى إذا اتسع أفقه العلمي ، واخصب ذهنه الوقاد ، وتفجّر بالعلوم - العقلية والنقلية - ، استأثرت جامعة النجف الأشرف بشخصيته الفذة ، واستأثر هو أيضاً بها ، ليكمل أشواطه الباقية في الجهاد والاجتهاد الفكريين . فانتقل من أردبيل إلى النجف الأشرف موفور العلم ، ثقيل الميزان ، ملاك الألسن ، ومشار البنان ، فحضر هنالك على فطاحل علمائها المبرزين - يومئذٍ - .

وفي خلال ذلك كان مجدداً في التدريس والتأليف وإدارة القضايا الدينية ، وحسم الدعاوي الاجتماعية ، ورعاية شؤون الفقراء والمعوزين حتى تسنّم مراقبي الزعامة الدينية ، واستوفى حظّه الأوفى من عامة العلوم الإسلامية وأصبح قطب رحي العلم والفضيلة . وإليه تشير الزعامة الدينية المطلقة ببنانها وعلوّ مدحه وثنائه ملاك لسانها .

أول من أسس قبة مرقد حضرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام صفوان الجمال بإذن الإمام الصادق عليه السلام .

روى صفوان الجمال قال : لمّا وافيت مع مولاي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام الغري - يعني النجف الأشرف - كان الإمام الصادق عليه السلام عازماً إلى أبي جعفر المنصور الدوانيقي العباسي لأنّه أحضر الإمام الصادق عليه السلام من المدينة إلى الكوفة قبل بناء بغداد ، وكانت الكوفة عاصمة بني العباس ثم بنى

المنصور بغداد سنة (١٤٥ هـ).

قال الإمام الصادق عليه السلام لي: « يا صفوان! أنخ الناقة فإنّ هذا حرم جدّي أمير المؤمنين عليه السلام » فأختها فنزل الإمام الصادق عليه السلام واغتسل وغيّر ثوبه إلى أن قال: بلغنا القبر فوقف الإمام الصادق عليه السلام عليه ونظر يمناً ويسرة ثم أرسل دمعة وقال: « إنا لله وإنا إليه راجعون »، ثم قال: السلام عليك أيّها الوصي البرّ التقي، السلام عليك أيّها النبا العظيم، ثم انكب الإمام عليه السلام على القبر، وقال: « بأبي أنت وأمي يا أمير المؤمنين يا نور الله التام إلى آخر الزيارة، ثم قال عليه السلام: يا صفوان! من زار أمير المؤمنين رجع إلى أهله مغفوراً ذنبه ».

قال صفوان الجمال: يا سيدي! أتأذن لي أن أخبر أصحابك من أهل الكوفة؟

فقال عليه السلام: « نعم ».

وأعطاني الإمام الصادق عليه السلام دراهم فأصلحت القبر، وهذا أول من بنى على القبر المقدّس قبة^(١).
وقد زار قبر أمير المؤمنين عليه السلام: الإمام زين العابدين، والإمام الباقر، والإمام الصادق عليه السلام.

وروى الديلمي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال للحسين عليه السلام: « يزوركم طائفة من أمّتي تُريد برّي وصلتي، إذا كان يوم القيامة زرتها في الموقف، وأخذت بأعضاده فأنجيتها من أهواله وشدائده ».

وعنه عليه السلام أنه قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: « والله لتقتلنّ بأرض العراق وتدفن فيها، فقلت: يا رسول الله! ما لمن يزور قبورنا وعمرها وتعاهدنا، فقال لي: يا

(١) إرشاد القلوب، للدينبي: (٤٤).

أبا الحسن! إنَّ الله تعالى جعل قبرك وقبور ولدك بقعة من بقاع الجنَّة، وعرصة من عرصاتِها، وإنَّ الله تعالى جعل قلوباً من خلقه، وصفوة من عباده، تحنُّ إليكم وتحمِّل الأذى فيكم، فيعمِّرون قبوركم تقرباً منهم إلى الله تعالى ومودَّة لرسوله، أولئك يا عليُّ! المخصوصون بشفاعتي، الواردون حوضي، وهم زواري غداً في الجنَّة، يا عليُّ! من زاركم عدل ذلك له وثواب سبعين حجَّة بعد حجَّة الإسلام، وخرج من ذنوبه حين يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه، فابشر وبشر أولئك ومحبيك من النعيم وقرَّة العين بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ومن النَّاس من يعيرون زوار قبوركم بزيارتكم، كما تعيِّر الزانية بزناها، أولئك شرُّ أممي: لا تنالهم شفاعتي، ولا يردون حوضي»^(١).

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: « ما من مؤمن يموت في شرق الأرض وغربها إلا حشر الله جلَّ وعلا روحه إلى وادي السلام».

قيل: وأين وادي السلام؟

قال عليه السلام: « بين وادي النجف والكوفة، كأني بهم خلق كبير قعود يتحدثون على منابر من نور».

قال الشاعر:

إذا مت فادفني إلى جنب حيدر أبي شبرٍ أكرم به وشبير
فلست أخاف النار عند جواره ولا أتقي من منكرٍ ونكيرٍ
فعار على حامي الحمى فهوفي الحمى إذا ضاع في المرعى عقال بعيرٍ
وروى جماعة من الصلحاء والعظماء: أنه رأى أن كلَّ واحد من القبور التي في المشهد الشريف وظاهره قد خرج منه حبل ممتد متصل بالقبة الشريفة

(اصوات الله عني مشرفها).

وروي عن ابن عباس أنه قال: الغريّ - أي النجف الأشرف - قطعة منّ الجبل الذي كلّّم الله جلّ وعلا موسى تكليماً.

وروي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام نظر إلى ظهر الكوفة، فقال: « ما أحسن منظرك وأطيب قبورك! اللهم! اجعل قبوري بها».

ومنّ خواصّ تربته: إسقاط عذاب القبر، وترك المحاسبة منّ منكرٍ ونيكير للمدفون هناك، كما وردت الأخبار الصحيحة عن أهل البيت عليهم السلام انتهى كلامه (رفع الله مقامه) ^(١).

وذكر الدّيلمى: عن عبدالله بن حازم قال: خرجنا يوماً مع هارون الرّشيد، منّ الكوفة وهو يتصيد، حضرنا إلى ناحية الغريين - يعني النجف - فرأينا ظباءً فأرسلنا عليها الصقور والكلاب فجادلتها ساعة ثمّ لجأت الظباء إلى أكمة فسقطت عليها فتراجعت الصقور والكلاب عنها، فتعجب منّ ذلك فتراجعت الكلاب عنها مرّة ثانية، فقال الرّشيد: اركضوا إلى الكوفة فأتوني بأكبرها سنّاً، فأتى شيخ منّ بني أسد، فقال له الرّشيد: أخبرني ما هذه الأكمة والطل؟ فقال: حدّثني أبي، عن آبائه: أنّهم كانوا يقولون: أنّ هذه الأكمة قبر عليّ بن أبي طالب عليه السلام جعله الله عزّ وجلّ حرماً لا يأوي إليه شيء إلاّ أمن، فنزل هارون الرّشيد ودعا بماء فتوضأ فصلّى عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام وجعل يدعو ويكي ويبرغ عليها وجهه، ثمّ أمر أنّ يبنى على قبر عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وفتح في أطراف البناء في قبر عليّ بن أبي طالب عليه السلام أربعة أبواب، فبنى هارون الرّشيد بناءً وبقي إلى أيام عمارة محمّد بن زيد بن محمّد بن الحسن العلوي

الحسيني صاحب طبرستان والديلم - يعني رودبار رشت ولاهيجان وأطراف طالقان - الذي ولي الأمور بعد وفاة أخيه الحسن بن زيد سنة (٢٧٠هـ)، فقد بنى على قبر أمير المؤمنين عليه السلام الشريف قبّة عالية استمر إلى زمان عضد الدولة^(١). ولعلّ أجلّ العمارات وأهمها تلك العمارة التي قام بها الملك - عضد الدولة -، فقد هاجر من بغداد إلى النجف الأشرف وسكن في النجف سنة واحدة لأجل تعمير عمارة كبيرة وقبّة عالية على قبر أمير المؤمنين عليه السلام، وصرّف أموالاً طائلة، وعمرّ المشهد المقدّس عمارة جلييلة، قد ستر الحيطان بخشب الساج المنقوش إلى سنة (٧٥٣هـ) فاحترقت تلك العمارة.

وتمصّرت النجف الأشرف واتسع نطاقها من سنة (٧٢٧هـ - ١٣٢٦م) حين زارها ابن بطوطة قال عنها: أنّها مدينة حسنة في أرض فسيحة صلبة من أحسن مدن العراق، وأكثرها ناساً، ولها أسواق حسنة نظيفة، ووصف الروضة الطاهرة بقوله: ويدخل من باب الحضرة إلى مدرسة عظيمة يسكنها الطلاب والصوفية من الشيعة، وفي الروضة المطهرة قناديل الذهب والفضة الكبار والصغار، ويصف ابن بطوطة الروضة المطهرة: بأنّ الروضة المقدّسة التي في وسطها القبر الشريف: مربعة الشكل، طول ضلعها ثلاثة عشر متراً، وأرضها مفروشة بالرخام الإيطالي، ولما احترقت تلك العمارة التي بناها - عضد الدولة الديلمي - بنى القبّة الحالية على قبر أمير المؤمنين عليه السلام في النجف - السلطان أويس الجلثري - جدّها من الأساس بتاريخ (٧٦٧هـ)^(٢).

وفي سنة (١١٥٥هـ) بدأ - نادر شاه - تذهيب قبّة أمير المؤمنين عليه السلام

(١) إرشاد القلوب: ٤٣٥.

(٢) موسوعة العتبات المقدّسة ١: ٩٤.

والإيوان والمأذنتين لمشهد أمير المؤمنين، فبذل أموالاً كثيرة، وقدم للخزانة العلوية تحفاً نفيسة^(١).

وذكر ابن طاووس: أن أمير المؤمنين عليه السلام اشترى ما بين الخورنق وإلى الكوفة من الدهاقين بأربعة آلاف درهم، وأشهد علي شراؤه، فقيل له: يا أمير المؤمنين! تشتري هذا بهذا المال وليست تنبت خمطاً - يعني ليست أرض زراعية -؟ فقال عليه السلام: «سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كوفان يرد أولها على آخرها يحشر من ظهرها سبعون ألفاً، يدخلون الجنة بغير حساب، واشتهت أن يحشروا في ملكي»^(٢).

وقد تشرفت أرض كوفان بقبر علي بن أبي طالب عليه السلام، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام:

«ثم أرض كوفان فشرها بقبرك يا علي! فقال عليه السلام: يا رسول الله! أقر بكوفان العراق؟ فقال صلى الله عليه وآله: نعم، يا علي! تقبر بظاها قتلًا بين الغريين»^(٣).

في أواخر القرن العاشر الهجري كان علماء فطاحل وأساتذة كبار قلماً وجد أمثالهم من قبل، يُديرون ويُسيرون الحوزة العلمية في النجف، ويمسكون بدفة الحركة التدريسية فيها، ساعين وجاهدين إلى تربية جيل الصفاة من العلماء الأصوليين والفقهاء الذين أصبحوا بدورهم فرائد عصرهم وزمانهم.

كان في النجف آنذاك آية الله العظمى الفقيه الحجّة المولى المقدّس أحمد

(١) ورد في «ستان لساحة» لسيد حسين بن مير رشيد، وفي «تاريخ جهانگشای نادری»، والسيد نصر الله الحائري قصائد في ذلك.

(٢) فرحة الغري: ٢٠.

(٣) نفس المصدر: ١٤١.

الأردبيلي رحمته والذي كان بحق فريد عصره عالماً وورعاً، وعلماً من أعلام الفقه الإسلامي، وكنزاً يخبئ رموزه وأسراره، كان موضع ثقة وإحترام الجميع وكان الناس يحيونه ويجلّونه بشكل عجيب، حتى أن عرب البادية في العراق كانوا يأتون بحفنات من التراب ويضعونها تحت قدميه ثم يأخذونها معهم لكي يحلفوا بها فيما بعد، فكانوا يقولون: قسماً بتراب قدم المولى.

إن المدرسة الفكرية التي أوجدها هذا العالم الفذ المتكلم الجامع بين المعقول والمنقول استمرت وبقيت حتى يومنا هذا بديل أن الأساتذة الكبار والمراجع الدينيين العظام الذين مسكوا بزمام القيادة الدينية من بعده كانوا من بين تلامذته وتلامذة تلامذته الذين برزوا وتجلّوا بشكل أو بآخر هنا وهناك في العراق وإيران وجبل عامل.

ويمكن القول: بأن المدرسة الفكرية التي أتسها العالم الكبير المولى الأردبيلي رحمته قد باتت ثابتة وراسخة الجذور في كل الحوزات العلمية الناشطة والقائمة في الوقت الراهن إلى أن يشاء الله بمن يأتي بالجديد والحديث مستقبلاً، حيث إن مسيرة العلم لا تعرف التوقّف والتفوّع والأنكفاء، فالأصول والمبادئ والنصوص والتشريعات ثابتة ومحدّدة وباقية كما هي منذ أن سنّها الرّسول الأمين محمّد بن عبد الله عليه السلام، لكن المعرفة التفصيلية والدقيقة بشأنها ومسيرة الغور في بحورها لأشواط متقدّمة أخرى لا جرم ستتطوّر وتتوسع حتى تعرف البشرية المزيد من الأسرار والرموز الكامنة في دين محمّد عليه السلام بديل أنه دين أزلي متجدّد، فحلال محمّد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة.

كانت حلقات درس العلامة الأردبيلي رحمته عامرة بالمئات من العلماء والفقهاء الذين كانوا قد جاؤوا إلى النجف الأشرف من كل حدب وصوب تلهفاً

وتشوقاً لنيل مزيد العلم والفضيلة ، وكانت دروسه وأبحاثه ملامى بالجديد من العلوم العقلية والنقلية بحيث إنَّ درساً واحداً منها كان يكفي ليُجعل من الشخص المشارك به عارفاً بأشياء لم يكن يعرفها من قبل ، وأن يثير في نفسه روح النقاش والبحث الجدلي المتمقّق ، وكثيراً ما كانت دروسه تتحوّل إلى حلقة موسعة من النقاش العلمي الدقيق بينه وبين تلامذته الذين كانوا في المستوى العلمي الذي يؤهلهم لفهم وإستيعاب تقارير وأبحاث الأستاذ ، وطبيعي أن دروساً كهذه وعلى هذا المستوى العلمي الرفيع أن تستهوي وتجذب كلّ طالب علم جاد أو كلّ عالم مخضرم يهفو للمزيد من البحث والتحقيق .

لقد صقلت وهذّبت - حوزة النجف العلمية - المواهب لفقيدنا الأردبيلي رحمه الله وزادته تعمقاً وإلماماً بالفقه وأصوله حتّى أوصلته إلى مرحلة الإجتهد المؤكّد فأصبح عالماً مجتهداً له إجتهداته الفقهية والأصولية الخاصة ، وكان أسلوبه في الإجتهد أو الإفتاء أسلوباً علمياً متميّزاً يتوخى اليقين المؤكّد من الأحاديث والروايات والنصوص ، بمعنى أن الحقائق والمعطيات التي يستند إليها في إجتهده الإستدلالي يجب أن تكون مؤكّدة إلى حدّ اليقين ، وبعبارة أخرى : حصول العلم لدى الشخص المجتهد ومن ثمّ القفز من العلم إلى الإجتهد ، ولكن في حالات كثيرة ينتفي حصول العلم ولذا يأخذ العالم المجتهد جانب الحيطة والحذر في المسائل الفقهية التي يفتي أو يبدي إجتهداه بشأنها ، لكنّه كان يبدي إجتهداه عن علم في أكثر الحالات لأنّه ملّم ومحيط ومتتبع بشكل غير عادي للفقه وأصوله وفروعه ونصوصه وشروحه جملة وتفصيلاً .

بقي المقدّس الأردبيلي رحمه الله لسنوات طويلة في النجف الأشرف يواصل

فيها مسيرة العلم والاجتهاد والتدريس حيث ظلّ على صلة وثيقة بحوزتها العلمية التي هي بحقّ أمّ الحوزات وصانعة المراجع الكبار والفقهاء العظام، إنشأ الحوزة العريقة التي يرجع تاريخها لألف عام تقريباً.

ومن العلماء الذين برزوا من النجف الأشرف: الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ بن الحسن الطوسي، نسبة إلى «طوس» من مدن خراسان المعروف - بشيخ الطائفة - من رجالات العلم، وجهابذة العلم المبرزين، ولد في - طوس خراسان - في شهر رمضان عام (٣٨٥هـ)، وهاجر إلى العراق وسكن ببغداد - عاصمة العباسيين - عام (٤٠٨هـ) وهو في الثالثة والعشرين من عمره، وكان الأستاذ المبرّز، والمرجع المطلق يومئذٍ: محمّد بن محمّد بن النعمان المتولّد في «عكبري» - قرية بأطراف بغداد - المعروف - بالشيخ المفيد - المجدّد للقرن الرابع الهجري، وعند وصول الشيخ الطوسي إلى بغداد لازم الشيخ المفيد، وتلمذ عليه ثلاثة عشر سنة، أي - إلى سنة (٤١٣هـ) حيث توفّي علم الطائفة الحقّة الإثنا عشرية الشيخ المفيد.

فانتقلت الزعامة المطلقة إلى أجلّ تلامذة الشيخ المفيد أبو القاسم عليّ بن الحسين بن موسى بن محمّد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام الملقّب - بالشريف المرتضى - علم الهدى الموسوي.

ولازم الشيخ الطوسي أستاذه علم الهدى السيّد المرتضى واستفاد من علمه وملازمته، وكان موضع عناية وإهتمام كبير لدى أستاذه الشريف بحيث تميّز عن سائر تلامذة السيّد، وبقي ملازماً له مدّة ثلاث وعشرين سنة.

كان السيّد المرتضى يُدرس في علوم كثيرة، ويجري على تلامذته رزقاً شهرياً، فكان للشيخ الطوسي أيام قراءته كلّ شهر إثنا عشر ديناراً، وللقاضي

ابن البراج كل شهر ثمانية دنانير^(١).

وفي سنة (٤٣٦ هـ) استجاب السيّد المرتضى المعظّم إلى دعوة ربّه فأصبح الشيخ الطوسي رحمته علماً للشيعة الإثني عشرية في أقطار العالم، وكانت داره في محلّة - كرخ بغداد - مأوى الأمة يقصدونها للإستفادة من الزعيم العلمي الكبير، والتف حوله عدد كبير من أهل الفضل والعلم حتّى حددت المصادر: بأنّ عدد تلامذته بلغ (٣٠٠) ثلاثمائة مجتهد من أعلام الشيعة، ومن أهل السنّة ما لا يحصى كثرة، وباتساع أفق هذه الشخصية العلمية وما بلغ به من العظمة والمنزلة جعل له - القائم بأمر الله العبّاسي - خليفة الوقت بقولهم كرسياً للكلام والإفادة.

وهذا التقدير من الخليفة العبّاسي - يومئذٍ - كان له كبير الأهمية، ولم يكن في بغداد في عهده من يفوقه قدراً، ويعلوه مكانة، ويفضل عليه علماً، وكثير من علماء السنّة استفادوا من علمه.

وبعد إحراق مكتبة الطوسي ببغداد بتاريخ (٤٤٨ هـ) هاجر إلى النجف الأشرف، وقد كانت للشيخ مكتبتان كبيرتان يستعين بهما في التّأليف والمطالعة، أحدهما: مكتبة الشيعة التي أنشأها - أبو نصر سابور بن أردشير - وزير بهاء الدولة البويهّي، جمع فيها ما تفرّق من الكتب - الفارسية والهندية والصينية والرّومية - وأهدى إليها العلماء كتبهم، فكانت من أغنى مكتبات بغداد، وقد أمر بإحراقها - طغرل بيك - وأحرق مؤسسات الشيعة وبيوتهم ومدارسهم في - كرخ بغداد -، وثانيهما: مكتبة أستاذه السيّد المرتضى التي تحتوي على ثمانين ألف كتاب، ولازمها الشيخ ثماني وعشرين سنة، كل هذه

العوامل وعوامل أخرى أدت إلى مهاجرة الشيخ إلى النجف الأشرف، وظلّ بالنجف يُمارس مهمته في زعامة الشيعة الإثنا عشرية، والتدريس، والتأليف، وفتح باب الاجتهاد المطلق، والنظر والرأي على مصراعيه واسعاً، ووضع طريق البحث في الأصول وتفريع المسائل، كما وضع أصول الدراسة الخلفية في الفقه.

وبنى الشيخ رحمته مدارس للفقه وأسس أساس الاجتهاد، وتفريع الفروع، وقد ذكر العلامة الجليل الشيخ آغا بزرك الطهراني سبعة وأربعين مؤلفاً للشيخ الطوسي رحمته.

ولو نظر علماء العامة في أخبارنا وفقهنا، لعلموا أنّ ما ذكره من المسائل موجود في القرآن، وأخبارنا منصوص عليه عن أئمتنا الإثني عشر المعصومين عليهم السلام وقولهم حجة يجري مجرى قول النبي صلى الله عليه وآله خصوصاً أو عموماً وتصريحاً أو تلويحاً، ولا يعتمد فقهاء الشيعة على القياس والرأي أبداً بخلاف علماء العامة لأنّ الأئمة المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) كتبوا وأخذوا كلامهم من رسول الله صلى الله عليه وآله.

ويرجع كتابة الحديث عند العامة إلى سنة (١٠١ هـ)، فقد ذكر محمد بن عبده المصري: أنّ عمر بن عبد العزيز أمر أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بتدوين وجمع ما وصل إليه من الحديث، وهو أول من جمع الحديث، لأنّ عمر ابن الخطاب منع عن كتابة الحديث^(١)، ولذا نجد أغلب أحاديث أهل السنة ضعيفة لا يعتمد عليها، لأنّ مصدرهم الأوّل - أبو هريرة - الذي أدرك النبي صلى الله عليه وآله سنة ونصف، وينقلون عنه ثلاثين ألف حديث، والحال أنّ أمير المؤمنين عليه السلام

من أوّل عسره كان في بيت النبي ﷺ وملازماً له إلى أربع وثلاثين سنة، ولا ينقل عنه أهل السنّة إلا (٥٠٠) خمسمائة حديث^(١).

وكان الشيخ الطوسي قدوةً وفقهاء الشيعة، وأسس طريقة الاجتهاد المطلق في الفقه وأصوله، واشتهر - بالشيخ - . فهو المراد به إذا أُطلق.

وبقي الشيخ في مشهد الغري - النجف الأشرف - مدة اثنتي عشرة سنة، وتوفي في (٢٢ / محرم الحرام / ٤٦٠ هـ) وتولّى غسله ودفنه تلاميذه: حسن ابن مهدي السيلقي، والحسن بن عبد الواحد؛ وأبو الحسن اللؤلؤي، ودفن في داره فتحوّلت تلك الدار مسجداً ومدرسةً يدرس فيها درس الخارج، وهي اليوم من أشهر مساجد النجف، وقد تقرّر عقد مؤتمر لتكريم الشيخ الطوسي في مشهد خراسان، ودُعِيَ إليه جمع غفير من العلماء المسلمين بتاريخ (١٣٩١ هـ) الموافق (٣٠ / مارس / آذار) - عام ١٩٧٠ م)، والحق أنّ المجدد في القرن الخامس الهجري هو شيخ الطائفة الطوسي لا الطبرسي، وخدمات الطوسي كبيرة جداً.

فقد ذكر أبو داود في «صحيحه»، وابن الأثير: إن الله يبعث لهذه الأمة عند رأس كل مائة عام من يجدد لها دينها، ثم ذكر ابن الأثير المجددين في مذهب الإمامية^(٢):

١ - المجدد للقرن الأوّل الهجري: الإمام الباقر ﷺ حيث جدّد دين جدّه رسول الله ﷺ وفتح مدرسة الشيعة، وأغلب المعارف من الإمام الباقر ﷺ.

٢ - المجدد للقرن الثاني الهجري: الإمام عليّ بن موسى الرضا ﷺ حيث

(١) راجع «لعمري» للعلامة الأميني رحمه الله تجد حقيقة ما ذكرناه.

(٢) جامع لأصول في أحاديث الرسول ﷺ - كتاب النبوة

مَدِينَةُ الْجَوَادِ الرَّعِينِ

بَنِي سَيِّدَةِ الدِّينِ الْمُسْتَبِينِ

إلى النجف الأشرف.....
٤١

النجف الأشرف
سنة ١٢٣٦ هـ
عزلة السكاكينة - العراق

جدّد دين جدّه ﷺ وبحث في مجلس المأمون العبّاسي، وحضر فيه من علماء اليهود والنصارى وسائر الأديان، وباحث مع - الجاثليق - وغيره، وأظهر الإمام الرضا ﷺ حقيقة دين الإسلام وأفحمهم فأقروا به.

٣ - المجدّد للقرن الثالث الهجري: ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني صاحب كتاب «أصول الكافي» و«الروضة» وغيرهما، المتوفى في بغداد سنة (٥٣٢٩هـ).

٤ - المجدّد للقرن الرابع الهجري: علم الهدى السيّد المرتضى، حيث فتح باب الإجتهد في الفقه والأصول، وربّى العلماء في بغداد بعد أستاذه الشيخ المفيد ﷺ حتى توفي علم الهدى سنة (٤٣٦هـ).

٥ - المجدّد للقرن الخامس الهجري: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي المعروف - بشيخ الطائفة - عند الإمامية الإثنا عشرية، المؤسس لمدرسة النجف الأشرف عند قبر مولى المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ.

٦ - المجدّد للقرن السادس الهجري: فيلسوف الإسلام فخر الإمامية الإثنا عشرية الخواجه نصير الدّين والملة محمد بن محمد بن الحسن، المتوفى في عام (٦٧٣هـ) المدفون في مشهد الكاظمين في العراق.

٧ - المجدّد للقرن السابع الهجري: آية الله العلامة عليّ الإطراق الحسن ابن يوسف بن المطهر الحلّي المتوفى سنة (٧٣٦هـ) المدفون في جنب قبر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ.

فقد هاجر إلى سلطانية زنجان - عاصمة إيران - في زمان السلطان محمد خدابنده بن غازان خان - حفيد هولوكو - وألقى خطاباً في مجمع يضم علماء المذاهب الأربعة فأفحمهم، وصار ببركته السلطان محمد شيعياً، وله خدمات جليلة في نصره المذهب.

٨ - المجدّد للقرن الثامن الهجري : نابغة العصر الشهيد الأوّل محمد بن جمال الدّين . استشهد في سبيل المذهب الحقّ عام (٨٧٦هـ) وكتبه مشهورة في عالم التشيع .

٩ - المجدد للقرن التاسع الهجري : المحقّق الشيخ عبد العالي الكركي العامليّ ، المشتهر بـ مروج المذهب ، والملقّب بالمحقّق الثاني ، - توفي عام (٩٣٠هـ) .

١٠ - المجدد للقرن العاشر الهجري : شيخ الإسلام المحقّق المقدّس الأردبيلي ؒ ومواقفه في العالم الإسلامي مشهورة ، وآثاره نفيسة .

١١ - المجدد للقرن الحادي عشر الهجري : المولى المعظم محمد باقر المجلسي الأصفهاني ؒ ، توفي سنة (١١١١هـ) في أصفهان ، وتأليفاته لا سيما «بحار الأنوار» معروفة .

١٢ - المجدد للقرن الثاني عشر الهجري : العلامة الشيخ يوسف البحراني صاحب «الحدائق» وغيرها ، المتوفّى سنة (١١٨٦هـ) المدفون في جنب مرقد الإمام الحسين ؑ أو العلامة محمد باقر البهبهاني - الشيخ الوحيد - ، والحقّ هو الشيخ يوسف لأنّه ما بقي من البهبهاني آثار .

١٣ - المجدّد للقرن الثالث عشر الهجري : العلامة الكبير الشيخ مرتضى الأنصاري الدزفولي المتوفّى في النجف الأشرف سنة (١٢٨١هـ) صاحب «المكاسب» و«الرسائل» وغيرهما .

١٤ - المجدّد للقرن الرابع عشر الهجري : آية الله العظمى الميرزا محمد حسن الشيرازي ؒ ، ومواقفه وتلاميذه أشهر من أن تذكر ، توفي عام (١٣١٢هـ) ، ودفن في النجف الأشرف .

١٥ - المجدّد للقرن الخامس عشر : آية الله العظمى الإمام الأكبر زعيم

الثورة الإسلامية في إيران السيد روح الله الموسوي الخميني رحمته، حيث عرّف التشيع في العالم.

وهناك ثلاث مدارس علمية في النجف الأشرف:

الأولى: بناها السلطان محمد خدابنده في القرن السابع الهجري.

الثانية: بناها الفاضل المقداد السيوري في أوائل القرن الثامن الهجري،

المعروفة في يومنا هذا بـ «المدرسة السليمية».

وقد تحدّث ابن بطوطة ضمن زيارته للنجف الأشرف خلال عام (٧٣٧

هـ) عن مدرسة عظيمة يسكنها الطلبة والصوفية من الشيعة على حدّ تعبيره^(١).

الثالثة: بناها الشيخ ملا عبدالله اليزدي صاحب «الحاشية» في

المنطق، في أوائل القرن العاشر الهجري.

ومنذ أن أقام الشيخ الطوسي - حوزة النجف العلمية - قبل حوالي ألف

عام ظلّت هذه الحوزة إلى يومنا هذا مزدهرة وموهجة بالمئات بل الآلاف من

العلماء والأساتذة والباحثين والمحقّقين يتخرّج من حلقات دروسها الكثيرة

والمتنوعة المئات وحتى الآلاف من الطلاب والعلماء المجتهدين كل عام، غير

أنّ ذروة إزدهار ومجد هذه الحوزة العريقة وأوج عطائها العلمي المتجدّد،

يتحدّد بالقرن العاشر الهجري حينما تقلد الزعامة الشيعية المطلقة: إمام الفقهاء

والمجتهدين العالم التحرير، الشيخ المقدّس الأردبيلي رحمته الذي تخرّج على

يديه رجيل من صفاة العلماء، وخيرة المراجع: أمثال: صاحبي «المعالم»

و«المدارك» وغيرهما، وعلى يد هؤلاء تخرّج جيل من نخبة العلماء والفقهاء

المجدّدين الذين بهم شهدت حوزة النجف نقلة علمية وتجديدية لا تزال

(١) رحلة ابن بطوطة: ١٠٩.

آثارها ومعطياتها الفقهية والأصولية قائمة إلى عصرنا هذا .
 كما أعطى العلامة المقدّس الأردبيلي من علمه وفضله وجهده
 المضني الكثير، في سبيل تنشيط الحوزة العلمية في «كربلاء» وفي تربية
 وإعداد جيل من العلماء والمجتهدين الذين كان لهم دورهم العلمي المتميز
 وشأنهم الكبير في المراحل اللاحقة .

ويجدر بنا أن نشير هنا إلى أن - حوزة كربلاء العلمية - كانت على الدوام
 صنواً أو لنقل : امتداداً - لحوزة النجف العلمية - تتغذى منها وتغذيها، فكم من
 العلماء والأساتذة الأجلاء الذين تربوا وتجلّوا في - حوزة كربلاء - وجدوا أن
 المرحلة اللاحقة في حياتهم العلمية تكمن في التواجد - بحوزة النجف -
 والعكس هو الصحيح، كما أنه عندما كان يخبو بريق - حوزة النجف - يتألق
 تبعاً لذلك بريق - حوزة كربلاء - .

ففي فترات عديدة أخذت - حوزة كربلاء - قصب السبق من - حوزة
 النجف - وذلك حينما كان علماء ناهيون، وفقهاء أفاض، وأساتذة إسلاميون
 بارعون، يمسكون بزمام قيادتها، وتسير دفة الحركة العلمية والتدريسية فيها .
 ويمكن القول : أنه في ضوء قرب المسافة بين مدينتي النجف وكربلاء
 (٦٠ كيلو متراً) ونظراً لإحتواء الأولى للمرقد الطاهر للإمام عليّ بن أبي
 طالب عليه السلام وإحتواء الثانية لمرقد ابنه الشهيد الإمام الحسين عليه السلام فإن حوزتيهما
 العلميتين إن لم تكونا صنوين متنافسين، فإنهما مكملان لبعضهما البعض .

وعلى كل حال، فقد شهد القرن العاشر الهجري حركة علمية واسعة في
 كربلاء والنجف، وبلغت غاية إزدهارها في عصر شيخنا - الأردبيلي -، فإن
 عصره إزدهر بكبار الفقهاء، وفضاحل العلماء من أساتذته وأقرانه وتلاميذه ما
 لم يشهده أي عصر مضى، ويكفي أن يكون من نتاج ذلك العصر : صاحبي

«المعالم» و«المدارك» إذ تجدد على يديهما الفقه وأصوله، ولا يزال أهل العلم إلى يومنا هذا يدرسون على مدرستيهما العلمية الدقيقة، ويستقون من نمير تحقيقاتهما، ويتغذون بأرائهما، ويتخرجون على كتبهما البارعة الفاخرة.

الفصل الرابع

« أساتذته »

لقد أخذ المقدس الأردبيلي الفقه، وأصوله، والفلسفة، والحديث عن أساطين العلماء في عصره المتخصصين في تلك الفنون، أما بقية العلوم التي أثرت عنه فقد أخذها من تلقاء المطالعة والبحث والتنقيب، ويحكم حدة ذكائه وسرعة تلقيه، وصفاء روحه.

أما استعراض أسماء أساتذته العظام فهم - على ما نعرف :

١ - السيّد الأمير فيض الله : أستاذ المولى أحمد الأردبيلي، والراوي هو عنه، كان من علماء عصره، كذا سماعي من بعض أهل المعرفة، فهو غير السيّد الأمير فيض الله النفري، الذي كان تلميذ المولى أحمد الأردبيلي، فلاحظ إجازات مولانا أحمد الأردبيلي^(١).

٢ - السيّد عليّ بن الحسين الصائغ العامليّ الجزيني - بالجيم ثمّ الزاي المشدّدة - نسبة إلى « جزين » إحدى قرى جبل عامل، كان فاضلاً عابداً فقيهاً محدثاً محققاً، من تلامذة شيخنا الشهيد الثاني، له كتاب « شرح الشرائع »، وكتاب « شرح الإرشاد »، وغير ذلك^(٢).

(١) رياض العلماء : ٤ : ٣٨٦.

(٢) روضات الجنات : ٤ : ٣٧٨، لؤلؤة البحرين : ٥٢، الكنى والألقاب : ١ : ٣٣٥، هدية الأحياء : ٦٩.

ريحانة الأدب : ٨ : ٦٦، الذريعة : ١٣ : ٣٣٥.

قال الشبب علي ابن الشبب محمّد ابن الشبب حسن في كتاب « الدر المنظوم والمنثور » - بعد ذكر جدّه الشبب حسن - : وكان والده (قدس الله روحه) علي ما بلغني من جماعة من مشايخنا وغيرهم - له إعتقاد تام في المرحوم العالم العامل السيّد علي الصائغ ، وأنته كان يربو من فضل الله أن يربزه الله ولداً يكون مرببه ومعلمه السيّد علي المذكور ، فحقق الله رجاءه ، وتولّى السيّد عليّ الصائغ . والسيّد عليّ بن أبي الحسن (رحمهما الله تعالى) ترببته إلى أن كبر وقرأ عليهما - خصوصاً عليّ السيّد عليّ الصائغ - هو والسيّد محمّد أكثر العلوم التي استفادها من والده من : معقول ومنقول ، وفروع وأصول ، وعربية ورياضية (النتهى).

وترجم له سيّدنا الحجّة السيّد حسن صدر الدين الكاظمي ؑ في « تكملة أمل الآمل » بعنوان : السيّد عليّ بن الحسين بن محمّد بن محمّد الشهر بابن الصائغ الحسيني العامليّ الجزيني ، وقال : ذكره ابن العودي في « رسالته » في أحوال الشهيد الثاني عند عدّه تلامذة الشهيد ، ثمّ قال : قال المولى عبد الله في « رياض العلماء » : ويظهر من بعض المواضع أن له شرحين عليّ « الإرشاد » كبيراً وصغيراً ، ثمّ قال السيّد : وما ذكره في نسبه هو الذي صرح به نفسه في أواخر المجلّد الأوّل من « شرح إرشاده » الذي ذكرنا أنته إلى آخر كتاب « الصوم » ، واسم الشرح « مجمع البيان في شرح إرشاد الأذهان » .

وأورد للسيّد عليّ - هذا - صاحب « أمل الآمل » ترجمة ، ثمّ قال : ولما توفي رثاه الشبب حسن ابن الشهيد الثاني - تلميذه - بقصيدة أربعة وعشرين بيتاً ، ثمّ أورد منها عشرة أبيات ، منها :

داعي الغواية بين العالمين دعا	من شاب نجم الهدى من بعدما سطعا
وأصبحت سبل الأحكام مظلمة	وكان من قبل فجر الحقّ قد طلعا

وشتت الدهر منه قلّ ملتئمٌ وفرقت نُدب الأيام ما اجتمعا
يا ثلثة بين أهل الحق هذبها ركن ومن أجلها قلب الهدى انصدعا
مضى الهدى والتقى لما مضى وغدا باب الجهالة في الآفاق متسعا
لا يعلم الجاهل الناعي بما صنعا نعى معالم دين الله حيث نعى^(١)

وذكره العلامة الطهراني بعنوان: عليّ بن الصانع: هو نور الدين علي بن عزّ الدين حسين بن محمّد بن محمّد الشهير نسبته بابن الصانع الحسيني الموسوي، كذا ترجمه أستاذه زين الدين الشهيد فيما كتبه من الإجازة له في (٩٥٨ هـ)^(٢) المسطورة صورتها مع الأوصاف الكثيرة للمجيز في آخر «البحار»، يروي عنه صاحبي «المعالم» و«المدارك» وكذا أستاذهما المولى أحمد الأردبيلي المتوفى سنة (٩٩٣ هـ) كما في أوّل «الأربعين» للمجلسي، وكذا يروي عنه محمّد بن أحمد الأردكاني الذي يروي عن السيّد عليّ والد صاحب «المدارك» ولعلّه محمّد بن فخر الدين^(٣)، ويروي عن محمّد الأردكاني المذكور الحسين بن حيدر بن قمر الكركي كما في مشيخته^(٤).

ولصاحب الترجمة «مجمع البيان في شرح إرشاد الأذهان» فرغ منه في سنة (٩٧٩ هـ) ويظهر من بعض مواضعه أنّ له شرحين عليه كبير وصغير كما ذكره صاحب «الرياض» وذكر: أنّه رأى من شرحه عليّ «الشرائع» قطعة، وأنّ نسبه كذلك ذكر في آخر المجلّد الأوّل من «شرح الإرشاد» المنتهي إلى آخر «الصوم» وقد قرء عليّ مصنّفه.

(١) أمل الأمل: ١: ١١٩.

(٢) الذريعة: ١: ١٠٠٥.

(٣) الذريعة: ١: ٦٠٠.

(٤) الذريعة: ١: ١٠٠٥.

وفي «أمل الآمل»: «أنّه رأى شرح «الشرائع» بخطّه وأنّه رثاه تلميذه صاحب «المعالم» بقصيدة ذكر بعضها ولا عجب في أنّه لم يذكره صاحب «المعالم» في إجازته الكبيرة ولمّ يعبه من مشايخه مع شدّة اتصاله به وجلالة قدره كما ذكرناه لأنّه من مشايخ أستاذه الأردبيلي، بل إنّما ذكر فيها نور الدّين علي بن أبي الحسن الموسوي، والحسين بن عبدالصمد، ونور الدّين علي بن فخر الدّين الهاشمي، وأحمد بن سليمان، كلّهم يروون عن والده الشهيد، وفي المقدّمة الرابعة لـ «منتقى الجمال» اقتصر على الثلاثة الأول ولمّ يذكر الرابع، ولا عجب في ذلك أيضاً، ولعدم ذكر ابن الصائغ وذكر ابن فخر الدّين الهاشمي استظهر صاحب «الروضات» أنّ مراده من الهاشمي هو ابن الصائغ وهما عبارتان عن رجل واحد.

أقول: إنّ من البعيد في الغاية تعبير مثل صاحب «المعالم» الأديب البارع الناظم النائر العارف بمقتضيات الأحوال، عن ابن الصائغ الشهير هو بهذا العنوان، بحيث لا يعرف عند النّاس إلّا به وعدوله عنه إلى التعبير بعنوان آخر غير معروف لأحد، وأبعد منه اتسابه لابن الصائغ الشهير بالحسيني الموسوي إلى الهاشمية المشارك معه فيها جميع بني العبّاس وبني جعفر وبني عقيل وبني الحنفيّة وغيرهم، وتركه النسبة الخاصة الثابتة له بتصريح والده الشهيد في إجازته له في سنة (٩٥٨ هـ) بقوله الشهير نسبته بالصائغ الحسيني الموسوي، وأغرب من ذلك كلّ ترك ما يليق به من تجليل حيث إنّّه زائداً على مقاماته العلمية، البارزة أثارها في تصانيفه من مجلّدات شرحي «الشرائع» و«الإرشاد» وغيرها، قد ثبتت له حقوق على صاحب «المعالم» لا بدّ له من أدائها إليه بالتجليل عنه، وأدنى تلك الحقوق حقّ التربية الجسميّة ثمّ حقّ التعليم الروحي كما ذكر تفاصيلها في «الدر المنثور» بل حقّه ثابت على شيخه

وأستأذه الآخر المولى المقدّس الأردبيلي كما ذكرنا روايته عن عليّ الصائغ في أوّل «الأربعين» للمجلسي.

فهو شيخ صاحب «المعالم» وهو أحقّ بتقديم ذكره وتجليه عند تعداد مشايخه، لكن النكتة التي غفل عنها صاحب «الروضات» فسب إلى صاحب «المعالم» ما لا يرتضيه أحد ممّن يعرفه في حقّه، هي أنّ صاحب «المعالم» صرّح في الإجازة الكبيرة وكذا في المقدّمة الرابعة في أوّل «منتقى الجمان»: بأنّ غرضه ذكر خصوص مشايخه الذين يروي عنهم بالإجازة، ويروون عن والده بالإجازة، وعليّ الصائغ على جلاله قدره ووفور علمه، وكونه شيخ مشايخه، لم يتفق له الإستجازة منه إستحياءً أو غيره كما اتّفق لنا ولبعض مشايخنا وكثيراً ما يتّفق مثل ذلك.

نعم، لو كان غرضه ذكر مطلق مشايخه الذين له حقّ الرواية عنهم ولو قراءة، لكان يذكره بل يقدّم ذكره على غيره لما ذكرناه.

ورأيت بخطّ عليّ بن الصائغ المجلّد الأوّل من «الروضة البهية» فرغ من نسخه في (١٥ صفر - ٩٥٨ هـ) وكتب أستاذة المؤلف في آخره إجازة له تأريخها (٣- ج ١ - ٩٥٨ هـ) وصورة الإجازة: (أنهأ أحسن الله تعالى توفيقه وتأييده وأجزه من كلّ عارية حظّه ومزيده، قراءة وسماعاً وفهماً وإستشراحاً تحقيقاً في مجالس آخرها يوم الأحد لثلاثة خلت من شهر جمادى الأولى سنة ٩٥٨ هـ) وإمضائه (زين الدّين بن عليّ بن أحمد) والنسخة عند أحمد الآخوندي^(١) إنتقل بها إلى طهران، وعليّ ظهر النسخة كتب تواريخ أولاده، منهم: شمس الدّين محمّد المولود سنة (٩٦٠ هـ)، وكتب أنّه درج بعد ثمانية

(١) الذريعة: ١١: ٢٩١.

أشهر . ثم ابنته فاطمة في (٩٦١ هـ) ثم خديجة في (٩٦٥ هـ) وإمضاءاته (علي بن الحسين بن الصائغ الحسيني) وهذا أسبق ممّا في «البحار»^(١).

٣ - تلامذة الشيخ السعيد زين الدّين الشهيد بن نور الدّين علي بن الحاجة - ولعلّه معرب «خواجة» - بمعنى السيّد العظيم - بن أحمد بن جمال الدّين بن تقي الدّين صالح بن مشرف الشامي العامليّ الشهيد الثاني المولود سنة (٩١١ هـ) والمستشهد سنة (٩٦٦ هـ) كتب نسبه كذلك في آخر «المقاصد العلية» له بخطّ تلميذه أحمد بن كرم الله بن علوان ، وقد كتبه سنة (٩٧٤ هـ) لكن في «الأمل» هكذا: زين الدّين بن علي بن أحمد بن محمّد بن جمال الدّين بن تقي الدّين بن صالح تلميذ العلامة ابن شرف العامليّ الجبعي .

وفي بعض المواضع عند ترجمة والده نورالدّين عليّ ، ذكر بعد الجبعي (النحاريري المعروف بابن الحجّة) فيظهر أنّ «ابن الحجّة» كنية والده وفي إجازة لوالده كتب بخطّه (أنّه عليّ بن احمد بن الحجّة) وقد عبّر - المترجم له - عن نفسه في آخر بعض إجازاته بـ (زين الدّين بن علي الشهير بابن الحجّة) وفي بعضها (زين الدّين بن علي بن أحمد عرف بابن الحاجة) بالألف كما في إجازته لتلميذه عطاء الله بن بدر الدّين حسن الحسيني الموسوي في (٩٥٠ هـ)^(٢) وكتب تلميذه محمّد العودي بن علي بن الحسن بن العودي العامليّ رسالة في ترجمة أحوال شيخه الشهيد^(٣) من ولادته إلى شهادته بالقسطنطينية سنة (٩٦٦ هـ)، ونقل الحرّ العامليّ عنه في «الأمل»: «وأنّه توفي والده سنة (٩٢٥ هـ) فارتحل إلى «ميس» وفي سنة (٩٣٣ هـ) رحل إلى «كرك نوح» ثمّ

(١) لبحار ١٠٨: ١٤٢، الذريعة ١: ١٠٠٥.

(٢) الذريعة ١: ١٠٠٤.

(٣) الذريعة ٣: ٤٤٢.

إلى وطنه « جبع » في سنة (٩٣٤ هـ) ثم إلى « دمشق ». وبعد الرجوع رحل إلى « مصر » في سنة (٩٤٢ هـ) وقرأ في كل بلد على جماعة ذكرهم . وفي سنة (٩٤٤ هـ) رحل إلى « الحجاز » وبعد الرجوع ذهب إلى « العراق » في سنة (٩٤٦ هـ) وفي سنة (٩٥١ هـ) سافر إلى « الروم » وبقي بقسطنطينية ثلاثة أشهر وأعطوه تولية - المدرسة النورية - بعلبك فجاءها وأقام بها مدة يدرّس المذاهب الخمسة ، نقل قطعة من هذه الترجمة في « الدر المنثور »^(١) ، وذكر مشايخه من الخاصة والعامة وذكر : إنَّ أجلَّ من قرأ عليه بمصر هو أبو الحسن البكري المتوفى سنة (٩٥٣ هـ) والمدفون قريباً من الإمام الشافعي ، وقرأ عليه شرحه على « المنهاج » .

أقول : والبكري هذا ترجم في « الأعلام » عن كتابي « السناء الباهر » و« النور السافر » المخطوطين بعنوان : محمد بن محمد بن عبد الرحمان أبو الحسن البكري الصديقي المصري المفسر ، وكان من كبار الفقهاء توفي سنة (٩٥٢ هـ) وذكر تفسيره وشرحه على « المنهاج » للنووي وغيرهما .

ولعله بعينه صاحب « نبذة في فضل شعبان » قال في « كشف الظنون » : إنه لشمس الدين أبي الحسن محمد بن عبد الرحمان بن البكري المتوفى سنة (٩٥٤ هـ) ، ولأبي الحسن البكري المصري المذكور وله ترجم في « الأعلام » أيضاً وهو محمد بن أبي الحسن محمد بن محمد بن عبد الله البكري قال : إنه توفي سنة (٩٩٣ هـ) وبالجملة البكري أستاذ الشهيد متأخر عن البكري صاحب « الأنوار في مولد النبي المختار » و« مقتل الأمير » و« وفاة فاطمة عليها السلام » فلا وجه لانتسابها إلى أستاذ الشهيد كما وقع في أول « البحار » لأنَّ

السمهودي ينقل في « وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى » - أعني تاريخ المدينة الذي ألفه سنة (٨٨٨هـ) عن أبي الحسن البكري، ويذكر أنّ الغالب على سيرة أبي الحسن البكري البطلان والكذب، وذكر ابن تيمية المتوفى سنة (٧٢٨هـ) في « منهاج السنّة »: أنّ أبا الحسن البكري أشعري المذهب كما حكى عن « المنهاج »، وذكر في « كشف الظنون »: أنّ أبا الحسن البكري المؤلّف للأنوار اسمه أحمد بن عبد الله بن محمّد.

وأشهر تصانيف الشهيد الثاني: « الروضة البهية » و« روض الجنان » و« المسالك » و« منية المرید » و« مسكن الفؤاد » و« شرحي الألفية والنقلية » وغيرها ممّا جاء في « الذريعة ».

وذكر في « الأمل » منها: « جواب المباحث النجفية »، والظاهر أنّه غير « مسائل التلميذ » التي سألها عنه تلميذه، بعضها في جبل عامل وبعضها في النجف، وأورد الحرّ العامليّ شعره في الاختيار ضدّه الجبريّة، وكيفية قتله من أنّه كتب قاضي صيدا إلى سلطان الروم أنّه وجد ببلاد الشام مبدع خارج عن المذاهب الأربعة فأرسل السلطان الرومي العثماني رجلاً يطلبه فوجده في طريق الحج وبعد أداء الحج أخذّه إلى الروم ولكنّه بعد الوصول إلى ساحل البحر قتله وأخذ برأسه إلى السلطان فأنكر السلطان عليه ذلك وقتل القاتل.

الفصل الخامس

« معاصروه »

وممن عاصر شيخنا الأردبيلي رحمته :

١ - المولى حبيب الله المشتهر بملاً ميرزا جان الباغنوي الشيرازي الأشعري الشافعي المتكلم الأصولي المنطقي ، كان معاصراً لبلديه المولى جلال الدواني المتكلم الحكيم .

وله كتاب « الردود والتقود » المعروف الذي علّقه على « شرح المختصر العضدي » وغيره من المصنفات والتعليقات . وكان آية في دقة النظر وإشغال الذهن ، وتوقّد الذكاء وهمة المطالعة .

كان الباغنوي شريك الدرس مع المحقق الأردبيلي في العلوم العقلية ، وكانت الحجرة التي يسكنها الأردبيلي ملاصقة لحجرة الباغنوي ، ومن عادة الأردبيلي النوم مبكراً والنهوض مبكراً ، على عكس زميله الباغنوي فقد نقل أنه كثيراً ما كان يسهر الليلي ، ويحبس عن نفسه البول ، حتى أنه إذا أراد أن يبول بعد ذلك فقد كان يبول دماً ، من شدة إحتراق بعض قواه وتوجهها كلياً إلى أمر العلم وتعطلها عن تدبير مملكة البدن ، ثم انتقال ذلك إلى المثانة ، وخروجه من مخرج البول .

وبعد أن يؤدّي الأردبيلي رحمته نافلة العشاء يفكر في المطالب المستعصية ويبحثها مع زميله الميرزا جان الباغنوي للوصول إلى حلّها ومعرفة كنهها .

وباغنونوا: اسم محلّة بشيراز كما أفيد، توفّي الباغنوي سنة (٩٩٤ هـ).
 ومن أبرز تلاميذ الباغنوي القطب الأعظم والنحرير الأكرم مولانا
 الفاضل حسين الحسيني الخلدالي من الأعلام المشاهير أوائل القرن الحادي
 عشر الهجري. وكان في فن المناظرة وحيد عصره، له آثار علمية كثيرة، منها:
 حاشية على اثبات الواجب لجلال الدّين الدواني، توفّي بعد سنة (١٠٢٤ هـ)
 (١).

٢ - المولى عبدالله بن شهاب الدّين حسين اليزدي النجفي^(٢) صاحب
 «الحاشية» في المنطق، العالم المحقّق المنطقي المشهور، اشتهر بعلم المعقول
 وتخصّص به أكثر من غيره، وكان فقيهاً له نوادر ضافية في النجف، ومن مكارم
 أخلاقه، وحسن تدييره، وتصرفه، وعلو منزلته، صار خازناً لحرم عليّ أمير
 المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف، والمعروف المتسالم عليه أنّه أتى به
 السلطان الشاه عبّاس^(٣) الأوّل الصفوي الموسوي من إيران إلى العراق ليتولّى

(١) مخطوطات الموصل، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٢: ١٢١، الذريعة ١٧: ٤٠ و٦: ٦٥،
 كشف الظنون ١: ٥١٦.

(٢) ترجمته في: الذريعة ٦: ٥٣، رياض العنماء (ج)، سفينة البحار ٢: ١٣٢، الفوائد الرضوية: ٢٤٩،
 ماضي النجف وحاضرها ٣: ٣٨٤، هفت إقليم، وغيرها.

(٣) الذي تولى زمام السلطنة سنة ٩٩٦ هـ والمتوفّي سنة ١٠٣٧ هـ، وهو الذي عمّر العتبات العالية في
 العراق وصرف لذلك أموالاً ثلثة عليها، والشاه عبّاس هذا هو الباني والموسع لصحن أمير
 المؤمنين عليه السلام وحرمه الموجود بناؤه اليوم. كما أمر بحفر قناة من الفرات إلى النجف ليشرب المجاورون
 وطبقة نعلم والنعماء الماء تحنو وهو المعروف اليوم بنهر الشاه من صدره وفي النجف بالقناة العبّاسية.
 ووجدت مكتوباً على ظهر كتاب «الشرايع» المخطوط: إن دخول الشاه عبّاس بن الشاه محمّد
 الحسيني لعراق سنة (١٠٣٣ هـ) بعد أن أرسل جملة من الرؤساء والخوانين فحاصروا بغداد... ثم هرب
 رجال الحكمة من الروم في بغداد وفتحها، وهرب أيضاً ابن برهان وكان النّاس في بغداد هلكي من
 الغلاء، حتّى بلغت قيمة وزنة الطعام مائة شاهية.

نقابة الحرم المقدّس وسلّمه مفاتيح الحرم والخزانة الكبيرة، والتي فيها السلاح الموقوف الذي أُعدَّ للدفاع عن الحرم خاصة والنجف الأشرف عامّة من الغارات البدوية والوهّابية، وخزانة الآثار النفيسة، وبنى له الشاه عبّاس مدرسة في النجف في الجانب الشمالي الغربي منها وستأها بمدرسة الآخوند تقع في محلّة المشراق حوالي دور السادة آل كمنونة والمدرسة اليوم إندرست آثارها، وجلب له الطيور من الهند، المعروف عند العامة في النجف بطيور (الحضرة) تارةً، والطورانية^(١) أخرى، ولما قدم النجف السلطان مراد العثماني^(٢) وتشرف بزيارة مرقد أمير المؤمنين عليه السلام^(٣) أقر - الملاً عبدالله - على ولايته الحرم المطهر لما رأى من عناية وحسن تدبير، وتصرف، وبقيت نقابة الحرم الغروي في النجف الأشرف بأيدي أولاده وأحفاده إلى زمن الملاً يوسف المتوفى حدود سنة (١٢٧٢ هـ)، وكان جلّ أحفاده علماء وفضلاء ومن أهل الأدب والكمال، ونقل عن الملالي أحفاده: أنّهم من آل (بويه) ولمّ أتحقّقه، وحدّث الزعيم النجفي - مطلق الملحّة - أن أصلهم من عنزة - الرولة، سكن أحد أجدادهم الأوائل في بلاد العجم.

(١) نسبة إلى قطعة جبل يسمّى بـ «جبل الطيور» عند قدماء النجفيين، وحيث إنّ هذه الطيور كانت تألف له دائماً يقع هذا الجبل حول بلد النجف من شرقيه إلى الشمال يقرب من خندق سور النجف الأخير. غطاء تراب عمارة البلد اليوم.

(٢) جاء في «ناسخ التواريخ»: أن السلطان مراد بن السلطان سليم بن السلطان سليمان توفى في (٤ / جمادى الأولى سنة ١٠٠٣ هـ).

(٣) دخل الحرم المطهر من الباب المسماة باسمه، وفتحت لأجبه المعروفة اليوم - باب المراد - وهي مغلقة دائماً في جهة القبلة، ومن هنا لم يفتح هذا الباب إلا للسلطان المسلميّن قدم زيارة الحرم، وآخر من دخل منها السلطان ناصر الدين شاه قاجار الذي تولّى السلطنة سنة (١٢٦٠ هـ) وتوفى سنة (١٣١٣ هـ).

قال الحرّ العامليّ: عبدالله بن الحسين اليزدي، فاضل عالم جليل إمامي، قرأ عليه الشيخ حسن بن الشهيد الثاني، والسيد محمد بن السيد أبي الحسن العامليّ، وقرأ عليهما (انتهى)^(١).

والمعروف أنّه قرأ عليهما الفقه والحديث والأصول في النجف، وحضرا عليه العلوم العقلية.

وفي «السلافة»: أنّه أستاذ الشيخ بهاء الدّين، كان علامة زمانه لم يدانيه أحد في العلم والورع^(٢).

وفي «الروضات»: عبدالله بن شهاب الدّين حسين اليزدي الشهابادي، الفاضل العالم الفقيه المنطقي الجامع الكامل المعروف صاحب «الحواشي» على «تهذيب المنطق» للعلامة التفتازاني المعروفة بحاشية «المولى عبدالله» وغيرها من المؤلفات، كما ذكره صاحب «رياض العلماء»، وكان شريك الدرس مع المولى أحمد الأردبيلي المعروف المتوفى سنة (٩٩٣هـ)، والمولى ميرزا جان الباغنوي الشيرازي السّني المشهور في قراءة العلوم العقلية عند المولى جمال الدّين محمود تلميذ العلامة الدواني، وفيها: إنّما كانت قراءته على ولدي الشهيد المذكور وإن تقدّم عليهما طبقة في خصوص العلوم الشرعيّة وذلك في النجف الأشرف، وتلمذ أيضاً على السيد الأمير غياث الدّين منصور الشيرازي في شيراز صاحب المدرسة المنصورية الصدرية (انتهى)^(٣).

من مؤلفاته: ١ - حاشية على «حاشية الخطائي» فرغ منها في أواخر سنة (٩٦٢هـ) في شيراز في مدرسة أستاذه غياث الدّين المذكور، ٢ - حاشية

(١) أمل تامل ٢: ١٦٠.

(٢) سلافة العصر: ٤٩١.

(٣) روضات لجات ٤: ٢٢٨.

علی « تهذيب المنطق » المعروفة اليوم بـ « حاشية الملا عبدالله » فرغ منها في أواخر ذي القعدة سنة (٩٦٧ هـ) في المشهد المقدّس الغروي، ٣- حاشية علی « شرح الشمسية »، ٤- و« شرح القواعد » في الفقه، ٥- و« شرح العجالة »، ٦- حاشية علی الحاشية القديمة الجلالية علی الشرح الجديد للتجريد، ٧- حاشية علی الحاشية القديمة الجلالية علی شرح المطالع وعلی حاشية السيّد عليه، ٨- شرح فارسي علی « تهذيب المنطق »، ٩- حاشية أخرى علی « بحث الموضوع » من تهذيب المنطق، ١٠- وعلی « حاشية الدواني » رسالة برأسها، ١١- حاشية علی « مبحث الجواهر » من « شرح التجريد ».

توفي^(١) في النجف في عهد - الشاه عبّاس الأول الصفوي - ودفن في الحرم العلوي الأقدس في السرداب الذي دفن فيه - عضد الدولة البويهی - الواقع بين عتبة الباب الأولى^(٢) والثانية للإستئذان من الشرق، وبابه من الزاوية اليسرى للداخل من إيوان الذهب ممّا يلي باب الرحمة، وزعم مناوئوه: أنّه أخرج عضد الدولة من هذا السرداب ودفنه ممّا يقرب من الركن الرابع للصحن... وهو افتراء، كذب الأثر والنقل المتواتر.

(١) جاء في «روضات الجنات» ٤: ٢٣٠، و«أحسن التواريخ» ١٢: ٤٥٨: المولى عبدالله البيزدي توفي في بلاد عراق العرب في أواخر دولة تسلطان شاه ظهماسب تصفوي سنة (٩٨١ هـ)، وكان مدفنه في جوار أئمة العراق.

(٢) المعروف أنّ قبر عضد الدولة في أقصى الدهليز تحت الباب الثانية ممّا يلي مرقد أمير المؤمنين عليه السلام ويمتد الدهليز من الباب الأولى حتى تحت عتبي التابيين اللذين منهما مدخل الروضة المطهرة (زادها الله شرفاً وقداًسة)، وفي جنبتي الدهليز منة الداخل ويسراه من الباب الأولى الشرقية ستة عشر دهليزاً تمتد علی خط القبلة شمالية ثمانية، وباب هذا السرداب الأولى من زاوية إيوان الذهب جهة القبلة، وكانت له باب مأثورة تفتح عند الحاجة وتبنى، ثمّ ضربت تغييرات كثيرة علی هذه الآثار في الدور العثماني في العراق بحيث لا يوجد لأكثرها أثر ولا عين.

٣ - الشيخ محمّد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي العامليّ الجبعي، شيخ الإسلام. بهاء المنة والدين، وأستاذ الأساتذة والمجتهدين، وفي شهرته الطائفة، وصينه الضائر. في التزلّع من العلوم، ومكانته الرّاسية من الفضل والدين. غنى عن تسطير الفاظ الثناء عليه، وسرد جمل الإطراء له، فقد عرفه من عرفه. ذلك الفقيه المحقق، والحكيم المتألّه، والعارف البارِع، والمؤلف المبدع، والبحّاث المكثر المجيد، والأديب الشاعر والضّلع من الفنون بأسرها، فهو أحد نوابغ الأمة الإسلامية، والأوحد من عباقرتها الأمثال، بطل العلم والدين. الفذّ على حدّ قول المحبّي^(١)، صاحب التّصانيف والتحقيقات، وهو أحقّ من كلّ حقيق بذكر أخباره، ونشر مزيّاه، وإتحاف العالم بفضائله وبدائعه، وكان أمة مستقلة في الأخذ بأطراف العلوم، والتزلّع بدقائق الفنون، وما أظنّ الرّمان سمح بمثله، ولا جاد بنده. وبالجملة فلم تتشّف الأسماع بأعجب من أخباره. ينتهي نسبه إلى التابعيّ العلويّ - مذهباً - الكبير الحارث الهمداني.

إنّ رحلات شيخنا الأكبر - البهائي - لإقتناء العلوم ردحاً من عمره، وأسفاره البعيدة إلى أصقاع العالم دون ضالّته المنشودة، وتجوّله دهرأفي المدن والأمصار وراء أمنيته الوحيدة. وإجتماعه في الحواضر الإسلامية مع أساطين الدين. وعباقرة المذهب، وأعلام الأمة، وأساتذة كلّ علم وفنّ، ونوابغ الفواضل والفضائل. تستدعي كثرة مشايخه في الأخذ والقراءة والرّواية، غير أنّ المذكور منهم في غضون المعاجم.

١ - الشيخ والده المقدّس الحسين بن عبد الصمد، أخذ منه ويروي عنه.

- ٢ - الشيخ عبد العالي الكركي المتوفى سنة (٩٩٣ هـ) ابن المحقق الكركي المتوفى سنة (٩٤٠ هـ).
 - ٣ - الشيخ محمد بن محمد بن أبي اللطيف المقدسي الشافعي، يروي عنه شيخنا البهائي، وله منه إجازة^(١) مؤرخة سنة (٩٩٢ هـ).
 - ٤ - الشيخ المولى عبد الله اليزدي المتوفى سنة (٩٨١ هـ) صاحب «الحاشية»، أخذ منه كما في «خلاصة الأثر» وغيرها.
 - ٥ - المولى علي المذهب المدرّس تلمذ له في العلوم الرياضيّة.
 - ٦ - القاضي المولى أفضل القايني.
 - ٧ - الشيخ أحمد الكجائي الكهمي - قرية من كهدم من بلاد گيلان - المعروف - بپير أحمد -، قرأ عليه في قزوین.
 - ٨ - النطاسي المحنك عماد الدين محمود، قرأ عليه في الطبّ.
- قال المولى المحبّي^(٢): كان يجتمع مدّة إقامته - بمصر - بالأستاذ محمد بن أبي الحسن البكري، وكان الأستاذ يُبالغ في تعظيمه، فقال له مرّة: يا مولانا! أنا درويش فقير كيف تعظمني هذا التعظيم؟ قال: شممت منك رائحة الفضل، وامتدح الأستاذ بقصيدته المشهورة التي مطلعها:
- يا مصر سقياً لك من جنة قطفها يانعة دانية
- وذكرها الخفاجي في «ريحانة الأبناء»^(٣).
- أخذ عن شيخنا - البهائي - علوم الدين والفلسفة والأدب زرافات لا يُستهان بعدّتهم من العلماء الأفاضل، كما يروي عنه بالإجازة جمع من الفطاحل

(١) توجد في «إجازات البحار»: ١١٠.

(٢) في «خلاصة الأثر ٣: ٤٤١».

(٣) خلاصة الأثر ٣: ٤٤١.

الأعلام من الفريقين .

إنّ يكن شيخنا - البهائي - قد طوته طوارق القدر، فغيبه عن
العيون حمامه، فقد أبقى له علمه الجَمِّ وآثاره القيمة حياة خالدة مع الدهر،
وإليك بعض أسماء كتبه الثمينة في شتى العلوم:

١ - العروة الوثقى في التفسير .

٢ - الجامع العبّاسي في الفقه .

٣ - حاشية على تفسير البيضاوي .

٤ - تشريح الأفلاك .

٥ - الحبل المتين .

٦ - الكشكول .

٧ - زبدة الأصول .

٨ - دراية الحديث .

٩ - مشرق الشمسين .

١٠ - تهذيب النحو .

١١ - المخلاة .

١٢ - الفوائد الصمدية .

١٣ - شرح الصحيفة السجادية المسمّى بـ « حدائق الصّالحين » .

١٤ - كتاب في إثبات وجود الإمام القائم (عج) .

وغير ذلك من « المثنويّات » و« القصائد » و« الأراجيز » و« الحواشي »
و« الشروح » على بعض تأليفه وغيرها، ولجملة من هذه التآليف شروحٌ
وتعليقٌ ونظمٌ للعلماء من معاصريه ومن بعده، تنمّ عن شدة إعتنائهم بها،
وإكبارهم محلّ مؤلفها من العلم والدين .

كان شيخنا البهائي عليه السلام على توغله في العلوم، وأنظاره العميقة فيها غير تارك لمحاولة الأدب، ويفند القريض باللغتين العربية والفارسية، وأنتك تجد كثيراً من شعره مبثوثاً في المعاجم، وذكر له السيد العطار عليه السلام في «الرائق» قوله يمدح به النبي الأعظم عليه السلام.

إليك جميع الكائنات تشيئاً بأنك هاد منذرٌ وبشيئاً
وإنك من نور الإله مكوّنٌ على كل نورٍ من جلالك نورٌ
وروحك روح القدس فيها منزلٌ وقلبك في قلب الوجودِ ضميرٌ
وشخصك قطب الكائنات فسرها على سرّه في العالمين تديراً
نزلت من الله العزيز بمنزل يسير إليه الطرف وهو حسيراً

ومن شعره «رائيته» المشهورة في الإمام المنتظر (صلوات الله عليه) تناهز (٤٩) بيتاً، شرحها العلامة المرحوم الشيخ جعفر النقدي بكتابه الموسوم بـ «من الرحمن» في مجلدين^(١)، ومستهل القصيدة:

سرى البرق من نجد فهيج تذكري وأجج في أحشائنا لاهب النار
هذه القصيدة المهدوية جاراها جمع من الأعلام الشعراء.

ذكر شيخنا البحراني عليه السلام^(٢)، والشيخ ميرزا حيدر علي الإصبهاني^(٣) وغير واحد من أصحابنا: أنه ولد بعلبك غروب يوم الخميس لثلاث عشر بقين من شهر المحرم سنة (٩٥٣ هـ)^(٤)، وقال سيدنا المدني^(٥): مولده بعلبك

(١) - طبع في التجف الأشراف سنة (١٣٤٤ هـ).

(٢) لؤلؤة البحرين: ٢٠.

(٣) إجازته الكبيرة.

(٤) لؤلؤة البحرين: ٢٠، والإجازة الكبيرة.

(٥) سلاقة العصر.

عند غروب الشّمس يوم الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجّة سنة (٩٥٣ هـ)،
وحكاه عنه المحبّي^(١).

لكن المعتمد عليه في التاريخ ولادته ما وجدته صاحب «رياض
العلماء» من المنقول عن خطّ والده المقدّس الشيخ حسين من كتاب له ذكره
في ترجمته. وفيه ما نصّه: ولدت المولودة الميمونة بنتي ليلة الإثنين ثالث
شهر صفر سنة خمسين وتسعمائة، وأخوها أبو الفضائل محمّد بهاء الدّين
(أصلحه الله وأرشدّه) عند غروب الشّمس يوم الأربعاء سابع وعشرين ذي الحجّة
سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة.

قال السيّدان صاحب «السلافة» و«الروضة البهيّة» والشيخ صاحب
الحدائق في «لؤلؤة البحرين»: أنّه توفي لإثنتي عشرة خلون من شوال سنة
(١٠٣١ هـ) وقيل: سنة (١٠٣٠ هـ)، وعن العلامة المجلسي الأوّل المتوفّي سنة
(١٠٧٠ هـ) في «شرح الفقيه»: أنّه مات في شوال سنة (١٠٣٠ هـ) ويقوّيه ما
في «أمل الأمل»: قد سمعنا من المشايخ: أنّه مات سنة (١٠٣٠ هـ)، فكأنّ
القول بوفاته سنة (١٠٣٠ هـ) كان هو المعتمد عليه عند المشايخ، وأرّخها
بثلاثين تلميذه العلامة الشيخ هاشم الأنكاني في ظهر إثني عشرية أستاذة
البهائي قرأها عليه سنة (١٠٣٠ هـ) وأجاز له أستاذة في شهر رجب، وكتب
إجازته عليه، وقال صاحب «مفتاح التواريخ» - ما معناه -: إنّّه توفي يوم
الثلاثاء ١٢ شوال سنة (١٠٣٠ هـ)، توفي - بإصبهان - ونقل جثمانه قبل الدفن
إلى مشهد الرضا عملاً بوصيته، ودفن بها في داره قريباً من الحضرة المشرّفة،
وقد أتيت لي زيارته سنة (١٣٤٨ هـ)، رثاه تلميذه العلامة الشيخ إبراهيم

العالمِيّ البازروني بقوله :

شيخ الأنعام بهاء الدّين لا برحت	سحائب العفو ينشئها له الباري
مولي به اتّضحت سبل الهدى وغدا	لفقده الدّين في ثوب من القار
والمجد أقسم لا تبدو نواجذه	حزناً وشقّاً عليه فضل أطمار
والعلم قد درست آياته وعفت	عنه رسوم أحاديث وأخبار
كم بكر فكر غدت للكون فاقدة	ما دسّتها الوري يوماً بأنظار؟
كم خرّ لمتا قضى للعلم طود علأ	ما كنت أحسبه يوماً بمنهار؟
وكم بكته محاريب المساجد إذ	كانت تضيء دجىً منه بأنوار؟
فاق الكرام ولم تبرح سجيته	إطعام ذي سغب في كسوة العاري
جلّ الذي اختار في طوس له جدثاً	في ظلّ حامي حماها نجل أطهار
الثامن الضامن الجنّات أجمعها	يوم القسامة من جود لزوار

والّف تلميذه العلامة المولى مظفر الدّين عليّ « رسالة » في ترجمة
أستاذه، وكذلك أفرد الشيخ أبو المعالي ابن الحاج محمّد الكلبياسي في ترجمته
« رسالة ».

تجد ترجمته والثناء عليه بما هو أهله في عضون كثير من معاجم
التراجم، أمثال: سلافة العصر: ٢٨٩، أمل الآمل ١: ٢٦، الروضة البهيّة،
ريحانة الألباء / لشهاب الدّين الخفاجي ١٠٣: ١٠٧، خلاصة الأثر / للمحبّي
٣: ٤٤٠، محبوب القلوب / للأشكوري، الأعلام / للزركلي ٣: ٨٨٩، نسمة
السحر فيمن تشييع وشعر، روضات الجنّات: ٦٣٢، رياض العارفين: ٤٥،
مجمع الفصحاء ٢: ٨، من الرحمان ١: ٦، دائرة المعارف / للبيستاني ١١:
٤٦٢ - ٤٦٤، تاريخ آداب اللغة العربيّة ٣: ٣٢٨، معجم المطبوعات: ١٢٦٢،
وفيات الأعلام / للرازي، جامع الرواة / للأردبيلي ٢: ١٠٠ وغيرها، قال فيه -

بعد أن أورد اسمه ونسبه - : جليل القدر ، عظيم المنزلة ، رفيع الشأن ، كثير الحفظ ، ما رأيت بكثرة علومه ، ووفور فضله ، وعلو مرتبته ، أحداً في كل فنون الإسلام كمن كان له من واحد ، له كتب نفيسة جيدة وغيرها .

الفصل السادس

« تلاميذه ومدرسته العلمية »

لقد انحصرت إدارة الحوزة العلمية بشيخنا الأردبيلي رحمته الله، وظلَّ يدير المحاضرات - بمختلف العلوم الإسلامية - حتَّى نشأ على يديه جمع غفير من رواد الفضيلة، وطلاب العلوم والآداب، فكانوا بعد وفاته من عيون العلماء، ومفاخر الأدياء، ونستعرض أسماء يسير منهم ممَّا توصلنا إليه - على الترتيب:-

١ - الشيخ حسن بن زين الدِّين المعروف بابن الحجَّة، والمشهور بالشهيد الثاني - بن عليِّ بن أحمد بن محمد بن جمال الدِّين بن صالح، العامليّ.

كان والده وجهاً من وجوه هذه الطائفة وثقاتها، كثير الحفظ، نقي الكلام. له كتب فقهية جيدة، محاسنه وأوصافه الحميدة أكثر من أن تحصى وتحصر، كان فقيهاً محدثاً نحوياً قارئاً متكلماً حكيماً جامعاً لفنون العلم، وهو أوَّل من صنَّف من الإمامية في دراية الحديث، روى عن جماعة كثيرين جداً من الخاصَّة والعامَّة في الشام ومصر وبغداد وقسطنطينية وغيرها، استشهد رحمته الله سنة (٩٦٦هـ).

وولده - المترجم له - من أعيان هذه الطائفة ورؤسائها، وأعاظم فضلائها وثقاتها، وهو عالم عامل، محقق مدقق، زاهد عابد، تقي نقي، ورع،

وأديب بارع، وشاعر ماهر، حاز من صفات الكمال محاسنها ومآثرها، وتردى من أصنافها بأنواع مفاخرها، كانت له نفس عليّة تزهى بها الجوانح والضلوع، وسجيّة سنيّة يفوح منها الفضل ويضوع، لم يصرف لحظة من عمره إلا في اكتساب فضيلة، ووزّع أوقاته على ما يعود نفعه في اليوم والليلة.

ترجم للشيخ حسن - هذا - السيّد صدر الدّين علي المدني الشيرازي ترجمة مفصلة، وذكر كثيراً من شعره، منه قوله - وهو من محاسن شعره من قصيدة في ستة عشر بيتاً - أولها:

فؤادي ظاعن أثر النياق	وجسمي قاطن أرض العراق
ومن عجب الزمان حياة شخص	ترحل بعضه والبعض باقي
وحلّ السقم في بدني فأمسى	له ليل النوى ليل المحاق
وصبري راحلٌ عمّا قليل	لشدّة لوعتي ولظى اشتياقي ^(١)

وترجم له أيضاً المحبّي قائلاً: حسن بن زين الدّين الشهيد العامليّ، الشهير بالشامي، نزل مصر، من حسنات الزمان وأفراده، ثمّ قال: ذكره الخفاجي في «ريحانته» وذكره ابن معصوم في «السلافة»، ولد سنة (٩٥٢هـ) تقريباً، وتوفّي سنة (١٠٢٢هـ)^(٢)، وما ذكره المحبّي في تاريخ ولادته إشتباه، والصحيح أنّها سنة (٩٥٩هـ) كما سيأتي.

وذكر في أكثر المعاجم الرجالية، وذكره السماهيجي في «إجازته الكبيرة» للجارودي، وطبعت بعض مؤلفاته، وكتابه «معالم الأصول» متداول عند العلماء يقرأ ويدرس، وله شروح عديدة مطبوعة ومخطوطة.

(١) سلافة العصر في محاسن أعيان أهل العصر: ٣٠٤.

(٢) خلاصة الأثر في القرن الحادي عشر: ٢، ٢١.

وجاء في « سفينة البحار »: هو الشيخ جمال الدين أبو منصور الشيخ حسن ابن الشيخ زين الدين الشهيد الثاني، المتولد في (١٧ / شهر رمضان / سنة ٩٥٩ هـ) والمتوفى سنة (١٠١١ هـ) صاحب « المعالم » في الأصول، و« منتقى الجمان » في الأحاديث الصحاح والحسان^(١).

وقال المحدث البحراني: كان فاضلاً محققاً مدققاً، وكان ينكر كثرة التصنيف مع عدم تحريره، ويبدل جهده في تحقيق ما ألفه وتحريره، وهو حقّ حقيق بالإتباع، فإن جملة من علمائنا وإن أكثروا التصنيف إلا أن مصنفاتهم عارية عن التحقيق كما هو حقه، والتجبير مشتملة على المكررات والمجازفات والمساهلات، وهو أجود تصنيفاً، وأحسن تحقيقاً وتأليفاً ممن تقدّمه^(٢).

ذكره حفيده الشيخ علي ابن الشيخ محمد ابن الشيخ حسن قائلاً: كان هو والسيّد الجليل السيّد محمد ابن أخته بئذ كفرسي رهان، ورضيعي لبان، وكانا متقاربين في السن، وبقي بعد السيّد محمد بقدر تفاوت ما بينهما في السن تقريباً، ثم قال: والحق أن بينهما فرقاً في دقة النظر. يظهر لمن تأمل مصنفاتهما، وأن الشيخ حسن كان أدق وأجمع من أنواع العلوم، وكان مدة حياتهما إذا اتفق سبق أحدهما إلى المسجد، وجاء الآخر يفتدي به في الصلاة. ثم قال: وبخطه الشريف عندي ما صورته: مولد العبد الفقير إلى عفو الله وكرمه حسن بن زين الدين بن علي بن أحمد بن جمال الدين بن تقي - عفا الله عن سيئاتهم وضاعف حسناتهم - بالعشر الأخير من شهر الله الأعظم شهر

(١) سفينة البحار ١: ٢٦٥.

(٢) لؤلؤة البحرين: ٤٥.

رمضان سنة تسع وخمسين وتسعمائة .

وبخطّه أيضاً ما لفظه : وبخط والديّ بعد ذكر تاريخ إخواني ما هذا لفظه : ولد أخوه حسن أبو منصور جمال الدّين عشية الجمعة السابع عشر من شهر رمضان المعظّم سنة تسع وخمسين وتسعمائة والشمس في ثالثة الميزان^(١).

ومن هنا يظهر أنّ سن الشيخ حسن المذكور - يوم استشهد والده - كان ست سنين وثلاثة أشهر تقريباً، ومن ذلك يظهر أنّ ما ذكره في « السلافة » من أنّ الشيخ حسن - لما قتل أبوه كان ابن إثني عشرة سنة وهم بلا شك ، لأنّ أولادهم أعرف بتواريخهم .

وكان الشيخ حسن المذكور مع السيّد محمّد (رحمهما الله) مشتركين في القراءة على المشايخ والرواية عنهم ، ومنهم : المولى أحمد الأردبيلي .

صنّف السيّد محمّد كتاب « المدارك » والشيخ حسن كتاب « المعالم » و« المنتقى » ، وللشيخ حسن المذكور أشعار رائقة وقصائد فائقة قد نقل منها في كتاب « أنيس المسافر وجليس الحاضر » جملة وافرة .

ونقل في كتاب « أمل الأمل » : أنّ له ديوان شعر جمعه تلميذه الشيخ نجيب الدّين عليّ بن محمّد بن مكّي العاملي^(٢) .

وترجم للشيخ حسن المذكور سيّدنا الحجّة السيّد حسن صدرالدّين الكاظمي في « تكملة أمل الأمل » ترجمة مفصلة وممّا جاء فيه : وطلب الشيخ حسن من مولانا أحمد الأردبيلي شيئاً من خطّه ليكون عنده تذكّاراً ،

(١) الدر المنثور ٢ : ١٩٩ - ٢٠٩ .

(٢) أمل لأمل ١ : ٥٧ - ٦٣ .

فكتب له بعض أحاديث في الصحيفة التي عندي بخطه قدر ورقة، وكتب في آخرها: وكتبه العبد أحمد لمولاه امتثالاً لأمره ورجاءً ألتذكرة وعدم نسيانه إياه في خلواته وعقيب صلواته، وفقه الله لما يحبّه ويرضاه بمنّه وكرمه بمحمّد وآله، وصلى الله عليه وآله^(١).

وله من مصنفات وفوائد ورسائل وخطب اطلعت منها على كتاب «منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان» مجلّدان، وكتاب «معالم الدّين وملاذ المجتهدين» مقدمته أصول، وبرز من فروعه مجلّد، و«حاشية على مختلف الشيعة» مجلّد بخطه، وكتاب «مشكاة القول السديد في تحقيق معنى الإجتهد والتقليد» ذهب فيما ذهب من الكتب، وكتاب «الإجازات»، و«التحرير الطاوسي» في الرجال «مجلّد»، ورسالة «الإثنا عشرية» في الطهارة والصلاة، وله «ديوان شعر» كان بخطه لا يزال باقياً عند أولاد الشيخ نجيب الدّين (مجلّد)، و«مجموع» جمعه بخطه يحتوي على نفائس الشعر والفرائد، له ولغيره وهو موجود بخطه، و«مجموع» آخر بخطه انتخب فيه من فصول «نسيم الصبا» عشرة فصول، وفيه فوائد وحكايات وأشعار، وكان بخطه كتب كثيرة بقي منها القليل.

وقد سمعت من بعض مشايخنا وغيرهم: أنّه لما حجّ كان يقول لأصحابه: نرجو من الله سبحانه أن نرى صاحب الأمر^{عليه السلام} فأنّه يحجّ في كل سنة، فلما وقف بعرفة أمر أصحابه أن يخرجوا من الخيمة ليتفرّغ لأدعية عرفة ويجلسوا خارجاً مشغولين بالدعاء، فبينما هو جالس إذ دخل عليه رجل لا يعرفه فسلم وجلس، قال: فهتّ منه ولم أقدر على الكلام، فكلمني بكلام نقل

(١) تكملة أمل الأمل: ١٤٣.

لي ، ولا يحضرني الآن وقام ، فلمّا قام وخرج خطر ببالي ما كنت رجوته وقمت سريعاً فلم أره ، وسألت أصحابي فقالوا: ما رأينا أحداً دخل عليك ، وهذا معنى ما سمعته ، والله أعلم^(١) .

توفي رحمه الله أوّل محرّم سنة إحدى عشرة بعد الألف في « جبع » ودفن قرب تربة صاحب « المدارك » وقبرهما مزار إلى اليوم ، وقد وهم صاحب « حدائق المقربين » حيث زعم : أنّ وفاته في النجف الأشرف . وسنّه يوم توفّي يكون اثنتين وخمسين سنة وشيئاً .

٢ - مولانا حمزة: من مشاهير حكماء أردبيل ، ومن أبرز تلامذة المحقّق الأردبيلي ، له فرائد وتعليقات وإفادات أبقت له الذكر مدى الأحقاب ، توفّي بمرض الطاعون^(٢) .

٣ - السيّد عبّاس بن محمّد الموسوي البيابانكي ، من تلاميذ ملّا أحمد المقدّس الأردبيلي المتوفّي سنة (٩٩٣هـ) وقد كتب بخطّه شرح الأردبيلي على « الإرشاد » الموسوم بـ « مجمع الفائدة » بعد تأليفه بسنة وفي حياة المؤلّف في سنة (٩٨٦هـ) والنسخة عند الشيخ مشكور في النجف ، وقد اشتراها بعد وفاة الكاتب المير فيض الله التفريشي كما كتبه على النسخة بخطّه مصرحاً بأنّه اشتراها في النجف بعد فوت الكاتب^(٣) .

٤ - المولى عزّ الدّين عبدالله بن الحسين التستري^(٤) الساكن بأصهان

(١) الدرّ لمشور ٢: ١٩٩-٢٠٩ .

(٢) تاريخ أردبيل ودانشمندان ١: ٢٠٥ .

(٣) الروضة لنصرة: ٣١٠ .

(٤) له ترجمة في: أمل لأمل ٢: ١٥٩ . حدائق المقربين (خ) ، ربحانة الأدب ١: ٢١٧ ، سفينة البحار ٢:

١٣٠ ، الفوائد الرضوية: ٢٤٥ ، مستدرک الوسائل ٣: ٤١٣ ، مصفى المقال: ٢٤٢ .

وصاحب مدرستها الكبيرة المعروفة بجانب ميدان نقش جهان، كان من العلماء الأعيان، ونبلاء الزمان، جامعاً للمعقول والمنقول، مجتهداً في الفروع والأصول، محققاً في علم الفقه والحديث، مدققاً في طريق الرواية والتحديث، ورعاً صالحاً، أمةياً في أعلى درجة من التقوى والجلالة والفضل والتبالة، والعمل والعبادة والورع والزهادة.

وكان أصله من مدينة «تستر» التي هي قاعدة بلاد الأهواز، ثم ارتحل إلى النجف الأشرف، وتلمذ بها عند - المولى المقدس الأردبيلي - كثيراً، ثم انتقل منها إلى أصفهان وأقام بها زمناً، ثم توجه إلى المشهد الرضوي، وأقام في عمارة الروضة المقدسة برهة من الزمان، خوفاً من - السلطان شاه عباس الماضي - لعلّة طويلة الذيل، ثم لاقاه هناك وصار عنده مبعثاً معظماً جداً، وكان رحمه الله هو الباعث على وقف السلطان المذكور الموقوفات المعروفة بـ «چهارده معصوم»، ولبنائه المدرسة المنسوبة إليه في أصفهان وجعله مدرساً فيه، ولبناء مدرسة أخرى معروفة بـ «مدرسة الشيخ لطف الله» فيها أيضاً، وفوض تدريسها إلى الشيخ لطف الله الميسي صاحب القبة العالية المسجديّة في وسط الميدان.

وله الرواية عن جماعة من العلماء، منهم: المولى أحمد الأردبيلي المقدس، وقد قرأ عليه كثيراً أيضاً، ومنهم: الشيخ أحمد بن نعمة الله بن خاتون، ووالده الشيخ نعمة الله.

وله أيضاً تلامذة نبلاء أجلاء، منهم: السيّد مصطفى التفرشي، وقد ذكره بهذه الصورة: عبدالله بن حسين التستري (مدظله العالی)، شيخنا وأستاذنا، العلامة المحقق المدقق، جليل القدر، عظيم المنزلة، وحيد عصره، أروع زمانه، ما رأيت أحداً أوثق منه، لا تُحصى مناقبه وفضائله؛ صائم النهار وقائم

الليل، وأكثر فوائد هذا الكتاب وتحقيقاته منه (جزاه الله خير جزاء المحسنين) له كتب منها: «شرح القواعد»، انتهى^(١).

وذكر الأفتدي: أن هذا الشرح من أحسن شروح «القواعد» وأفيدها، حيث أورد فيه الأدلة الحديثية ونحوها، قال: ولكن لم يكمله لا من أوله ولا من آخره، وجهة ذلك أن غرضه من ذلك تكميل شرح الشيخ على المحقق، ولما كان ذلك الشرح من بحث «الزكاة» إلى «التجارة» في غاية الاختصار، كتب هو بآه أولاً شرحاً على تلك المواضع، ثم لما انقطع الشرح المذكور من بحث «تفويض البضع» من كتاب «النكاح» شرع^(٢) من ذلك المحل في الشرح إلى أن وصل إلى «الظهار»، ثم أضرمته المنية ولم يتيسر له تلك الأمنية، وصار مجموع شرح دينك الموضوعين خمس مجلدات كبار حسان، هي الآن بخطه^(٣) موجودة عند أحفاده المذكورين^(٤).

ولذلك قد ألف المولى المعروف بالفاضل الهندي شرحه الموسوم بـ «كشف اللثام» عن «قواعد الأحكام» وشرع فيه أولاً من كتاب «النكاح» إلى آخر الكتاب في عدة مجلدات، ثم رجع بعد ذلك وشرح كتاب «الحج»، ثم كتاب «الظهار»، ثم كتاب «الصلاة».

وله أيضاً مؤلفات أخر، منها: حاشية على «ألفية الشهيد»، وعليها حواشٍ منه كثيرة، وله أيضاً «شرح على الألفية» طويل الذيل يقرب منه عشرة آلاف بيت، حسنة الفوائد جداً، وعليها أيضاً حواشٍ منه كثيرة، وله حاشية على «شرح المختصر العضدي» موجودة عند أحفاده، وله حاشية بل «شرح

(١) نقد الرجال: ١٩٧.

(٢) رياض العلماء: (١٤).

على الإرشاد» للعلامة وهي أيضاً حسنة الفوائد جداً، ولكن النسخة الموجودة منه في مشهد الإمام الرضا عليه السلام من كتاب «الإجارة» إلى آخر «أبواب الحدود»، وله أيضاً رسالة فارسية في «وجوب صلاة الجمعة»، وكان عليه السلام من القائلين بوجوبها العيني، وكان يواظب عليها وعلى صلاة الجماعة في أصفهان. ومن جملة تلامذته أيضاً هو: السيد الفاضل الأمير محمد قاسم القهبائي، والمولى شريف الدين محمد الرويدشتي الإيجي، والسيد الأميرزا رفيع الدين محمد النائيني شارح «الكافي»، والمولى محمد تقي المجلسي، وولد نفسه المولى حسن علي.

هذا وقال المحقق البحراني: فأما المولى عبدالله التستري، فقد أثنى عليه تلميذه المولى محمد تقي المجلسي والد شيخنا المذكور، فقال في وصفه: الشيخ الجليل، والإمام النبيل، ذي الأخلاق الطاهرة الزكية، والنفس الزاهرة الملكية، ثم ذكر عبارة تلميذه المير مصطفى ^(١).

وفي تعليقاته المروّج البهبائي عليه السلام: وقال جدّي عليه السلام بعد تعظيمه غاية التعظيم، له كتب منها: «التتميم» لشرح الشيخ نورالدين علي، على «القواعد» سبع مجلدات، يظهر منها فضله وتحقيقه وتدقيقه، إلى أن قال: وكان صاحب الكرامات الكثيرة مما رأيت وسمعت، وكان قرأ على شيخ الطائفة أزهدهم الناس في عهده - مولانا أحمد الأردبيلي عليه السلام -، وعلى الشيخ الأجل أحمد بن نعمة الله ابن خاتون العاملي، وعلى أبيه نعمة الله، وكان له عنهما الإجازة في الأخبار منبئة عن غاية تعظيمهما إياه، وتفخيمهما لفضله وجلالة قدره، وقد كتبها له في سفر حجّه عند نزوله عليهما في جبل عامل.

(١) لؤلؤة البحرين: ١٤١.

وكان في الكمالات النفسانية والتقوى، وترك المستلذات الدنيويّة على الدرجة العليا، وقد سكن في مشهد عليّ والحسين بيته قريباً من ثلاثين سنة، في خدمة المولى المجتهد المغفور مولانا - أحمد الأردبيلي - وكان يستفيد من خدمته العلوم والفضائل والمسائل، ويقال: إنّه أجاز له إقامة صلاة الجمعة والجماعة وتلقين المسائل الإجتهدية أيضاً، ثمّ إنَّ يوم وفاته كانت نوحه النَّاس عليه كثيرةً شديدة. وكان الأشراف والأعيان يسعون في دخول أيديهم إلى تحت جنازته تيمناً وتبركاً به، ولا يتيسر لهم لغلوّ النَّاس وإزدحامهم، وجيَّ بجنازته إلى المسجد الجامع العتيق بأصبهان وغسلوه فيه بماء البئر، وصلّى عليه السيّد الداماد في جماعة من العلماء، وأودعوا جنازته في مقبرة «إمام زاده إسماعيل»، ثمّ نقلوها إلى مشهد الحسين بيته ودفن في تلك البقعة الشريفة.

وقالت الشعراء تواريخ عديدة لوفاته، ومن جملة ما قاله أمير صحبتي التفريشي - بالفارسية -: آه آه از مقتداى شيعيان، وقال آخر - بالفارسية - أيضاً: حيف از مقتداى ايران حيف، وقال الشيخ محمود العرب الجزائري: مات مجتهد الزمن^(١).

وأما كيفية وفاته بيته، فقد نقل عن «تاريخ عالم آراي» - الذي هو من تواريخ السلاطين الصفويّة -: أنّ المولى - عبدالله المذكور - مرض في يوم الجمعة، الرابع والعشرين من محرّم الحرام، سنة إحدى وعشرين وألف، وعاده يوم السبت السيّد الداماد، والشيخ لطف الله الميسي العاملي، اللذان كانا في

غاية الفرح والسرور ، ثمَّ في ليلة الأحد السادس والعشرين من الشهر المذكور قريباً من الصباح بعدما أقام صلاة اللّيل والتوافل خرج من البيت ليلاحظ الوقت ، فلمَّا رَجَعَ سقط على الأرض ولمَّ يمهلُه الأجل للمكالمة ، واتّصلت روحه بالملاء الأعلى .

ولمَّا انتقل إلى جوار الرّحمن رآه بعض العلماء في المنام على أحسن هيئة ، فسأله : عن السبب لئيله هذه الدرجة ، فقال له : إنّي كنت في بعض الأيام أدرس الحديث في الجامع العتيق بأصفهان ، فوردَ عليّ رَجُلٌ وبِيدِهِ تفاحة فأهداها إليّ ، ولمَّا فرغت من الدرس أخذتها بيدي ، فلقيت في الطريق صبيّاً أو يتيماً ، فناولته تلك التفاحة ، فأخذها وفرح بها فرحاً شديداً ، فأعطاني الله هذه المرتبة جزاءً لتلك التفاحة .

وأخبار الرّجُل كثيرة لا تحتملها أمثال هذه العجالات .

٥ - المولى شهاب الدّين عبدالله بن المولى محمود بن سعيد التستري ثمَّ المشهدي الخراساني المقتول .

الفاضل العالم المتكلم الفقيه الجامع الشهير بالشهيد الثالث - كان من أجلة علماء دولة السلطان شاه طهماسب الصفوي ، ومن بعده ، ومن مشاهيرهم ، وكان يعرف بالمولى - عبدالله الحمّامي أو القصاب - على ما ذكره السيّد نعمّة الله التستري ، وقد كتب إجازة بخطه الشريف لبعض تلامذته على نسخة كتاب « الأربعين » للشهيد ، وكان قراءته عليه ، وقد أورد نسبه فيها كما ذكرناه وخطه الشريف غير رديّ .

وفي « تاريخ عالم آراي » : أن مولده كان بتستر ، وكان في أوائل حاله مشتغلاً في شيراز بتحصيل العلوم العقلية والنقلية ، ثمَّ توجه إلى بلاد العراق ، وخطّ رحله في العتبات المقدّسة ، وقد وصل إلى خدمة جماعة من أفاضلها

ولاسيّما الفقيه الأكبر المولى أحمد الأردبيلي، وبعض فقهاء جبل عامل، وبلغ في الأصول والشرائع الدينية وإرشاد المسترشدين الدرجة الكاملة، ثمّ توجه إلى معسكر السلطان المذكور، ووصل إلى صحبته ورخصته للتوطن في المشهد المقدّس الرّضوي، فأقام به برهة من الزمان واشتغل بالافادة والهداية، وإرشاد الخلائق، وترويح الشريعة الغراء، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان يعظ الناس به في بعض الجمعات، ويجتمع إليه خلق كثير، وهدى به جماعة غفيرة. وكانت أطواره محمودة عند الأكابر والأصاغر، وكان يناصح السلطان - شاه عبّاس الماضي الصفوي - في أكثر أوقات اقامة ذلك السلطان بتلك الروضة المقدّسة في أوائل جلوسه، وكان مكرّماً عنده أيضاً إلى أن غلب - الطائفة الأوزبكية على ذلك المشهد سنة (٩٩٧ هـ) فأخذوا هذا المولى، وذهبوا به إلى ما وراء النهر. وقد ناظر فيها مع علمائهم مناظرات ومباحثات عديدة، وكان يتّقي فيها ويدّعي «مذهب الشافعيّة»، ومع ذلك لم ينفع. واستشهد فيها بتعصّب «الحنفيّة» وغلّوهم وقتلوه بالخنجر والألماس ونحوهما، ولَمْ يكتفوا بذلك. بل أحرقوا جسده الشريف في «ميدان بخارى» هذا آخر ما حكاه في ترجمته.

وقد حكى ميرزا بيك المنشي الجنازدي المعاصر للسلطان شاه عبّاس الماضي الصفوي في تاريخه الموسوم بـ «الروضة الصفويّة» ما معناه: إنّ عبد الله خان - ملك الأوزبك - الذي كان ببخارى، أرسل ولده عبدالمؤمن خان - حاكم بلخ - بعد مضي قليل من الزمان من مجيئ عبد الله خان إلى الهراة حيث طلبه علي قلي خان شاملو - حاكم هراة - إلى هراة عقيب محاربتة مع - مرشد قلي خان - وغلبه مرشد قلي خان عليه، وأخذ السلطان - شاه عبّاس - من يده إلى مشهد الرّضا لأجل أخذ تلك البلاد من يد أمراء دولة السلطان شاه

عبّاس المذكور.

ولمّا توجّه عبدالمؤمن خان إلى مشهد الرضا وأخذ تلك البلدة عنوة، وقتل جميع من في تلك البلدة، وجلس في صفة أمير علي شير بها، وأمر بكسر باب الروضة، وقتل من فيها، أخذت «الأوزبكية» في حوالي الروضة المولى الجليل خاتم المجتهدين المولى عبدالله التستري، فذهبوا به إلى عبد المؤمن خان، وقالوا: إن هذا هو رئيس - الرافضية - فأمنه الخان المذكور، وأرسل المولى المزبور إلى والده عبد الله خان ببخارى، وبعد ما وصل إلى بخارى باحث مع علمائها في المذهب فعجزوا عن معارضته، فقالوا لعبد الله خان: إنّه ليس لكم شك في حقيقة مذهبكم، فما الباعث على مناظرة هذا الرّجل، ولا بدّ أن يقتل من كان مخالفاً لمذهبنا، ويُجتنب عن مباحثته، لتلا بصير باعثاً على إخلال العوام، فقتلوه بالآلات التي نقلناها سابقاً بها عليه السلام.

ثم قال ما معناه: وبرواية أخرى أنّه أمسك نفسه عن المباحثة والمعارضة معهم، وادّعى أنّه شافعيّ تقيّة، فلم يقبل منه علماء بخارى، وقالوا: إنّه يقول ذلك لأجل خوفه على نفسه، وإلا فهو رافضي، فقتلوه، ثمّ أحرقوا جسده بالنار، تعصّباً منهم مع ما ورد في النص المتواتر من قوله عليه السلام: «لا يعذب بالنار إلا رب النار» - انتهى.

وقد نقل فيه سابقاً أيضاً قصة إرسال مرتضى قلي خان حاكم المشهد المقدّس الرضوي، ذلك المولى إلى حضرة السلطان شاه عبّاس المذكور، لأجل المصالحة والثبات على سلطنة السلطان محمّد خدابنده مصاحباً لجواب مكاتيب هؤلاء الخوانين، وإن لم يفد تلك السفارة ولم يتقاعدوا عمّا قصدوا حين خرج - عليّ قلي خان شاملو - مع بعض الخوانين من هراة، لإدعاء سلطنة الشاه عبّاس وعزل أبيه السلطان محمّد، وأرسلوا مكتوباً إلى - مرتضى

قلي خان - المذكور لأجل دعوته إلى قبول سلطنة السلطان - شاه عباس - وعزل أبيه .

وأقول: الحقّ كونه بعينه المولى عبدالله الخراساني المقتول المعروف بـ - الشهيد الثالث - الآتي ذكره ، ويؤيّد ذلك عبارة مكاتبة علماء ما وراء النهر كما سيأتي في ترجمته .

والحقّ أنّ هذا المولى لما كان أصله من « تستر » وتوطنّ بالمشهد المقدّس قد يتوهّم كون المولى عبدالله التستري الشهيد غير المولى عبدالله الخراساني الشهيد .

إلى أن قال: ويظهر من إجازة الشيخ محمد تقي مظفر القزويني للشيخ شمس الدّين محمد خليفة بن دجلة الجزائري على ما أوردناها في ترجمة الشيخ شمس الدّين المذكور أنّه يروي الشيخ محمد تقي المذكور عن الشيخ نظام الدّين أبي الفتح عامر بن فيّاض الجزائري ثمّ المشهدي عن المولى عبدالله هذا عن الشيخ إبراهيم بن الشيخ نور الدّين عليّ بن عبد العالي الميسي ، وقال في وصفه في تلك الإجازة هكذا: المولى الفاضل المجتهد الناسك الشهيد السعيد مولانا عبد الله بن مولانا محمود التستري الشهيد ببخارى .

وقال في موضع آخر في إجازة أخرى له هكذا: المولى الإمام الكامل صدر الشهداء شهاب الملة والدّين مولانا عبد الله التستري الشهيد ببخارى - انتهى .

ورأيت في بعض المواضع: أنّ هذا المولى الشهيد قد كان رأس العلماء ورئيسهم بمشهد الرضا في عصره ، كما يظهر من آخر مكاتبة علماء ما وراء النهر إلى أهل المشهد المقدّس الرضوي ، على ما أورده القاضي نور الله في « مجالس المؤمنين » وإسكندر بيك المنشي في « تاريخ عالم آراى » وقد ألق

في المشهد الرضوي «كتاباً» في إثبات الإمامة، وبيان بطلان مذاهب العامة، وأرسله إلى علماء ما وراء النهر ممن كانوا في خدمة ملوك ما وراء النهر في معسكر الأوزبكية، بعد ما كتب - المولى محمد شكك الرستمدياري - من علمائنا إلى العلماء المشار إليهم في هذا المعنى بالمكاتبة الطويلة الفارسية المشهورة التي أوردناها في ترجمته، وقد كتبوا إليه جواباً له، وذلك في سنة محاصرة - السلطان عبد المؤمن خان ملك الأوزبك للمشهد الرضوي (على ساكنه السلام) وغلبته عليه وعلى سائر بلاد خراسان.

وبالجملة: قد آل أمر هذا المولى إلى أن غلب الأوزبك على المشهد المقدس الرضوي؛ ودخلوا ذلك البلد ثم أخذوا هذا المولى، وذهبوا به إلى «بخارى»، ثم استشهد بها، وقد يقال: إن هذا المولى قد كان من تلامذة المولى محمد المشكك المذكور، ولكن لم يثبت ذلك، بل أظن أن الأمر بالعكس، فلاحظ.

ثم أعلم أني لم أجد ترجمة على حدة في «أمل الآمل» لشيخنا الحرّ العاملي رحمته لهذا المولى، ولكن ذكر في ترجمة - السيد كمال الدين حيدر ابن محمد بن زيد الحسيني - أنه قد رأى هو نفسه في كتاب «الأمالي» للشيخ الطوسي بخط مولانا عبد الله الشوشتری الشهيد.

والظاهر أن مراده منه هو هذا المولى، وقد بينا وجه ذلك في ترجمة المولى عبد الله الشوشتری، فلاحظ.

والحاصل أن المولى عبد الله المذكور في صدر الترجمة، والمولى عبد الله الخراساني الشهيد، والمولى عبد الله الشهيد، والمولى عبد الله التستري الشهيد، والمولى عبد الله الشهيد المشهدي إلى غير ذلك من التعبيرات كلها عبارة عن شخص واحد، وإن يظن التباين بينهم.

وقال الخوانساري: وقد رأيت إجازة الشيخ أبي محمّد عناية الله الشهرير -ببازيد البسطامي الثاني- صاحب كتاب « معارج التحقيق » في الفقه، وكتاب « الإنصاف » في الإمامة وغير ذلك، مؤرّخة سنة (١٠٠٤ هـ) للأمير سيّد حسين بن حيدر الكركي، راوياً فيها عن هذا الرّجل، بعنوان: الفقيه الجليل النبيه الشهيد الثالث (تعمده الله بفرانه) مولانا عبدالله بن محمود الشوشتري، وعن الشيخ الأجل الأفقه الأورع (أسكنه الله أعنى غرف جنانه) الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي، وغيرهما من العلماء الموثوق بهم، إلى آخر ما ذكره. وعليه فيكون الرّجل في طبقة المولى عبدالله اليزدي، ومتقدماً على طبقة المولى عبدالله الشوشتري المشهور صاحب المدرسة الكبيرة بأصفهان، وإن توهم بعض من لا بصيرة له من الطائفة إتخادهما أيضاً، مع أنّ بينهما بوناً بعيداً.

وقال السيّد حسين الكركي في بعض « إجازاته » المفصّلة عند عدّه الشيخ تاج الدّين حسين بن شمس الدّين الصّاعدي: من جملة مشايخ نفسه، وتلامذة مولانا عبد الله المذكور، والمولى المشار إليه قرأت عليه كذا وكذا، إلى أنّ قال: وكتاب « الأربعون حديثاً » التي ألفها الشهيد الثالث في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام انتهى.

ثم ليعلم أنّه على اصطلاح الشيخ حسين بن عبد الصمد والد شيخنا البهائي من جعله الشهداء الثلاثة وصفاً للشيخ محمّد بن مكّي العاملي، والشيخ عليّ بن عبد العالي الكركي شارح « القواعد »، والشيخ زين الدين العاملي، يكون الشهيد الثالث هو الشيخ زين الدين المعروف -بالشهيد الثاني-، ويكون المولى عبد الله الخراساني هذا هو الشهيد الرابع، والقاضي نور الله التستري هو

الشهيد الخامس فتأمل^(١).

ولكن لم يعهد عدّ الشيخ علي المذكور من جملة الشهداء، وإن عدّه ابن العودي الذي له الرسالة في أحوال الشهيد الثاني، وكذلك الشيخ حسين المذكور من الشهداء بسمّ بعض أكابر دولة الشاه طهماسب الصفوي، والظاهر أنّ ذلك: إمّا لكثرة شهادة علمائنا بهذا الوجه وعدم ظهور ذلك إلا للخواص، أم لعدم استقرار اللقب بعد تجاوزه عن الإثنين كما تراه، كما لم يستقر لأحدٍ من فحول علمائنا بعد المحققين صفة المحقق الثالث والرابع وأمثالهما أيضاً، وإن بالغ في تمشية ذلك جمع كثير، ولا يتنبك مثل خبير^(٢).

٦ - المير علاّم: تلميذ المولى أحمد الأردبيلي المتوفى سنة (٩٩٣ هـ) وقد سئل عنه حين وفاته عمّن يرجع إليه من تلاميذه، فقال: في الشرعيّات إلى المير علاّم، وفي العقليات إلى المير فضل الله.

أقول: يوجد في النجف عند البجنوردي نسخة «تهذيب الوصول» للعلامة بخط جيد إمضاء كاتبه (المحتاج إلى رحمة ربه الغني عبدالعلاّم بن أبي طالب الحسيني كيا، في ٩٩٤) وكتب على ظهر النسخة: (لكاتبه الفقير عبدالعلاّم بن أبي طالب الحسيني).

أقول: الظاهر أنّه هو صاحب الترجمة^(٣).

٧ - المولى الفاضل الثقة الأمين زكي الدّين عناية الله ابن شرف الدّين

(١) روضات الجنّات ٤: ٢٣٣.

(٢) له ترجمة في: الذريعة ١: ٤٢، الروضة الصفوية (خ)، شهداء الفضيلة: ١٦٨، عاتق أرني عباسي ١: ١٥٤، نجوم السماء.

(٣) إحياء النّادر من القرن العاشر: ١٤٣.

عليّ ابن محمود بن شرف الدّين عليّ القهبائي^(١) الأصفهاني الرجالي، الملقب بالزكي النجفي، لكون أصله ومحلّ تحصيله المشهد المرتضوي الشهير بنجف الغري، هو صاحب كتاب «مجمع الرجال» الذي هو من معارف كتب هذا المجال، وكتاب «ترتيب إختيار كتاب رجال الكشي»، وكتاب «ترتيب رجال النجاشي» والحواشي الكثيرة عليه وغير ذلك.

وكان كما ذكره بعض الأركان: عالماً محققاً، صاحب دراية في علم الرجال، وكان من تلامذة - المولى المحقق الأردبيلي -، وشيخنا البهائي، والمولى عبدالله التستري (عليهم الرحمة)، كما يستفاد من مطاوي كتاب «رجال» المشهور وغيره، ومعاصراً للسيد الأمير مصطفى التفرشي، وقد اتفقت بينهما أيضاً حكايات نخرج بتفاصيلها عن أصل المنظور.

٨ - الأمير فضل الله الأسترآبادي ثمّ النجفي، كان فاضلاً عالماً جليلاً، من علماء دولة السلطان شاد طهمااسب الصفوي، وقد ذكره صاحب «نواقض الروافض» فضّ الله فاده! - وذمّه كثيراً لأجل تشييعه ورفضه، ولمّ أطلع على مؤلفاته، فلاحظ تواريخ الصفويّة.

والحقّ عندي إتحاده مع مَنْ يأتي بعنوان - السيد أمير فضل الله الأسترآبادي.

وقال الأمير غياث الدّين منصور الشيرازي في «رسالته» في ردّ كلام العلامة الدواني في إيراد عليّ والده السيد السند في مسألتي - الهولي والنفس

(١) - والقهبائي - بضمّ اللّاف - نسبة إلى قهباية، معرّب كوه بايه، أي الواقعة على سفح الجبل، مثل قهستان الذي هو معرّب كوهستان؛ والعامّة تستبها الآن «كوب»، وهي القصبة الواقعة على رأس مرحنتين من شرقي بلدة أصفهان، والمعنودة من جملة أعمال تلك البلدة، في حساب أهل الديوان، وكان نسباه يحدّثها من جهة قفونه فيها زمن السلطان شاه عباس الماضي.

- نقلًا عن العلامة الدواني المذكور في بعض تعليقاته أنه قال: إنّه يحكى أنّه رأى راء في منامه أنّ حماراً رأى علفاً فتحرّك إليه فصادمه حجر وإنكسر رجله، فحكى رؤياه على معبر ماهر، يقال: أنّه المولى فضل الله الأسترآبادي، فقال: إنك تعرج إلى جبل تصيد فتتكسر رجلك، وكان الأمر كذلك - انتهى .

وأقول: قد يتوهّم اتحاده مع هذا، لكنّه بعيد لأنّه مع قطع النظر عن كونه سيّداً، وذلك غير سيّد، كان العلامة الدواني متقدّماً على الأمير فضل الله المذكور فكيف يحكي عنه، فتأمّل .

السيد الأمير فضل الله الأسترآبادي، فاضل عالم متكلم فقيه محقق، وكان من أجلاء تلامذة المولى أحمد الأردبيلي، فلاحظ، إذ لعلّه متّحد مع الآخرين، فتأمّل .

والذي اطّلت عليه من مؤلفاته هو: تعليقات على «إلهيات الشرح الجديد للتجريد»، وتعليقات على «آيات الأحكام» لمولانا أحمد المذكور، وغير ذلك من التعليقات العديدة، فلاحظ .

وسيجيء في ترجمة المولى أميرزا محمّد الأسترآبادي أنّه لمّا سُئِلَ المولى أحمد الأردبيلي حين حضرته الوفاة عن يتعلّم منه من تلامذته ويؤخذ منه المسائل، قال: أمّا في العقليات فالى الأمير فضل الله، وأمّا في الشرعيّات فالى الأمير علام .

ثم أقول: الحقّ عندي إتحاده مع سابقه ولاحقه .

السيد الحسيني النسيب الجليل الأمير فضل الله بن السيد محمّد كيا الحسيني الأسترآبادي، فاضل عالم متكلم فقيه، وكان معاصراً للشيخ علي الكركي المشهور، وهو من علماء دولة السلطان شاه طهماسب الصفوي،

والحقّ إتّحاده مع سابقه .

ورأيت في بلاد - مازندران - صورة سؤال هذا السيّد عن الشيخ المذكور عن مسألة كون النبي ﷺ متعبداً قبل البعثة بشريعة من قبله من الأنبياء ، فلعله من تلامذته أيضاً ، فلاحظ .

ومن مؤلفات هذا السيّد : « رسالة في حل المغالطات » ، رأيها في بلدة - رشت - من بلاد - جيلان - ، وله رسالة في « حل شبهة » على كلمة التوحيد وهي مختصرة ، وقد رأيتها - بهمدان - بل ولعلّها قطعة من الرسالة الآتية ، فلاحظ ، وله غير ذلك من الفوائد والرسائل فلاحظ .

والظاهر أنّه بعينه السيّد الأمير فضل الله الأسترآبادي الذي كان من تلامذة المولى أحمد الأردبيلي ، وقد بتأمل فيه لبعده بقائه إلى ذلك الزمان ، فتأمل .

وله أيضاً : « الرسالة التهليلية » مختصرة في تفسير كلمة التوحيد ، رأيها في بلدة - رشت - المذكورة ، وغيرها أيضاً ، لكن قد أورد في الديباجة عند ذكر الصلاة لفظ الأصحاب أيضاً ، فتأمل ، إذ يحتمل أن يكون لغيره .
وله أيضاً رسالة ... (١١) .

ذكر الإمام الحجّة الآغا بزرك الطهراني رحمه الله بعنوان - فضل الله الأسترآبادي : تلميذ المير محمد باقر الداماد المتوفى سنة (١٠٤٠ هـ) قال سيّد نافي « التكملة » : له حاشية على « زبدة البيان » (٢) للأردبيلي فيها تحقيقات حسنة .

(١١) رياض العلماء ٢ : ٣٦١ - ٣٦٣ .

(٢) التذريعة ٦ : ١٥ .

أقول: هو غير صاحب رسالة «تقليد الميت»^(١) حيث أن الرسالة لبعض معاصري الشهيد الثاني ظاهراً حيث قال في أثناء الرسالة: وأما ما ذكر في الكتابة الشريفة المرسله إلينا، ولذا إحتمل صاحب «الرياض» أنها لفضل الله الأسترآبادي المعاصر للشهيد الثاني، ومراده من الكتابة المرسله هو «رسالة» الشهيد الثاني^(٢) التي كتبها للسيد حسين بن أبي الحسن، ولعله والد نورالدين عليّ الذي هو تلميذ الشهيد وصهره علي بنته وولد له منها السيد محمد صاحب «المدارك» وأورد الشهيد في «رسالته» إثني عشر وجهاً لعدم الجواز وأرسلها إلى فضل الله الأسترآبادي فكتب هو رسالة في رده.

نعم، يحتمل بعيداً إتحد صاحب الترجمة مع تلميذ المقدس الأردبيلي المذكور في «القرن العاشر: ١٨١» لكن الظاهر تعددهما بعد الطيقة^(٣). وذكره أيضاً في «أعلام القرن العاشر» بعنوان: فضل الله الأسترآبادي ابن محمد كيا تلميذ المقدس الأردبيلي المتوفى سنة (٩٩٣هـ) وقد سئل الأردبيلي عند وفاته عمّن يرجع إليه من تلاميذه، فقال: أمّا الشرعيّات فإلى المير علام، وأمّا العقليات فإلى المير فضل الله كما ذكر في «الرياض» في ترجمة الميرزا محمد بن علي الرجالي.

أقول: في كتب الطهراني بکربلاء «المختلف» للعلامة من أول الجزء الخامس إلى آخر الجزء السابع الذي يتم به «الديّات» بخط فضل الله بن محمد فرغ منه في سبع المحرم (٩٨٤هـ) وأظنه خط صاحب الترجمة^(٤).

(١) الذريعة ٤: ١٧٣٨.

(٢) الذريعة ٤: ١٧٣٦.

(٣) الروضة النضرة: ٤٤٠.

(٤) إحياء الدائر من القرن العاشر: ١٨١.

٩ - السيّد السند الأمير فيض الله بن عبدالقاهر الحسيني التفرشي ثمّ النجفي تلميذ المولى أحمد الأردبيلي .

الفاضل العالم العامل الجليل العابد الزاهد الورع التقي النقي الموقّق المعروف . الساكن بأرض الغري تلميذ المولى أحمد الأردبيلي وأستاذ الأمير شرف الدّين عليّ الشولستاني النجفي المشهور ، وكان هو والده أيضاً من أكابر العلماء .

وقد ذكره الأمير مصطفى التفرشي في « رجاله » ، فقال عند ذكره : سيّدنا الطاهر ، كثير العلم ، عظيم الحلم ، متكلّم فقيه ثقة عين ، كان مولده في « نفرش » وتحصيله في - مشهد الرضا (ع) - ، واليوم من سكان عتبة جدّه ب- المشهد المقدّس الغروي - على مشرفه السلام ، حسن الخلق سهل الخليقة لين العريكة ، كل صفات الصلحاء والعلماء والأتقياء مجتمعة فيه ، له كتب منها : « حاشية على المختلف » ، و « شرح الإثني عشرية » - انتهى (١) .

وأقول : يعني بالإثني عشرية - الرسالة الإثني عشرية - التي للشيخ حسن ابن الشهيد الثاني في - الصلاة - ، وله أيضاً : « تعليقات » على تلك الرسالة أو لا على هوامش النسخة ، وله أيضاً : « تعليقات » على « آيات الأحكام » للمولى أحمد الأردبيلي ، و « تعليقات » أيضاً على « إلهيات » شرح التجريد الجديد ، وله أيضاً : فوائد متفرقة منها : في تحقيق مسائل أصول الفقه .

وقال الحرّ العامليّ : الأمير فيض الله بن عبدالقاهر الحسيني التفرشي ،

(١) لقد الرجال : ٢٦٩ ، وزد في هامشه هذا التعليق : مات نجف في شهر رمضان سنة خمس وعشرين بعد الألف ، ودفن في المشهد المقدّس الغروي . الدررعة ١٢ : ٦١ .

كان فاضلاً محدثاً جليلاً، له كتب منها: «شرح المختلف»، وكتاب في الأصول، أخبرنا بهذا خال والدي الشيخ علي بن محمود العاملي، وكان قد قرأ عليه في النجف وأجازه، وكان يصف فضله وعلمه وصلاحه وعبادته، ثم نقل كلام الأمير مصطفى كما أوردناه وقال: روى عن الشيخ محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني - انتهى (١).

وقال الشيخ الحرُّ أيضاً في آخر «وسائل الشيعة»: «إنَّ الأمير فيض الله هذا تارةً يروي عن الشيخ محمد المذكور، عن أبيه، عن الحسين بن عبد الصمد، عن الشهيد الثاني، وتارةً يروي عن السيد علي بن أبي الحسن العاملي، عن الشهيد الثاني (٢)».

وأقول: لا يخفى ما فيه، فإنَّ روايته تارةً بثلاث وسائط، وتارةً بواسطة واحدة بعيدة، ثمَّ الظاهر كون المراد بالسيد علي بن أبي الحسن هذا هو والد صاحب «المدارك»، فتأمل.

ثمَّ أقول: يظهر من إجازة الشيخ محمد بن جابر بن عباس النجفي للسيد الأمير مرتضى السروي أنَّه يروي السيد أمير فيض الله هذا عن الشيخ حسن نفسه - أعني والد الشيخ محمد - لا ابنه الشيخ محمد، وأنَّه لا واسطة بينه وبين الشيخ حسن لا بولده ولا بغيره، وكذا يظهر من آخر مقدِّمة كتاب «حجة الإسلام» في شرح «تهذيب الأحكام» للفاضل القمي أيضاً، ومن إجازة المولى حاج حسين النيسابوري للمولى نوروز علي التبريزي أيضاً، فلعلَّه تارةً يروي عن الشيخ حسن بتوسط ولده الشيخ محمد، وتارةً بلا توسط،

(١) أمل الأمل ٢: ٢١٨.

(٢) وسائل الشيعة ٢٠: ٥٣.

فلاحظ .

وأما شرح «المختلف» للعلامة فقد كان موجوداً - بإسطنبول - بخط تلميذه الأمير شرف الدّين علي الشولستاني المذكور، وقد سمّاه «منهاج الشريعة» في بيان المسائل المذكورة في كتاب «مختلف الشيعة»، وهذا كتاب حسن جيد كثير الفوائد ولكنّه لم يتم على الظاهر، فلاحظ .

ومن مؤلفاته أيضاً: «رسالة الأربعين حديثاً»، وكانت بخطه الشريف، وكان خطه متوسطاً، وتاريخ تأليفها سنة ثلاث عشرة وألف، وتشمل على الأقوال والأخبار التي وردت في حال مخالفي أهل الحق، وقد نقلها من الكتب الأربعة وغيرها من الكتب المتداولة .

وقد ذكر المولى الحاج حسين النيسابوري تلميذ الأمير شرف الدّين الشولستاني المشار إليه هذا السيّد في إجازته للمولى نوروز علي التبريزي فقال عند ذكره: أنه يروي السيّد السند الفاضل المحقّق العابد الزاهد التقي النقي الألمعي الأمير فيض الله ابن السيّد الجليل الفاضل الأمير عبدالقاهر الحسيني التفرشي - رفع الله مكانه في جنته وجمع بينه وبين أئمنته -، عن الشيخ الجليل السعيد الشيخ حسن بن الشيخ زين الدّين، عن الشيخ حسين بن عبدالصمد، عن الشهيد الثاني - والد الشيخ حسن المذكور، ويروي أيضاً الأمير فيض الله عن السيّد الجليل السيّد أبو الحسن عليّ بن الحسين العاملي - والد صاحب المدارك رحمته -، عن الشهيد الثاني - انتهى ملخصاً .

وأقول: في كلامه إشكال، لأنّه إن أبقى الكلام على ظاهره يشكل من

جهتين:

الأولى - في رواية صاحب «المدارك» عن الشهيد الثاني، لأنّه لا

يروى عنه إلا بواسطة واحدة.

الثانية - إنَّ اسم - صاحب المدارك - هو السيّد محمّد، وأمّا السيّد أبو الحسن عليّ المذكور فهو اسم لوالده وهو واضح، وإنَّ قبل سقوط لفظ «الوالد» بين العامليّ وبين صاحب المدارك في الكلام مِنَ النَّسَاحِ لا ندفع الإشكالان، لكن يرد إشكال آخر، وهو أنَّ الأمير فيض الله لا يروي عن والد صاحب المدارك إلا بالواسطة لبعده الدرجة، وهو ظاهر بحمد الله، فتأمّل.

لعله سقط مِنَ الكلام اسم آخر مِنْ جانب النَّسَاحِ، فلاحظ، ويكون مراده أنَّ الأمير فيض الله يروي عن صاحب المدارك عن والده عن الشهيد الثاني، كما أنه يروي أيضاً الأمير فيض الله عن الشيخ حسن عن الحسين بن عبد الصمد عن الشهيد الثاني، فتأمّل.

لكن في أسانيد «أربعين» الأستاذ الإستنادي: أنَّ الأمير فيض الله هذا يروي عن الشيخ محمّد عن والده الشيخ حسن عن والده الشهيد الثاني، ويروي تارةً أيضاً عن السيّد أبي الحسن عليّ العامليّ عن الشهيد الثاني، فتأمّل.

ولعله أراد به والد صاحب «المدارك».

١٠ - الميرزا محمّد بن عليّ بن إبراهيم الأسترآبادي: ^(١١) كان فاضلاً عالماً محققاً مدققاً عابداً ورعاً ثقة عارفاً بالحديث والرّجال، له كتاب «الرّجال» الكبير والمتوسط والصغير، ما صنّف في الرّجال أحسن من تصنيفه ولا أجمع، إلا أنّه لم يذكر المتأخّرين، وله أيضاً «شرح آيات الأحكام» و«حاشية التهذيب»، و«رسائل» مفيدة.

(١١) له ترجمة في: أمل الآمل ٢: ٢٨١. تنقيح المقال ٣: ١٥٩. جامع الرواة ٢: ١٥٦. الذريعة ٤: ٤٢٠.

ريحانة الأدب ٤: ٣٦٤. الفوائد الرضوية: ٥٥٤. الكنى والألقاب ٣: ٢٢٠. لؤلؤة البحرين: ١١٩.

المستدرک: ٣، مصفى المقال: ٤٢٠.

وذكره صاحب « السلافة »، وذكر أكثر مؤلفاته وأثنى عليه، وقال إنّه توفي بمكة لثلاث عشر خلون من ذي القعدة سنة (١٠٢٨ هـ) (١).

وذكره أيضاً السيّد مصطفى التفرشي في « رجاله » (٢) فقال: فقيه متكلم ثقة من ثقات هذه الطائفة وعبادها وزهادها. حَقَّق الرُّجال والرواية والتفسير تحقيقاً لا مزيد عليه، كان من قبل من سكان العتبة العلية الغروية واليوم من مجاوري بيت الله الحرام ونسأكهم، له كتب جيّدة منها: كتاب « الرُّجال » حسن الترتيب يشتمل على أسماء جميع الرُّجال يحتوي على جميع أقوال القوم في المدح والذّم، ومنها كتاب « آيات الأحكام » - انتهى.

قرأ - المترجم له - على جماعة، منهم: الفاضل مولانا أحمد الأردبيلي، والشيخ إبراهيم بن علي بن عبدالعالي الميسي، وصرّح بالثاني في آخر مقدّمة « حجّة الإسلام » في شرح « تهذيب الأحكام » للفاضل القمي، وأمّا الأوّل فقد سُمِعَ من الأفاضل.

وقد نقل بعض الأفاضل: أنّ في زمن وفاة مولانا أحمد الأردبيلي كان أميرزا محمّد في النجف في خدمته، ولما سُئِلَ في تلك الحال عمّن يرجع إليه من تلامذته في التعليم، فأشار إلى الأمير فضل الله في العقليات، وإلى الأمير علام في النقليات، فدخل الغيظ من ذلك إلى الأميرزا محمّد حيث لم يجعله في عدادهما، ولم يبقَ بعد موت مولانا أحمد الأردبيلي في النجف، وتوجّه إلى مكة وأقام بها.

وذكره العلامة المجلسي أيضاً في باب من تشرف في الغيبة الكبرى بلقاء

(١) سلافة العصر: ٤٩١.

(٢) نقد لرجال: ٣٢٤.

مولانا الحجّة رحمته، فقال: أخبرني جماعة، عن السيّد السند الفاضل الكامل ميرزا محمّد الأسترآبادي - نور الله مرقدّه - أنّه قال: إنّي كنت ذات ليلة أطوف حول بيت الله الحرام، إذ أتى شابٌ حسن الوجه، فأخذ في الطّواف، فلمّا قرب منّي أعطاني طاقة ورد أحمر في غير أوانه، فأخذت منه وشممته، وقلت له: من أين ياسيّدني؟ قال: من الخرابات، ثمّ غاب عني، فلمّ أراه.

أقول: الخرابات هي جزائر المغرب من البحر المحيط، منها: الجزيرة الخضراء التي ذكرها السمعاني في «أنسابه»، ونسب إليها جماعة من العلماء والمحدثين، وذكرها الفيروز آبادي في «قاموسه» والمجلسي في «بحاره». ١١ - السيّد السند، والركن المعتمد، قدوة المحقّقين، العالم اللوذعي، والأديب الألمعي، فقيه أهل بيت العصمة والطهارة، السيّد شمس الدين محمّد بن عليّ بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العامليّ الجيعي.

ولد عام (٩٤٦هـ) من أبوين صالحين تقيين، عارفين بالأحكام الشرعية، فوالده أحد أعلام الطائفة في زمانه، وأمّ والدته فهي بنت وحيد عصره، وفريد دهره، الشيخ زين الدّين العامليّ الشهيد الثاني (قدس الله أرواحهم الزكية).

كان مجتهداً في التحصيل، وقد هبّ الله تعالى له الجو الصالح للدراسة، فكان شريكه في الدرس خاله العالم الرّباني الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني في أكثر أبحاثه وحضوره عند أعلام العلماء في ذلك الزمان.

فتتلمذ على أبيه السيّد نورالدين عليّ - صهر الشهيد الثاني -، وعلى المولى الجليل الشيخ حسين بن عبدالصمد - والد الشيخ البهائي -، وعلى الشيخ أحمد بن حسن النباطي العامليّ.

كما تولّى السيّد علي الصانع تعليم الشيخ حسن والسيّد محمّد، العلوم

التي استفادها من الشهيد الثاني من: معقول ومنقول، وفروع وأصول، وعربية ورياضيات، ولما انتقل السيّد عليّ إلى رحمة الله، ورد الفاضل الكامل مولانا عبدالله اليزدي تلك البلاد فقراء عليه في: المنطق، والمطوّل وحاشية الخطائي، وحاشيته عليهما، وقرأ عنده تهذيب المنطق. وكان الشيخ ملاً عبدالله يكتب عليه حاشية في تلك الأوقات.

وكان للسيّد محمّد وشريكه في الندرس الشيخ حسن طريقة في الدراية تعتبر فريدة نشرحها فيما يلي:

وعندما سافرا إلى العراق حضرا عند المولى المقدّس أحمد الأردبيلي رحمته فقالا له: نحن ما يمكننا الإقامة مدّة طويلة، ونريد أن نقرأ عليك على وجه نذكره إن رأيت ذلك صلاحاً، قال: ما هو؟ قالوا: نحن نطالع وكل ما نفهمه ما نحتاج معه إلى تقرير بل نقرأ العبارة ولا نقف وما يحتاج إلى البحث والتقرير نتكلّم فيه، فأعجب ذلك وقرأ عنده عدّة كتب في الأصول والمنطق والكلام وغيرها مثل: «شرح المختصر» للعضدي، و«شرح الشمسية»، و«شرح المطالع» وغيرها، وكان رحمته يكتب شرحاً على «الإرشاد» ويعطيها أجزاء منه، ويقول: انظروا في عبارته واصلحوا منها ما شئتم فإنّي أعلم أنّ بعض عباراته غير فصيحة، وكان جماعة من تلامذة ملاً أحمد يقرأون عليه في «شرح المختصر» للعضدي، وقد مضى لهم مدّة طويلة وبقي منه ما يقتضي صرف مدة طويلة أخرى حتّى يتمّ، وهما إذا قرءا يتصفحان أوراقاً حال القراءة من غير سؤال وبحث.

وكان يظهر من تلامذته تبسّم على وجه الإستهزاء بهما على هذا النحو من القراءة فلمّا عرف ذلك منهم تألّم كثيراً، وقال لهم: عن قريب يتوجهان إلى بلادهما وتأتيكم مصنفاتهما وأنتم تقرؤون في شرح المختصر، وكانت إقامتهما

مدةً قليلة، فلما رجعا صنّف الشيخ حسن «المعالم» «المنتقى» والسيد محمد «المدارك» ووصل بعض ذلك إلى العراق قبل وفاة ملاً أحمد، فكان الشيخ حسن والسيد محمد شريكين في القراءة على المشايخ والرواية عنهم^(١). وقد ترك - المترجم له - آثاراً قيّمة نافعة، على الرغم من أنه كان معروفاً بقلّة التصنيف وكثرة التحقيق، ومن أهم تلك المصنّفات:

١ - مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام: وقد جعل «المدارك» بمنزلة التتمة «للمسالك»، لأنّه مختصر في العبادات ومطول في المعاملات، فهو من أحسن الكتب الإستدلالية كما عبّر عنه الأفندي في «رياضه»^(٢) والخوانساري في «روضاته»^(٣)، وقد خرج منه العبادات في ثلاث مجلّدات، وكان فراغ مؤلفه منه سنة (٩٩٨ هـ).

وما زال علمائنا وفقهاؤنا العظام منذ أيام تأليفه وإلى اليوم يعتمدون عليه ويعدونّه من أهم الكتب المعتمدة في نقل الأقوال.

ويمتاز هذا الكتاب بمتانة الإستدلال والإعتماد على الروايات المسلّمة الإعتبار، ومن هذه الروايات يختار ما كانت دلالتها واضحة، وينتقي من الأدلة العقلية ما كان متسالماً عليه.

ومن مميزاتة أيضاً أنّه ينقل الرواية بكاملها مع الدقة في نقلها، ولذا كان من الكتب المعتمدة في نقل الرواية.

٢ - حاشية على «الإستبصار».

٣ - حاشية على «تهذيب الأحكام».

(١) أعيان الشيعة ٦: ١٠٠-٧.

(٢) رياض العلماء ٥: ١٣٢.

(٣) روضات الجنّات ٧: ٤٥.

٤ - حاشية على « ألفية الشهيد »، وكان فراغه من تأليفها ضحى نهار الخميس الرابع والعشرين من شهر صفر سنة سبع وتسعين وتسعمائة في مشهد سيّد الشهداء الحسين عليه السلام (١).

٥ - نهاية المرام في شرح مختصر شرائع الإسلام، وجد منه كتاب «النكاح» إلى آخر «الندور» بخط تلميذه، والمخرج له من السواد إلى البياض، وفي آخره: ثم المجلد الثالث من كتاب «نهاية المرام» في شرح مختصر شرائع الإسلام، ضحى نهار الخميس (١٩ / رجب / ١٠٠٧ هجرية)، وقد فرغ من كتابته يوم الجمعة (٢٠ / رجب / ١٠٠٧ هجرية) (٢)، فكان عليه السلام يكتب الكراسة فيقرؤها تلميذه عليه ويبيضها فتم التصنيف والتبييض في شهر واحد (٣).

٦ - حواشي على خلاصة العلامة، نقل السيّد محمّد حيدر العاملي المكي في كتابه «نجاح أسباب الأدب» من خطّه ما كتبه السيّد في ابن الغصائري وفي إبراهيم بن عمر الصنعاني (٤).

٧ - حاشية على الروضة البهية، لجده الشهيد الثاني، انفرد بذكره المدرس التبريزي (٥).

والسيّد العاملي أحد تلكم الشخصيات العلمية ذات الفكر الثاقب والرأي السديد والتي زودت الحوزة العلمية بالبحوث المبتكرة.

(١) رياض العماد ٥: ١٢٤.

(٢) الذريعة ١٤: ٦٦.

(٣) أعيان الشيعة ١٠: ٧.

(٤) مفضي المنال: ٤١٤.

(٥) ریحانة الأدب ٢: ٤٢٩.

ولذلك فقد أثنى عليه كثير من الأعلام ممن عاصروه، وممن جاء بعده.
فالسيد مصطفى التفريشي يقول في معرض حديثه عنه: سيّد من ساداتنا، وشيخ من مشايخنا، وفقه من فقهاءنا (رضي الله عنهم)، مات عن قرب إلا أنّه كان بالشّام ولم يتفق لقائي إياه.

والحرّ العامليّ يقول: كان عالماً فاضلاً متبحراً ماهراً، محققاً مدققاً زاهداً عابداً ورعاً فقيهاً محدثاً كاملاً جامعاً للفنون والعلوم، جليل القدر عظيم المنزلة.

وقال الحرّ أيضاً: ولقد أحسن وأجاد في قلة التصنيف، وكثرة التّحقيق، ورد أكثر الأشياء المشهورة بين المتأخّرين في الأصول والفقّه، كما فعله خاله الشيخ حسن.

وقال صاحب «المقامع» في أوّل شرحه على «المدارك»: والسيد السند الحسيب النسيب أسوة المحققين، وقدوة المدققين، ولسان المتأخّرين.
وقال المحقق البحراني في «لؤلؤته»: أمّا السيد السند السيد محمّد وخاله المحقق المدقق الشيخ حسن ففضلهما أشهر من أن يُنكر^(١).

وقد أثنى عليه غير هؤلاء كثيرون: كالأفندي في «رياض العلماء»^(٢) والسيد الخوانساري في «روضات الجنات»^(٣) والسيد الأمين في «الأعيان»^(٤).

انتقل السيد العامليّ إلى جوار ربّه الكريم في ليلة العاشر من شهر ربيع

(١) لؤلؤة البحرين: ٤٤ - ٤٥.

(٢) رياض العلماء: ٥: ١٢٢.

(٣) روضات الجنات: ٧: ٤٦.

(٤) أعيان الشيعة: ١٠: ٧.

الأوّل سنة (١٠٠٩ هـ) في قرية « جبع »، عن عمر ناهز الثانية والستين .

ورثاه خاله وزفيقه الشيخ حسن بأبيات كتبت على قبره :

لهني لرهن ضريح كان كالعلم للوجود والمجد والمعروف والكرم

قد كان للدين شمساً يستضاء به محمّد ذو المزايا طاهر الشيم

سقى ثراه وهناه الكرامة والر يحان والروح طرا بارئ النسّم

وكتب على قبره الآية المباركة : ﴿رِجَالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم

مَنْ قضى نجه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾ .

وقيل في مادة تاريخ وفاته :

وابن علي سبط ذي المسالك بعد (نجاح) (جد ذو المدارك)

وعدد لفظ (نجاح) إشارة لمده عمره الشريف وهي إثنان وستون سنة ،

(جد ذو المدارك) هو سنة وفاته .

١٢ - ضياء الدين محمّد الكاشاني : من الفضلاء الأمجاد ، والشعراء

الأدباء المشهورين في عصر الشاه عبّاس الأوّل (٩٩٦ - ١٠٣٨ هـ) ومن شعره

ما أنشاه في مادة تاريخ فوت محمّد خان أوزبك في (١٠٠٦ هـ) .

أقول : ولعله ضياء الدين محمّد بن محمود القاساني تلميذ المقدّس

الأردبيلي أحمد المتوفّى (٩٩٣ هـ) ، ويروي عنه الحسين بن حيدر الكركي

المفتي بأصفهان المتوفّى سنة (١٠٤١ هـ) بإجازة الصادرة منه له

في (١٠ / ج ١ / ١٠٠٥ هـ) ^(١) .

١٣ - الخواجة فضل الدين محمّد التركة ، كان من أرشد تلامذة المولى

المحقّق المقدّس الأردبيلي كصاحب « المعالم » و« المدارك » كما ذكره

العلامة الجليل فخر الدين الموسوي الأردبيلي النجفي (١)

(١) تاريخ أردبيل ودانشمندان ١: ٦٠.

الفصل السابع

« مؤلفاته »

كان شيخنا الأردبيلي رحمه الله - على عظمته في العلم والتحقيق - قليل التأليف لعدة أمور: لانشغاله بالتدريس والزعامة الدينية، ولكثرة أسفاره في سبيل أداء رسالته الإسلامية، وواجبات الشرع الحنيف، ولشدة احتياطه، ودقة مسلكه، وتثبته في مباحث النظر والاجتهاد، ولأنه كان يهدف إلى الابتكار في التصنيف والإبداع فيه.

وبالرغم من هذا وذاك، فقد احتفظ التأريخ العلمي له بيسير من المؤلفات المختلفة المواضيع هي:

١ - حديقة الشيعة:

فارسي في اثبات النبوة الخاصة والإمامة، في مجلدين، قد طبع المجلد الثاني منه في الإمامة في بدو سلطنة ناصر الدين شاه سنة (١٢٦٥ هـ) ومرة ثانية في سنة (١٢٧٩ هـ) فيه إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وفضائله ومناقبه، وإثبات إمامة سائر الأئمة الطاهرين عليهم السلام نسخة منه عند السيد أبي القاسم الأصفهاني في النجف تأريخ كتابتها سنة (١٠٧٨ هـ) صرح الكاتب بأنه من تأليف المولى المقدس الورع الزاهد المولى أحمد بن محمد الأردبيلي المتوفى سنة (٩٩٣ هـ) كما صرح به في «أمل الآمل» و«اللؤلؤة» و«البلغة» وغيرها أيضاً، وصرح المصنف نفسه باسمه في أواخر ذكره لفرق - الصوفية - عند

مشاهدته زيارة أهل - أصفهان - لقبر أبي الفتوح العجلي ، وقد نقل فيه عن سائر تصانيفه كما عين مواضعها الشيخ النوري^(١١) ، ومع ذلك الوضوح لا وجه لإنكار العارف في « طرائق الحقائق » كونه تأليف المقدّس الأردبيلي بادعاء أنّ المقدّس نفسه كان من - الصوفية - فلا يكتب في ذمهم مثل هذا الكتاب ، أو له زيب وآرايش آغاز وأنجام نعوت وصفات أنبياء عظام وأوصيائ كرام بدأ بمقدّمة، فيها بيان الإمامة معني ووصفاً، ثمّ شرع في أحوال كل إمام من أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحجة عج، وفي أحوال الإمام الصادق عليه السلام الذي كان مبدء التصوّف الإسلامي في عصره، تعرض لبيان أحوال الصوفية وأقوالهم فرقة فرقة ، والرّد والتشنيع عليهم مفصلاً.

وقد استخراج هذا الباب بعض معاصري الأردبيلي في حياته ، وجعله رسالة مستقلة ، ذكر خصوصياتها الشيخ النوري^(٢) ، وقد لخص « حديقة الشيعة » السيّد جلال الدّين^(٣) ، أمّا « حديقة الشيعة » المحرّفة^(٤) المسقط منها

(١١) خاتمة المستدرک: ٣٩٦.

(٢) خاتمة المستدرک: ٣٩٥.

(٣) الذريعة: ٤: ٤٢٢.

(٤) فهنا مسألتان: الأولى: من هو مؤلف « حديقة الشيعة » المطبوعة مكرراً؟ والثانية: هل أنّ الرسالة في - ردّ الصوفية - جزء من « الحديقة » أم ملحقة بها؟

والجواب عن الأولى: أنّ الشيخ النجاشي العاملي المتوفى سنة (١١٠٤ هـ) وصاحب « اللؤلؤة » المتوفى سنة (١١٨٦ هـ) ينسبانه إلى - المحقّق الأردبيلي - فيكون تأليفه قبل سنة (٩٩٣ هـ) - الذي توفي فيها - الأردبيلي - ولكن المير معصوم علي المتوفى سنة (١٣٤٤ هـ) نقل في « طرائق الحقائق » عن المحقّق النسيبوري المتوفى سنة (١٠٩٠ هـ) نفيه عنه ونسبته إلى - المولى معز الدّين الأردستاني - ، ونقل أيضاً من - المولى محمود الخراساني - أنّ « الحديقة » ألّفت في « الهند » ثمّ ألحقت بها « ردّ الصوفية » ونُسبت إلى - المولى الأردبيلي - فيكون تأليفه في سنة (١٠٥٨ هـ) وقد نقل عن - المجلسي - أيضاً نفيه عن - الأردبيلي - .

بعض ما في « الحديقة » الذي ذكرناه أولاً للأردبيلي ، وتوجد نسخة المحرّف في المكتبة الحسينية - التسترية - مِنْ وقف الحاج عليّ محمد النجف آبادي ، وعمد إلى تأليفه بتحريف - عبدالله قطب شاه - بعد نزوله إلى - حيدر آباد - في عصر تقربه إليه بما أهدى إليه مِنْ تأليفه هذا ، الذي هو لا يشذ عن - حديقة الشيعة الأردبيلية - ، إلا إسقاطه لثلاثة أسطر مِنْ خطبته ، وإسقاط جميع ما يتعلّق بالصوفية عند ذكر أحوال الإمام الصادق عليه السلام ، وإسقاط عدة أسطر مِنْ آخره ، وزاد في أوّله خطبة باسم - قطب شاه - وفي آخره مديح - الشاه

= فنقول: (أولاً) - إنّ نرى الناقلين له عن - الأردبيلي - أقرب إلى زمان التأليف مِنَ المبتئين له .
 (ثانياً) - إنّنا نجد نسخة مِنْ « الحديقة » يكون تأريخها قبل سنة ١٠٥٨ هـ. ونَمُ نجد نسخة منها منسوبة إلى - المولى الأردبيلي - قبل سنة ١٠٧٨ هـ. أي عشرين سنة بعد التأليف الثاني .
 (ثالثاً) - إنّنا نعلم أنّ نهضة الفقهاء ضدّ التصوف إنّما اتسعت نطاقها في النصف الثاني مِنَ القرن الحادي عشر وما بعدها حتّى دعى العلامة للمجسي إلى تبرئة ولدته عن التصوف كما أشار إليه في « الدرّعة ٤ : ٤٩٧ » ، وأمّا قبل ذلك التاريخ فقد كان التصوف هي طريقة رجال البلاط ومذهب الحكومة . وما كان لأحد حقّ الاعتراض عليها .

وأما الجواب عن الثانية: أنّ هذه الرسالة ملحقّة بالكتاب قطعاً . لأنّ الكتاب إمّا أن يكون - لمعز الدّين الأردستاني - كما يدعيه هو ، وهو منكر لكون الرسالة جزءاً مِنْ كتابه كما في « الطرائق » وأمّا أن يكون - للمحقّق الأردبيلي - المذكورة في « الدرّعة ٦ : ١١٣ » . والقائل بوحدة الوجود لا يعترض على - الصوفية - بمثل هذه الاعتراضات .

فيمكننا أن نستنتج ممّا مضى : أنّ المهوسين ضدّ التصوف ضدّ - المجلسيين - الذين أدعوا سبع عشرة رسالة في - ذمّ أبي مسلم - كما ذكره في « الدرّعة ٤ : ١٥٠ » ، وأنفوا كتاب « توضيح لمشربين » على تفصيل ذكر في « الدرّعة ٤ : ٤٩٥ » ، هم الذين كتبوا « رسالة مستقلة » في « ردّ الصوفية » رآها العلامة النوري كما في « خاتمة المستدرّك : ٣٩٤ » . ثمّ أدرجوها في كتاب « حديقة للشيعة » - تأليف الأردستاني ، وغيروا مواضع من الكتاب ونسبوا إلى - المولى المقدّس لأردبيني - للاستفادة مِنْ مكانته في قلوب الجماهير مِنَ النّاس . وإلا فيعيد جدّاً عن مثل - المحقّق - أن يؤلّف كتاباً فيه مسائل - كمسألة الجزيرة الخضراء - مع ذلك الإشتباه العظيم في سندها بما يضحك التكني . كما ذكره في « الدرّعة ٥ : ١٠٥ - ١٠٨ » .

إسماعيل - أوّل ملوك الصفوية . وعدة أبيات . ذكر الجميع العلامة النوري (١) ، وقال في تاريخه :

بود پنجاه وهشت بعد هزار كه بپایان رسيد اين گفتار
 قد تكلم عليه المحدث المتتبع الميرزا حسين النوري في « مستدرک
 الوسائل » مستوفىً ، وسبب ذلك نقل « صاحب الروضات » التشكيك في صحّة
 نسبة الكتاب إلى الأردبيلي عن بعضهم ، وكون بعض الناس سرق الكتاب
 المذكور وغير خطبته ونسبه إلى نفسه . فأطال المحدث النوري في إقامة
 البرهان على أنّ الكتاب المذكور هو للأردبيلي ، وأنّ الحامل على إنكار نسبه
 إليه ذمه للصفوية فيه ، فقال : صرح بنسبة الكتاب إليه في « أمل الآمل » وأكثر
 النقل عنه في رسالته التي ردّها على الصوفية قائلاً : أورد مولانا الفاضل
 الكامل العامل المولى أحمد الأردبيلي في « حديقة الشيعة » .

وصرح به المحدث البحراني في « التؤلؤة » ، ونقله عن شيخنا المحدث
 الصالح عبدالله بن صالح ، والشيخ العلامة الشيخ سليمان بن عبدالله البحراني
 الذي يعبر عنه البهبهاني في « التعليقة » بالمحقّق البحراني وغيرهم ، قال : فلا
 يلتفت إلى إنكار بعض أبناء هذا الوقت له ، وقولهم : إنّ الكتاب ليس له وأتته
 مكذوب عليه .

ونقل ذلك عن الآخوند المجلسي ولم يثبت ، وصرح به أستاذ هذا الفن
 الميرزا عبدالله الأصفهاني في « رياض العلماء » . فقال في ترجمة « العصار »
 المعروف ، قال محمّد بن غياث الدّين في « تلخيص » كتاب « حديقة الشيعة »
 للمولى أحمد الأردبيلي - بالفارسية - ومثله في ترجمة « عبدالله بن حمزة

الطوسي»، قال: وهؤلاء الخمسة من أساتيد هذا الفن، وكفى شاهداً. ويؤيده الجواله في الكتاب المزبور على كتابه «زبدة البيان» قال عند ذكر أحوال الإمام الصادق عليه السلام ما ترجمته: ورد في حق أبي هاشم الكوفي واضع هذا المذهب (التصوف) عدّة أحاديث:

منها: ما رواه في كتاب «قرب الإسناد» علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، عن سعد بن عبدالله، عن محمد بن عبد الجبار، عن الإمام العسكري عليه السلام أنّه قال: «سئل أبو عبدالله - يعني - الإمام الصادق عليه السلام عن أبي هاشم الصوفي الكوفي؟ فقال: إنّه كان فاسد العقيدة جداً، وهو الذي ابتدع مذهباً يقال له: التصوف وجعله مقراً لعقيدته الخبيثة، وأكثر الملاحدة وجنة لعقائدهم الباطلة».

قال: وهذا الكتاب الشريف وقع إليّ بخط مصنّفه، وفيه حديث آخر في هذا الباب - وقد فصلت ذلك في «زبدة البيان» بأوضح من هذا.

وذكر فيه كلاماً في مسألة الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله هو كالترجمة لما ذكره في «زبدة البيان» وأحال فيه في مواضع على «شرح الإرشاد» وكذلك أحال فيه على «رسالته» - الفارسية - في أصول الدّين، وعلى «رسالته» في إثبات الواجب.

قال: فمن الغريب بعد ذلك كلّ ما في «الروضات» بعد نقل صحّة النسبة عن المشايخ الأربعة المتقدّم ذكرهم من قوله: وقد نفاها بعضهم، ونقل ذلك عن محمد باقر المجلسي. لكن النقل لم يثبت، وذلك لفقد الدليل على صحّة هذه النسبة، ولكثرة نقله عن الضعفاء الذين لا يوجد النقل عنهم في الكتب المعتمدة، أو لوجود مضمون الكتاب بعينه في بعض كتب الشيعة الأعاجم المتقدّمين، إلا قليلاً من ديباجته كما قيل، أو لبعد التأليف بهذا السوق واللسان من مثله، وفي مثل الغري السدي العربي، وأجاب:

أما عن النقل عن الضعفاء فبأنه في مقام الرد على الغير من صحاحهم وتفاسيرهم . وفي مقام الفضائل والمعاجز التي يكتفي فيها بالنقل من الكتب المعتبرة من غير نظر للأسانيد، فهو لا يختلف في ذلك عن كتب العلامة وابن شهر آشوب وغيرهما.

وأما وجود مضمونه في كتاب آخر فإن بعض من لم يجد بزعمه وسيله إلى جلب الحطام إلا التدثر بجلباب التأليف، وإن لم يكن له حظ في الكلام، سافر إلى « حيدر آباد » في عهد - السلطان عبدالله قطب شاه الإمامي - واتصل به ثم عمده إلى كتاب « حديقه الشيعة »، فأسقط الخطبة وأسطراً من بعدها ووضع له خطبة من نفسه وجعله باسم - السلطان - المذكور، وسرق الكتاب وأسقط منه ما يتعلق بأحوال « الصوفية » وذمهم لميل - السلطان - إليهم، وفي المواضع التي أحال فيها الأردبيلي على مؤلفاته، قال: وذكر الأردبيلي ذلك في كتاب كذا - قال: والبعد الذي ذكره أشبه بكلام الأطفال، ثم قال: وسمعت من بعض المشايخ: أن اصل هذه الشبهة من بعض ما اتهمى إلى - التصوف - من ضعفاء الإيمان، لما رأوا في الكتاب من ذكر قبائح القوم ومفاسدهم، مع ما عليه الأردبيلي من الإشتهار بالتقوى والقبول عند الكافة، فدعاهم ذلك إلى إنكار كونه منه تشبهاً بما هو أوهن من بيت العنكبوت.

٢ - مجمع الفائدة والبرهان في شرح «إرشاد الأذهان إلى أحكام

الدين»:

كبير معروف مشهور، وبالفضل والتحقيق والإتقان بين أصحابنا مذكور، إلا أنه لم يوقف فيه إلى الآن على أبواب النكاح، شرع فيه - بكر بلاء - في شهر رمضان سنة ٩٧٩ هـ) وفرغ منه سنة (٩٨٥ هـ) إلا أن الموجود منه غير تام لأنه من أول « العبادات » إلى آخر « المتاجر »، ومن « الصيد والذباحة » إلى

آخر «الكتاب»، وذلك لأن ما كتبه في «شرح أبواب النكاح» وما بعده كان رديء الخط، بحيث لم يتمكن من إستنساخه إلى أن ضاع، فسئل تلميذه السيّد محمّد صاحب «المدارك» تميم الكتاب فامتنع منه احتراماً لأستاذه، لكنّه شرح «النافع» من أوّل الكتاب إلى آخر ما نقص عن المقدّس الأردبيلي، والنسخة الأولى التي خرجت إلى البياض من شرح السيّد محمّد بخط بعض تلاميذه، وعليها خطّ السيّد محمّد الشارح موجودة في خزّانة السيّد الحسن صدر الدّين، و«مجمع الفائدة» متداول - مطبوع - في مجلّدين ضخمين، أوّله: (الحمد لله خالق الهداية والإرشاد... فالوضوء يجب للصلاة والطواف)، ونسخة منه مخطوطة من أوّل «المتاجر» إلى آخره، ومن «الصيد والذبّاحة» إلى آخر الكتاب في مجلّد ضخم بخطّ تلميذ المصنّف السيّد عبّاس بن محمّد الموسوي البيابانكي فرغ منه في رجب (٩٨٦ هـ) وقد فرغ منه المؤلف في صفر (٩٨٥ هـ) وخطّه رديء، وفيه تغييرات كثيرة، وكأنّها نسخة الأصل من كثرة ما شخّط عليها، وزيد في الحواشي، كما أنّه فرغ من جزئه الأوّل المنتهي من نسخة بخطّ عليّ بن وليّ الطبسي في موقوفة مدرسة السيّد البروجردي في النجف الأشرف، ثمّ الميرزا فيض الله التفرّيشي كتب على نسخة البيابانكي المتقدّمة أنّه اشتراها بعد وفاة الكاتب، وفي ذيل خطّ التفرّيشي خطّ حفيده السيّد أبو الحسن ذكر: أنّه انتقل بعده إلى أبيه ثمّ منه إليه وبعد خطّهما خطّ الميرزا محمّد بن الحسن الشيرواني، كانت عند الشيخ مشكور، ويظهر منه نسخة في كتب الشيخ عبدالحسين الطهراني - بكر بلاء -، وعليها تملك الآقا جمال الخوانساري، والشيخ صفي الدّين الطريحي، وأتته شرح المصنّف في تأليفه في شهر رمضان سنة (٩٧٧ هـ)، ومرّت الحاشية عليه بعنوان «حاشية شرح الإرشاد».

٣- الخراجية:

أي الأموال والغلات التي يأخذها السلطان الجائر من الرعايا بعنوان - أجره الأراضي وطقسها - وهي موضوع لأحكام تبحث عنها في الكتب الفقهية: من وجوب دفعها إلى السلطان، لإشتغال الذمة بها أو عدمه، وحرمة منعه عنها، وجواز تقبلها منه، وتملك جوائزه وصحة المعاملات والانتقالات الواقعة عليها، وغير ذلك مما يكثر الإبتلاء به. ولذا استقلّ هذا الموضوع بالتدوين، منها هذا الكتاب الذي نصر فيه الشيخ إبراهيم القطيفي صاحب كتاب «السراج الوهاج في حرمة الخراج» في الحكم بالتحريم، وطبع ضمن مجموعة - الخراجيات - وفي هامش «دُرر الفوائد» أيضاً، والخراجية الأخرى أيضاً للمحقّق المقدّس الأردبيلي المذكور، طبع ضمن المجموعة وهامش «الدُّرر» و«خراجية» الأردبيلي في انتصار الشيخ القطيفي المذكور، ونقض «قاطعة اللجاج في حلّ الخراج» للمحقّق الكركي.

٤- زبدة البيان في شرح آيات أحكام القرآن:

وهذا الكتاب كثير التحقيق والفوائد، وقد اعتنى به العلماء والفضلاء بحثاً ودرساً، وأكثر النقل عنه - مرتضياً بفوائده وتحقيقاته - العلامة المجلسي^(١١) في

(١١) السولي محمد باقر بن السولي محمد تقي بن مقصود علي الأصفهاني، المشتهر بـ «المجلسي» لكونه لقب أبويه المذكورين، العلامة لفهامة، غوّاص بحار لأخبار، مستخرج لأبي الأخبار وكنوز الآثار، الذي لم يوجد له في عصره ولا قبله ولا بعده قرين في ترويج الدين وإحياء شريعة سيّد المرسلين بالتصنيف والتأليف، والأمر والنهي، وفتح المعتدين والمخالفين من أهل الأهواء والبدع والمعادنين، سبباً الصوفيّة المبتدعين، وهذا الشيخ كان إماماً في وقته في علم الحديث، وسائر العلوم، وشيخ الإسلام بدار السلطنة - إصفهان - رئيساً فيها بالرئاسة الدنيوية والدينيوية، إماماً في الجمعة والجماعة، وهو لذي رُوح الحديث ونشره لاسيما في الديار العجمية. وترجم لهم الأحاديث العربية بأنواعها -

«البحار» - عند إيضاح الأحاديث، وفي شرحه على الكافي المسمى بـ «مرآة العقول» وهكذا سائر الفقهاء الأعلام.

قال العلامة الحجّة الحاج آقا بزرگ الطهراني رحمته في «الذريعة» ما هذا نصّه: «زبدة البيان في براهين أحكام القرآن وتفسير آيات أحكام القرآن» للمولى المقدّس أحمد بن محمّد الأردبيلي المتوفّي في صفر سنة (٩٩٣هـ) طبع بطهران سنة (١٣٠٥هـ) أوّله: بعد الحمد اعلم أنّ هنا فائدة لا بدّ قبل

= بالفارسيّة - مضافاً إلى تصلّبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبسط يده بالجوّد والكرم لكلّ من قصده وأمّ، وقد كانت مملكة الشاه سلطان حسين لمزيد خموله وقلة تدبيره المملد محروسة بوجود شيخنا المذكور، فلما مات انقضت أطرافها وبدأ اعتسافها، وأخذت في تلك السنة من يده بلدة «قندهار» ولم يزل الخراب يستولي عليها حتّى ذهبت من يده.

ويشهد بذلك أيضاً ما ذكره السيّد الجزائري في كتاب «المقامات» - من في عشر التسعين بعد الألف أرجع السلطان - أيده الله تعالى - يعني به - الشاه سليمان الصفوي الموسوي - أمور المسلمين وأحكام الشرع إلى شيخنا باقر العلوم - أيده الله تعالى - في بلدة «إصفهان» - وهي سرير الملك - فقام بأحكام الشرع كما ينبغي، وقد حكى له عن صنم في «إصفهان» يعبدونه كفار الهند سرّاً، فأرسل إليه وأمر بكسره بعد أن بذل الكفار أموالاً عظيمة للسلطان على أن لا يكسروا، يخرجونه إلى بلاد الهند، فلم يقبل، فلما كسروا كان له خادم يلازم خدمته، فوضع في عنقه حبلاً وخنق من أجل فراق الصنم، ولسيخنا المجلسي من المصنّفات كتاب «بحار الأنوار» الذي جمع فيه جميع العلوم، وهو يشتمل على مجلّدات.

توفي رحمته سنة (١١١٠هـ) في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك، وكان عمره إذ ذاك ثلاث وسبعين سنة، وتاريخ وفاته بالفارسيّة: «مقتدای جهان ز پانفتاد» وأيضاً: «عاشم علم رفت از عالم» وأيضاً: «رونق از دین برفت»، وأيضاً: «باقر علم شد روان بجان»، انتهى.

وأحسن ما أنشد في هذا المعنى قول بعضهم:

ماه رمضان كه بیست و هفتش كم شد تدریخ وفات بساقر أعاشم شد

ومرقده الشريف الآن منجاً الخلائق بإصبعان في الباب القلبي من الأبواب التسعة من جامعها الأعظم العتيق، ومن المجربيات لأهلها المشهورات في جبلها وسهولها إستجابة الدعاء، وإصابة الرجاء تحت قبته المنيعه، وفوق تربته الشريفة، وفي تلك البقعة المباركة أيضاً مقابر جماعة من الصالحين غيره.

الشروع في المقصود من الإشارة إليها وعليها هوامش، منها:
حاشية المحقق المحدث الفيض الكاشاني^(١) المتوفّى سنة (١٠٩١ هـ).

(١) محمّد بن الشاه مرتضى بن الشاه محمود المشتهر بالفيض الكاشاني، أمره في الفضل والفهم والنبالة في لفروع ولأصول. والإحاطة بحراتب المعقول والمنقول، وكثرة التأليف والتصنيف مع جودة التعبير والتصنيف. أشهر من أن يحصى في هذه الطائفة على أحد إني منتهى الأبد، وعمره كما أستفيد لنا من تتبّع تصانيفه الوفيرة، تجاوز حدود الثمانين، ووفاته بعد الألف من الهجرة الطاهرة بنيف يلحق تمام التسعين. ومرقده الشريف معروف بالكرامة والمقامة في دار المؤمنين، مؤثلاً للزائرين والعاكفين، ومطابقاً لمن كان بين الطوائف من العارفين.

وأبو الشاه مرتضى المذكور أيضاً كان من العلماء الصدور، وصاحب خزانة كتب وفضل مشهور، وكذلك إخوته. وبالجملة: فقد كان بيته الجيل المرتفع قدره إلى ذروة الأفلاك من كبار بيوتات العلم والعمل والفضل والإدراك.

وكان ينكر عليه كثير من أعلام زمانه كالشيخ علي الشهيدي العاملي، والعلامة محمّد باقر السبزواري، والفاضل المحدث المقدّس الحوني محمد الطاهر القمي، وصاحب كتاب «حجة الإسلام» وغيرهم. ويقال أيضاً: إن بعض من عتقد في حقّه الباطل رجع عنه بعد وفاته، لما رآه في المنام على هيئة حسنة. يأمره بالترجوع إلى بعض ما كتبه في أواخر عمره، وكان فيه تبرئة نفسه من جميع ما ينسب إليه من أقوال الضلال.

وأما العلامة المجلسي، فكان لا يرى بالرجل بأساً من غاية ملاءمة مشربه مع طريقة والده المولى محمّد تقى. وقد عدّه في أواخر «البحار» من جملة مشايخ إجازته الكبار.

هذا وقد ذكره صاحب «أمل الآمل» بقوله: الحوني الجليل محمّد بن مرتضى المدعوّ بمحسن الكاشي، كان فضلاً عن ماهر حكيماً متكلماً محدثاً فقيهاً شاعراً أديباً حسن التصنيف من المعاصرين. له كتب منها: «الوافي» في جمع الكتب الأربعة مع شرح أحاديثها المشكّلة حسن، وذكره صاحب «تسلافة» وأثنى عليه ثناءً بليغاً.

وقد تشمّد في الحديث على السيّد ماجد البحراني. وفي الحكمة والأصول على صدر الدّين محمّد ابن إبراهيم الشيرازي الشهير بصدر - وكان صهره على بنته، له تصانيف كثيرة أفرد لها فهرساً على حده منها: كتاب «الضافي في تفسير القرآن» فرغ من تأليفه في سنة (١٠٧٥ هـ)، كتاب «الشافى» وهو منتخب من «الوافي» وهو جزءان، جزء منه فيما هو من قبيل العقائد والأخلاق، وجزء فيما هو من قبيل الشرع والأحكام. وقع الفراغ منه في سنة (١٠٨٢ هـ)، كتاب «المحجّة البيضاء في إحياء لأحياء» وقع الفراغ منه سنة (١٠٤٦ هـ) وله ما يقارب مائتي كتاب ورسالة، وتعلم ما قيل في بعض

حاشية السيّد المحدث السيّد نعمة الله الجزائري^(١) المتوفّي

= كتب الرجال في ذلك ترجمة هذا المفضل كان من جهابذة المحدثين، رُمي بالتصوّف وحاشاء ثم حاشاء، بل هو من العرفاء الأماجد، وإنما صنّف في العلوم في مقام التتبع والتفتيش جمعاً على مسالك أرباب الفنون، فتوهم من توهم ما توهمه ولا عاصم إلا الله.

له ترجمة في: أتسكده أذر: ٢٤٥، أمل الأمل ٣: ٣٠٥، تنقيح المقال ٢: ٥٤، جامع الرواة ٢: ٤٢، الذريعة ٢: ١٢٤، رياض العارفين: ٢٨٠، ربحانة الأدب ٤: ٢٦٩، سلافة العصر: ٤٩٩، الكنى والألقاب ٣: ٣٩، لؤلؤة البحرين: ١٢٦، مصفى لمقال: ٣٨٧، نتائج الأفكار: ٥٤١.

(١) كان من أعظم العلماء المتأخرين، وأفاخه الفضلاء المستبحرين، واحد عصره في العربية والأدب وناقحه والحديث، وأخذ حفظه من المعارف الربانية بحثه الأكيد وكده الحثيث، له يعد مثله في كثرة القراءة على أساتيد الفنون، ولا في كسبه الفضائل من أطراف لمخزون بأصناف السجون.

كان مع مشرب الأخبارية كثير الاعتناء والاعتداد بأرباب الاجتهاد، وناصر مذهبهم في مقام المقابلة منهم بأصحاب العناد وأعوان الفساد؛ صاحب قلب سليم، ووجه وسيم، وضيع مستقيم، ومؤلفات مليحة، ومستطرفات في السير والآداب والنصيحة، ونوادر غريبة في الغاية، وجوه من أساطير أهل الرواية، وأبسط تصانيفه شرحه الكبير على: «تهذيب الحديث» في نحو عشرين مجلداً، وكتاب «أنوار النعمانية» المشتملة على ما كان من عمره جيداً، وقد ذكر أحوال نفسه في خاتمة هذا الكتاب على التفصيل.

وند في قرية «الصباغية» من الجزائر في حدود سنة (١٠٥٠هـ) قرأ في بلاده - الجزائر - الواقعة على أطراف شط العرب على الشيخ محمد بن سليمان الجزائري الفقيه النحوي، والسيّد ميرزا محمد الجزائري صاحب «جوامع الكنه»، وفي «شبراز» على جماعة كثيرين، منهم: نساء أبو الولي الحكيم الأبهني، والسيّد هاشم الأحساني، والشيخ جعفر البحراني الذي يعبر عنه بأستاذي المجتهد، والشيخ عبد علي بن جمعة المفسر الجوزي، والشيخ يوسف بن محمد البناء، والشيخ فرج الله بن سلمان؛ والميرزا إبراهيم بن المولى صدرا، والشيخ صالح بن عبدالكريم، وأتى بعد ذلك إلى «إصفهان» وقرأ فيها أيضاً في ثمانين من الأفتان على أفاضل من الأعيان؛ مثل: العلامة السيّد محمد باقر الخراساني، والأمير أرفع الدين الثائبي، والأفاضل حسين بن جمال الدين الخوارزمي، ثم ختم أمره بخدمة العلامة المجلسي، فأحس منه محل الولد البار من الولد المشفق الرؤوف، ولترزقه بضع سنين لا يفارقه نبلاً ولا نهائراً، وكان ممن يستعين بهم في تأليف «البحار» و«شرح الكافي»، ثم عاد إلى الجزائر بعد وفاة المجلسي، وقد عبّ من كل بحر، وقلّب كل فن بطناً بظهر.

فأما نوادر أخبار الرجال وظرائف أناره فهي أيضاً كثيرة لا تحصى، ويوجد أثرها وألحها وأنفعها

سنة (١١١٢ هـ) كما ذكرها حفيده السيّد محمّد الجزائري المعاصر في « الشجرة النوريّة ». وقال: «إنها على أوائل الكتاب وغيرهما ممّا مرّ من الحواشي في ٦: ١٠٣، وعدّ في ٦: ١٠٣ من الحواشي.

حاشية للمولى إسماعيل بن محمّد حسين الخاجوني^(١) المتوفى سنة

= في كتابه « الأنوار النعمانية » فمنها قوله في باب مذمته الصّوفية: « وقد أحسن شيخنا الكاشي - آدم الله أيامه - حيث قال: ومنهم قوم يسمّون بأهل الذكر والتّصوف. يدعون البراءة من التّصنع والتّكلّف إلى آخر ما نقلناه في ذيل ترجمة مولانا الفيض عن كتابه المسمّى بـ «الكلمات الطريفة». توفي في قرية « جايدر » من توابع بلدختر - لرستان - ليلة الجمعة الثالثة والعشرين من شوال سنة اثنتي عشرة ومائة بعد الألف بعد وفاة شيخه المجلسي بستين تقريباً. نه ترجمة في: أمل الأمل ٢: ٣٣٦، تحفة العالم: ٢٧، تذكرة شوشتر: ٥٦، الذريعة ٢: ٤٤٦. ربحانة الأدب ٣: ١١٢، نؤلوة البحرين: ١١١، مستدرک ٣: ٤٠٤، مصفى المقال: ٤٨٣، مقابس الأنوار: ٢٣.

(١) إسماعيل بن محمّد حسين بن محمّد رضا بن علاء الدّين محمّد الحازندراتي المشهور - بالخاجوني - لوطنه في محلة «خاجو» من محلات إصبهان. كان عالماً بارعاً وحكيماً جامعاً وناقداً بصيراً ومحقّقاً تحريراً، من المتكلّمين الأجلاء، والمستبشرين الأدلاء، والفقهاء الأذكياء، والنبلاء الأصفياء، طريف الفكرة، شريف الفطرة، سليم الجنبه، عظيم الهيبة، قويّ النفس، نقيّ القلب، زكيّ الروح، وفيّ العقل، كثير الزهد، حميد الخلق، حسن السباق، مستجاب الدّعاء، مسلوب الدّعاء، معظماً في أعين الملوك والأعيان. مفخماً عند أولي الجلالة والسطنان: حتّى لا يعتني من بين علماء زمانه إلاّ به ولا يقوم إلاّ بأدبه، ولا يمتثل إلاّ أمره، ولا يحقّق إلاّ رجاءه، ولا يسمع إلاّ دّعاءه. وذلك لإستغناؤه الجميل عمّا في أيدي الناس، وإكتفائه بالقليل من الأكل والشرب والنساج، وقطعه النظر عمّا سوى الله، وقصده القرية فيما تولّاه.

بلى لكلّ شيء ما خلا الله باطل وكُلُّ نعيم لا محالة زائل

ومن تصانيفه الفائقة ومجاميعه الرائقة، شرح الأربعين، شرحه المبسوط عن «المدارك» في مجلّدين، وفوائده الرّجالية التي تقرّ برويته العيين، وكتابه المسمّى بـ «جامع الثقات في النوادر المنقرّات». وتعليقاته الأنيقة مشحونة بالتحقيقات اللطيفة، والتدقيقات الشريفة في شرح كتاب «شرح الأحاديث الأربعين» لمولانا الشيخ بهاء الدّين العامليّ رَضِيَ. وتعليقاته على كتاب «آيات

(١١٧٣هـ) وقال: ذكرها صاحب الروضات.

وحاشية للسيّد الأمير فضل الله الأسترآبادي.

وحاشية للمولى محمّد بن عبد الفتاح التنكابني (١).

= الأحكام «مولانا المقدّس الأردبيلي (طاب ثراه) وكتاب «هدية الغوّاد بنى أحوال المعاد»، ورسالة في الإمامة، وأخرى في تحقيق الغناء وعضه، ثمه، رداً على صاحب «الكفاية»، وأخرى في الرد على «الصوفية» الملعونة - بالفارسية -، وأخرى في «تحقيق ما لا يتمّ فيه الصلاة»، وأخرى في «إبطال الزمان الموهوم» مع إنكاره استدلال السيّد الداماد عليه، وأخرى في «فضل الفاضلين» وكون المنتسب إليها بالأئمّة منهم، إلى غير ذلك من الرسائل والمقالات الكثيرة التي تبلغ نحواً من مائة وخمسين مؤلفاً متيناً في فنون شتى من العلوم والحكم والمعارف.

وكان يثبته صاحب مقامات فاخرة وكرامات باهرة، وخصّه أيضاً قد كان - بتسميه المعهودين - في قاصي درجة من الجودة والحسن والبهاء.

وقد تلمذ عنده جملة من المشايخ الأعيان المقدّمين: كالمولى مهدي نيزاقي الكاشاني، والآقا محمّد تيب آبادي الجيلاني، والأميرزا نبي القاسم المدرس الأصفهاني، والمولى محراب الحكيم العارف المشهور (عاملهم الله بلطفه وفضله وكرمه العميم الموفور).

وتوفي في حادي عشر شعبان سنة (١١٧٣هـ). ودفن في مزر «تحت فولاد» المشهور باصفهان، قريباً من قبر الفاضل الهندي (رحمه الله تعالى) وكان سنسنة إجازته وقراءته أيضاً منتهية إليه. ووافق تاريخ وفاته بحساب الجمل: «نور الله لتجليل مقبرته»، و«رفع الله في الجنان منزلته»، وقول الشاعر - بالفارسية - «خانه علم منهده گرديد».

(١) العالم الرباني والفاضل الصمداني مولانا محمد بن عبد الفتاح التنكابني المازندراني المشتهر - بسراب - على وزن خراب، كان من أفاضل تلامذة الفاضل محمّد باقر الخراساني، ماهراً في الفقه والأصولين وعلم المناظرة وغيرها.

وله من المصنّفات المشهورة كتابه الموسوم بـ «سفينة النجاة» في أصول الدّين، وخصوصاً الإمامة، وكتابه الآخر الموسوم بـ «ضياء القلوب» - بالفارسية - في خصوص الإمامة وآيات مذهب الحقّ في فرق هذه الأئمّة.

ورسائل متعدّدة في فنون شتى - بالعربية والفارسية - منها: رسالته الفالقة الرقيقة في إثبات وجود الصانع القديم، بآبهرهان القاطع لقوي، ومنها: تعليقاته الرقيقة على كتاب «تفسير آيات الأحكام» للمقدّس الأردبيلي، وحواشيه المشهورة على «أصول المعالي» للشيخ حسن بن شيخنا الشهيد الثاني.

ثمّ قال: وترجمته بالفارسية مرّتين في (٤: ٧٣) ويأتي شرحه الموسوم «مفاتيح الأحكام» وقال في (٤: ٧٣) ترجمة آيات الأحكام الموسوم بـ «زبدة البيان» تأليف المقدّس الأردبيلي إلى الفارسية لبعض الأصحاب كانت نسخة منه في مكتبة سيّدنا الحسن صدر الدّين.

وكما ترى في الصورة الفتوغرافية من النسخة الثالثة تحت الرقم (٢) من

= وحواشيه على كتاب «مدارك لفته»، وحواشيه على «ذخيرة العباد» لأستاذه المحقّق السبزواري، وعلى كتاب «شرح المعنى» وغير ذلك.

يروى عنه بالإجازة جماعة، منهم: الشيخ زين الدّين بن علي الخوانساري، والمولى محمّد شفيع الألهيجاني، وولّاده الفاضلان: المولى محمّد صادق، والمولى محمّد رضا.

يروى عن المحقّق السبزواري بحقّ رويته، عن السيّد نور الدين علي بن أبي الحسن الموسوي العامليّ الرّوي عن أخويه الفقيّهين من جهة الأُمّ والأب صاحبي «المعالم» و«المدارك»، وبحقّ روايته أيضاً عن لشيخ يحيى بن الحسن اليزدي، والمولى مقصود بن زين العابدين الأسترآبادي، والسيّد حسين بن حيدر الكرّكي: عن شيخهم الأجل لفاضل بهاء الدّين محمّد العامليّ، وثانيهما عن الشيخ محمّد المشهدي المشهور بالشيخ عليّ الصّغير، في مقابل الشيخ عليّ بن الشيخ محمّد الشهيدي العامليّ، عن السيّد نور الدّين علي بن أبي الحسن الموسوي - المنتدّم ذكره الشريف - وثالثهما عن تعاليم الرّباني مولانا محمّد عليّ الأسترآبادي والد المولى محمّد شفيع الذي هو من تلامذة مولانا العلامة لمجلسي، عن شيخه الأفضل الأنبل مولانا محمّد تقي، والسيّد قاسم الرّجالي القهباني، عن شيخنا البهبهاني، ورابعاً عن المولى العلامة محمّد باقر المجلسي (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين).

وأما الإسناد إليه في كتب إجازات المتأخّرين الأعيان، فمن جهة سيّد المحقّقين في زمانه السيّد حسين بن أبي القاسم الموسوي الخوانساري، والسيّد الأجلّ الأفقه الأفضل المرحوم السيّد محمّد مهدي النجفي لطباطبائي المشتهر بـ «بحر العموم»، وقدوة المحقّقين والمدقّقين انميرزا أبي القاسم القميّ صاحب «القوانين».

توالت وفاة مولانا - السراب - كما وجدته في بعض مؤلّفات الأصحاب، كانت في يوم عيد الغدير المبارك من شهر ربيع سنة (١١٢٤ هـ) وقبره المعروف ببدة أصفهان في محلّة «خاجو» متّصلاً بمقبرة «تخت فولاد»، وله قبّة عالية وبناء رفيع.

له ترجمة في: أعيان الشيعة ٤٥: ٢٧١، بحار الأنوار ١٠٥: ٩٦، تذكرة القبور: ٢٥، الذريعة ١٢:

٢٠٣، ریحانة الأدب ٣: ٥٠، الفوائد الرضوية: ٥٥٠، قصص العلماء: ٣٨٧، المستدرک ٣: ٣٨٦.

خطُّ الفاضل البصير النقاد محمد القمي المعروف بـ «أرباب» أن من الحواشي حاشية للسيد الجليل والعالم المحدث الفقيه النبيل السيد إبراهيم بن مير محمد معصوم القزويني، قال: وله شرح على هذا الكتاب لطيف، وهذه الحواشي مأخوذة من ذلك الشرح، وحاشية لابنه السيد حسين بن السيد إبراهيم المذكور، وحاشية للأمير فيض الله التفرشي تلميذ المصنف رحمته.

٥- كتاب عقائد الإسلام:

وهو باللغة التركية، وقد نسب إليه رحمته.

٦- إثبات الإمامة:

وهو باللغة الفارسية.

٧- اثبات الواجب.

٨- ذريعة الشيعة^(١):

بناءً على نقل ثقة الإسلام الشهيد صاحب كتاب «أنساب النواصب»، فإنه فقط نقل إسم هذا الكتاب وقال هو ليس بكتاب «حديقة الشيعة».

٩- استئناس المعنوية^(٢):

من الكتب الكلامية العربية.

١٠- بحر المناقب^(٣):

١١- أصول الدين^(٤):

١٢- ربيع الأبرار في إثبات حقانية الأئمة الأطهار.

(١) مرآة الكتب ٢: ٢٣٢.

(٢) الذريعة ٢: ٣٧.

(٣) الذريعة ٣: ٤٨.

(٤) أعيان الشيعة ٣: ٨٢.

- ١٣- الزبدة في الفقه^(١١).
- ١٤- تعليقات على قواعد العلامة.
- ١٥- تعليقات على تذكرة العلامة.
- ١٦- تعليقات مختصرة على شرح المختصر للعضدي.
- ١٧- رسالة مختصرة باللغة الفارسية في مناسك الحج.
- ١٨- حواشي على كتاب كاشف الحق.
- ١٩- رسالة في عدم حجية قول الأصحاب بعدم خلق الزمان من المجتهد.
- ٢٠- رسالة في كون أفعال الله تعالى معللة بالأغراض.
- ٢١- رسالة حول واقعة الحائض بعد انقطاع الدم.
- ٢٢- تعليقات على الكشاف للزمخشري.
- ٢٣- حاشية على شرح التجريد.

الفصل الثامن

« الآراء الفقهية عند الأردبيلي »^(١)

لا يخفى على أحد من أن المقدس الأردبيلي رحمته الله هو من أركان الطائفة الإمامية، ومن أعظم فقهاءها وأصوليها، أوقف حياته الشريفة على علمي الفقه والأصول بإعتبارهما القاعدة الأساسية في بيان ومعرفة الأحكام الشرعية، فقام بالدرس والتدريس والتأليف فيهما، وحيث إن الإتيان على جميع آرائه فيهما يطول ويخرج عن نطاق هذه الرسالة. لذا أحببنا أن نأني على بعض منها:

قوله في قاعدة السهولة

إن قاعدة السهولة، تعد من أكثر القواعد الدينية عمومية وأساسية، وقد التجأ إليها المحقق الأردبيلي في المسائل الكثيرة في الأبواب الفقهية في كتابه القيم «مجمع الفائدة والبرهان» كما يظهر للمتتبع، وهي تعكس روح الديانة في الأجزاء المنفرقة لأحكام الشريعة والإعتراف بصحة الكلام القائل: بأن الشريعة المحمدية، تمثل الديانة السهلة والسماحة وتأييدها، إن مقارنة ديانة

(١) استندنا أكثر هذه الآراء من المقالات التي طرحت في مؤتمر المقدس الأردبيلي مع تعديل وإضافة أو

الإسلام مع أحكام الشرائع السابقة، والإهتمام بالأحكام الإمتنانية الخاصة: كالتميم، ووضوء الجبيرة، وغيرهما... والإهتمام بتأكيد الشريعة على تنفيذ الأحكام بأسهل شكل ممكن، ومذمة الوسواس والتحفظات المخلة بالنظام الإجتماعي، وعشرات المقولات الأخرى، كلّها تحكي عن أنّ الشريعة الإسلامية بنيت على أساس قاعدة السهولة. في التشريع والتطبيق.

و بالرغم من ذلك، نجد هناك بعض المجامع التي تسعى إلى إبعاد الدين عن هذه الهوية وتقييد الإسلام بالمزيد من القيود، التي لا ينجم عنها شيء سوى اضمحلال الرغبة في التوجّه نحو الدين والتمسك به.

والحقيقة أنّه لا يمكن المرور على تأكيد مثل شخصية المحقق الأردبيلي على مبدأ السهولة مروراً عابراً، أو إحالة توصيفات مكررة حول هذا البحث التحليلي والتأويلي، فلا بدّ أن نشير قليلاً إلى مباني وأسس هذا المبدأ:

مباني قاعدة السهولة:

بالرغم من النظر إلى قاعدة السهولة، على أنها تمثّل المذاق الأساسي للشريعة، إلّا أنّه لم يُنجز بشأنه بحث كافٍ ووافٍ جديرٍ به. ولعل أكثر المؤلّفين أوكلوا ذلك إلى بدايته، أو عدّوه مشابهاً لقاعدة نفي الحرج، وركّزوا جُلّ اهتمامهم وتركيزهم صوب تلك القاعدة.

وسنعرض صورة مجملّة عن مباني وأدلة قاعدة السهولة، ومن ثمّ تناول مقتضى مفاد الأدلة وتفاوتها مع القواعد المشابهة الأخرى مثل قاعدة نفي الحرج، ونذكر الآيات الكريمة القرآنية.

وتلاحظ في القرآن الكريم العديد من الآيات بشأن القاعدة الأنفة الذكر، إذ تحظى إثنان بصراحة أكثر وضوحاً من البقية:

الآية الأولى

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١).

إذ يتبين من قوله تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ أنه تمت الاستفادة في هذه الآية الكريمة من قاعدة السهولة واليسر، ودلت على أن النظام الديني قائم على أساس قاعدة السهولة، فينبغي أيضاً اتباع هذه القاعدة في تطبيقه كذلك.

و يمكن الوقوف على تبين هذا الاستدلال، من خلال التوضيحات التالية :

※ يقول اللغويون: إن «اليسر» هو بمعنى «السهولة» يُطلقون كلمة «اليسار» على الثروة وسعة العيش؛ لأن الأعمال تصبح سهلة يسيرة، في ظل الرفاه والثروة^(٢).

※ لا يمكن حصر جملة ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾ بخصوص (صيام المريض والمسافر) فقط، بل إنه يمثل تبياناً لقانون عام، على الأمثلة المذكورة، إذ إن سياق الآية والذوق المتعارف عليه، يُعدّ شاهداً قوياً على هذا المدعى. وعليه لا يمكن القبول برأي الذين يقولون: بأن الجملة المقصودة تنحصر بشأن صيام المريض والمسافر، و صوّروا ذلك على أنه بيان لقانون عام وكلّي فيها لا في

(١) البقرة: ١٨٥.

(٢) التفسير الكبير / للفخر الرازي ٩١/٥، مجمع البيان / للطبرسي ٢٧٥/١، التبيان / للشيخ الطوسي

جميع الأمور .

وكنموذج على ذلك، نقرأ في « مجمع البيان » مايلي :

« يريد الله بكم اليسر »، أي في الرخصة للمريض و المسافر إذ لم يوجب الصوم عليهما، وقيل: يريد الله بكم اليسر في جميع أموركم^(١).
وتبين الجملة الآتفة بأن رأي المرحوم الطبرسي، يتمثل بالرؤية الأولى التي تختص الجملة بصيام المريض و المسافر؛ لأنه يشير إلى الرؤية الثانية بتعبير « قيل »، والذي يدل على عدم رضاه عدم موافقته. ويمكن الوقوف على ميل الشيخ الطوسي في البيان إلى الرواية الآتفة.

« اليسر المذكور في الآية، الإفطار في السفر في قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك، والعسر الصوم فيه وفي مرض... »^(٢).

وكما أشير إلى ذلك في بداية الكلام، فإن اختصاص جملة: « يريد الله بكم اليسر » بصيام المريض و المسافر، لا يمكن تبريره والتعول عليه كثيراً، إذ إن لحن الآية و سياقها يحكيان عن هذه الملاحظة، وهي أن الجملة وردت في مقام تعليل وبيان قانون كلي، وقد أشار لهذه عامة المفسرين و الفقهاء. ومنهم: المرحوم فاضل جواد الكاظمي في « مسالك الافهام »، الذي كتب بشأن آيات الأحكام، إذ يقول في تفسير هذه الآية:

« يريد الله بكم اليسر » أي يريد أن يسير عليكم في أحكامكم^(٣). وكذا يقول أبو حيان الأندلسي في تفسيره « البحر المحيط »: و بناء على ذلك، فإن إفطار المريض و المسافر هما موضوع الآية السابقة وداخلان في عموم

(١) مجمع البيان ١: ٢٧٧.

(٢) لتبيان لشيخ الطوسي ٢/ ١٢٥.

(٣) مسالك الافهام / فاضل جواد الكاظمي ١/ ٣٣٣.

الآية

وقد روي عن الإمام عليّ عليه السلام وابن عباس والضحاك ومجاهد: أن المراد من «اليسر» الإفطار في السفر، والمراد من «العسر» الصوم في حال السفر. ولكن من الممكن إرجاع تفسيرهم إلى «التمثيل» إذ جاؤوا بمثال لقانون كليّ و عام، وهذا المثال يُعدُّ مثالاً مناسباً وذلك أن القسم السابق في الآية، يدور في هذه المقولة^(١).

ونشاهد في روايات - السنة و الشيعة - بأنه أُستشهد بهذه الآية في موارد متعدّدة، ومنها: ما ورد في البحث الروائي، إذ سنشير في ذلك إلى رواية «علل الشرائع» بأن الإمام عليّ عليه السلام تمسك بهذه الآية في بيان فلسفة وقت صلاة العصر. وبيّن هذا الأمر بأن أئمة الشيعة (عليهم السلام) كان لهم إستنتاج عام دون الخاص من هذه الآية الكريمة. وبناءً على ذلك، فإن المراد بهذا الجزء من الآية، بيان قاعدة كئيّة و عامة، وليس أمراً خاصاً بشأن الصيام. وقد قبل المرحوم الطبرسي في تفسيره «جوامع الجامع»، الذي كتبه في وقت متأخر عن «مجمع البيان»، هذه النظرة وقال:

أي يريد أن ييسّر عليكم ولا يعسّر، وقد نفى عنكم الحرج في الدين، وأمركم بالحنيفة السمحة التي لا أمر فيها ومن جملة ذلك ما أمركم بالافطار في السفر و المرض

وأما الملاحظة الأخرى فهي: ورد في الآية الشريفة: «يريد الله بكم اليسر» إذ إن مفاد هذه الآية يشير إلى أن مبدأ «السهولة» لا يعنى الرخصة، بل القانون الإلهي. ومن هذا المنطلق، فإن التمرد على التسهيلات المقررة وحمل

(١) البحر المحيط / لأبي حيان الأندلسي ٤٢/٢.

النفس على الإنحراف عن طريق الشريعة السهلة اليسيرة، خلاف الإرادة الإلهية.

ونقل في « تفسير الصافي » عن الرسول ﷺ في نهاية تفسير الآية الشريفة: « الإفطار والقصر في السفر هدية من الله » (١).

هذه الرواية، بالرغم من كونها وردت كمثال للآية (الإفطار والقصر في السفر) إلا أنه يمكن تعميمها باعتبار عموم تعليل الآية، على جميع الأحكام الموضوعية والمشرعة على أساس « قاعدة السهولة ».

ومن مجموع النقاط الثلاثة الآتية، يمكن إستنتاج المواضيع الثلاثة التالية :

١. ان جملة «يريد الله بكم اليسر» تحكى عن «قاعدة السهولة» في الشريعة.

٢. الجملة المذكورة آنفاً، تمثل بياناً لقانون عام وكلي.

٣. مبدأ السهولة، قانون إلهي وليس أمراً قابلاً للتغيير.

الآية الثانية

«يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً» (٢)

ويمكن الوقوف على الاستدلال بالآية أعلاه، من خلال النقاط والملاحظات التالية :

١. تتحدث الآية عن قانون ومبدأ كلي بأن الله سبحانه وتعالى يُريد

(١) الصافي / للفيض الكاشاني ٢٢٢/١.

(٢) النساء: ٢٨.

اليسر والتخفيف تجاه البشرية، ومن هذا المنطلق فإنَّ بعض المفسرين نظروا إلى مفاد هذه الآية كمنظرتهم إلى السابقة. بالرغم من أنَّه نقل عن طائفة منهم أنَّهم يرون وجود ارتباط معين بينها وبين الآيات السابقة التي تتحدَّث عن جواز الزواج من الإماء.

ونقل عن طاووس ومجاهد: أنَّ المراد بتسهيل مسألة الزواج تتمثل بنشرية وترخيص النكاح من الإماء^(١). وينقل القرطبي ذلك أيضاً عن ابن زيد^(٢)، ويرى الفخر الرازي: بأنَّ مقاتل من جملة أصحاب هذا الرأي أيضاً^(٣).

ويوافق الطبري، على هذه النظرية أيضاً ويقول:

يريد الله أن يُيسر عليكم باذنه لكم في نكاح الفتيات المومنات إذا لم تستطيعوا طولاً لحره^(٤).

ولكن الظاهر أيضاً أنَّ هذه الآية كسابقتها، تتحدَّث عن قانون عام وكلي وتُعدُّ بمثابة تعليل لحكم الآيات السابقة. وقد اختار القرطبي وجهة النظر هذه بقوله:

وقيل: هذا في جميع أحكام الشرع وهو الصحيح^(٥).

ويقول أيضاً مؤلّف كتاب «روح البيان» ما مفاده:

ما في عهدتكم من مشاق التكاليف فلذلك شرع لكم الشرعة الحنيفة

(١) روح المعاني / للأوسي ١٤٦/٥.

(٢) تفسير القرطبي ١٤٩/٥.

(٣) التفسير الكبير / للفخر الرازي.

(٤) تفسير الطبري ١٩/٥.

(٥) تفسير القرطبي ١٤٩/٥.

السمة السهله. ورخص لكم فى المضائق كإحلال نكاح الأمة و غيره من الرخص^(١).

و بالنتيجة يمكن من خلال سباق الآيات، الإطمئنان بأن الآية التى بين أيدنا، تتحدث بشأن قانون عام وكلى، بنفس الشكل الذى تحدثت فيه الآيات الأفتى الذكر رقم (٢٦ و ٢٧) عن المسائل العامة والكلية، القابلة للتطابق مع مورد الكلام.

٢. وكما مرر علينا فى الآية السابقة، فإن تعبير «يريد الله أن يخفف عنكم» يحكى عن قانون إلهى، وعن تكليف غير قابل للتبديل والتغيير.

الروايات :

وردت أحاديث عديدة عن طريق - السنة - والشيعه - بشأن القاعدة التى نتحدث عنها، وفى هذا المقام، فإن استذكار بعض من تلك الروايات، يمكن أن يساعد فى إثبات القاعدة، ورسم صورة أكمل عنها أيضاً.

ونذكر هنا ابتداءً، الروايات التى ذكرت عن طريق أهل السنة. بالرغم من أن بعض تلك الروايات وجدت طريقها إلى كتب الشيعه بشكل أو آخر.

١. عن عروة التميمى قال: سأل الناس رسول الله ﷺ هل علينا حرج فى كذا؟ فقال ﷺ: «أيتها الناس! دين الله يسر» ثلاثاً يقولها.

٢. عن أنس: أن رسول الله ﷺ قال: «يسروا ولا تعسروا، وسكنوا ولا تنفروا».

٣. قال رسول الله ﷺ: «إن هذا الدين متين فاعلوا فيه برفق».

٤. عن أبي ذر، عن النبي ﷺ قال: «الإسلام ذلول لا يركب إلا ذلولاً».
٥. أن رسول الله: قال: «لا تشددوا على أنفسكم فإنما هلك من كان قبلكم بتشديدهم على أنفسهم و ستجدون بقاياهم في الصوامع والديارات».
٦. أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه».

٧. سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ الْأَدْيَانِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «الْحَنِيفَةُ السَّمْحَةُ».
٨. عندما أرسل النبي ﷺ معاذ بن جبل، وأبو موسى الأشعري، إلى اليمن قال: «بشراً ولا تنفراً، ويسراً ولا تعسراً»^(١).
- وردت بعض الروايات أعلاه، بشأن أصل الشريعة والديانة، والبعض الآخر بشأن تطبيق الشريعة، وهي بالمجموع تحكى عن أن روح الشريعة الإسلامية اقترنت دائماً باليسر، والابتعاد عن العسر، وتسير روايات الشيعة على هذا السياق أيضاً، ومن جملة ذلك:

١. قال النبي ﷺ لعثمان بن مظعون:
- «يا عثمان! لم يرسلني الله بالرهبانية ولكن بعثني بالحنيفة السمحة: أصوم واصلي، وأمس أهلي فمَنْ أَحَبَّ فطرتي فليستن بسنتي»^(٢).
٢. عن أبي عبد الله ﷺ في حديث:
- «المحمدية السهلة: إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصيام شهر رمضان، وحج البيت الحرام، والطاعة للإمام، وأداء حقوق المؤمن»^(٣).

(١) الدر المنثور / لتسوي ١/٤٦٥ - تفسير القرآن العظيم / لابن كثير ١/٣٢٤ - تفسير القاسمي

(٢) وسائل الشيعة ١٤/٧٤.

(٣) وسائل الشيعة ١٥/١.

و يبين تعبير الإمام، كيف أنّ الديانة الإسلامية بيّنت في إطار القوانين الكليّة والمحددة، بعيداً عن الإنغلاق والتعقيد.

٣. نقل في رواية « علل الشرائع »:

فإن سئلوا فلم لماذا شرع الله صلاة العصر والجواب عنهم أن الناس عامتهم يشتغلون في أول النهار بالتجارات والمعاملات، والذهاب في الحوائج، وإقامة الأسواق، فأراد أن لا يشغلهم عن طلب معاشهم ومصالحة دنياهم. وليس يقدر الخلق كلهم على قيام الليل، ولا يشعرون به، ولا ينتبهون لوقته لو كان واجباً، ولا يمكنهم ذلك، فخفف الله تعالى عنهم، ولم يجعلها في أشدّ الأوقات عليهم ولكن جعلها في أخفّ الأوقات عليهم، كما قال الله عزّوجلّ «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر»^(١).

حدود قاعدة السهولة:

ترى مجموعة من علماء الدين، أنّ قاعدة السهولة مرادفة لقانون نفي العسر والحرّج، وعمدوا في موارد متعدّدة إلى استخدام أحدهما مكان الآخر، ولكن دراسة الأدلّة المذكورة في مباني « قاعدة السهولة » تبين عدم صحّة هذا التصوّر.

ويمكن الوقوف على أهم الاختلافات الموجودة بين قاعدتي « السهولة » و « نفي الحرّج » في المحاور المذكورة أدناه:

١- تعكس قاعدة السهولة، أنّ جميع القوانين في النظام الديني منسجمة و متناغمة مع قاعدة السهولة. وأمّا قاعدة نفي الحرّج فإنّها تحكي بمجملها أنّ التكاليف الشاقة في الشريعة الإسلامية مرفوعة، وبناءً على ذلك فإنّ رابطة

قانون السهولة وقاعدة نفي الحرج، ستكون مشابهة لمبدأ البراءة ومبدأ الحلّية.

و طبقاً للإعتقاد السائد لعلماء الشيعة، في الشبهات الحكيمة و الموضوعية، فإنّ أصالة البراءة قابلة للتطبيق بعد الفحص. إذ إنّ مباني قاعدة البراءة عبارة عن الأدلة العامة التي تتحدّث عن رفع التكليف في حالة عدم العثور على الدليل الملزم، في حين أنّ أصل الحلّية يستند إلى الروايات القائلة: «كل شيء لك حلال...» وهو محدود و محصور في دائرة خاصة فقط.

٢- قاعدة نفي الحرج، تأخذ بنظر الإعتبار الضرورات و المشقّات الشخصية أيضاً، و المعيار في قياس الحرج و المشقة هو الشخص المكلف، إذ لو أنّ شخصاً تعرّض للمشقة تجاه إحدى التكاليف الدينية، فسوف لن يُطالب بذلك التكليف. حتّى وإنّ لم يشعر غيره أو الآخرين بأيّ مشقة و صعوبة تجاه ذلك التكليف. و أمّا في قانون السهولة، فإنّ الأساس هو السهولة النوعية، و ذلك بأنّ الأحكام الدينية جعلت على أسس معينة، بحيث تكون سهلة يسيرة بالنسبة لعموم الناس.

٣- نفي التكاليف الحرجية، حسب اقتضاء الرحمة الإلهية العامة، و أمّا تشريع التكاليف على أساس قاعدة السهولة، حسب اقتضاء الرحمة الإلهية الخاصة على الأمة المحمدية.

و مِنْ جَمَلَةِ ذَلِكَ: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(١) إذ إنّنا نفهم ذلك الدين الواحد الذي بلّغ به جميع أنبياء الله، أي مفاد الآية الشريف: ﴿إِنَّ

الدين عند الله الإسلام^(١) و بناءً على ذلك ، فقد انتفت التكاليف الحرجية الشاقة في جميع الأديان الإلهية ، واقتضى ذلك رحمة الله العامة على جميع عباده . أما سهولة التكاليف الإلهية ، فهي من خصائص و مميزات شريعة خاتم الأنبياء ﷺ **يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ**^(٢) .

و بعبارة أخرى ، فإنّ الحديث حول نفي التكاليف الحرجية هو ممّا يقتضيه الإدراك العقلي من رحمانية الله تعالى . وأما قاعدة السهولة فهي امتنان إلهي ولطف ربّاني على الأمة الإسلامية .

و من خلال الملاحظات المذكورة ، بإمكاننا الوصول إلى هذا التوليف ، و هو أنّ قاعدة السهولة تحكي عن روح و باطن الشريعة الإسلامية بأنّ مراعاة السهولة و اليسر ، أمرٌ حاصل في جميع الأحكام الإلهية . و بناءً على ذلك ، لا ينبغي المرور على هذه القاعدة مروراً عابراً خلال استنباط أي حكم شرعي ، و يجب أخذه بعين الإهمية . و لغرض فهم الآيات و الروايات ، و أثناء القيام بالجمع بين الروايات أو تقديم دليل على دليل آخر ، فإنّ القاعدة المذكورة سيكون لها دوراً مؤثراً و فعالاً .

طرح هذا السؤال :

من الممكن أن يتسبب الدفاع عن قاعدة السهولة ، في الأحكام الدينية ، الشبهة التالية ، وهي : كيف يمكن القبول بهذه القاعدة ، بالرغم من أنّ بعض التكاليف الشرعية لا تبدو على جانب كبير من السهولة و اليسر ؟ كما أنّ مشابه هذا السؤال طرح بشأن قانون اللا ضرر ، و كذلك قانون نفي العسر و الحرج .

(١) أن عمران: ١٩٠ .

(٢) البقرة: ١٨٥ .

وقال البعض من علماء الدين ما مفاده: إنَّ قانوني نفي الضرر، ونفي الحرج إنما وردا بشأن الأحكام التي لم تُؤخذ فيها مسألة الضرر و المشقة في موضوعها بعين الإعتبار، و بعبارة أخرى: الأحكام التي تتَّسم بامتلاك حالتها الضرر و اللاضرر، أو الحرج و اللاحرج، هي التي ستكون مشمولة بالقواعد أعلاه: من قبيل: الصلاة، و الحج و غيرها، أمَّا الأحكام التي تقترن طبيعتها بالضرر و المشقة، من قبيل: الزكاة، و الجهاد و غيرها، فهي خارجة عن دائرة تلك القواعد.

و في حالة الموافقة على الجواب المذكور، من الممكن تعميم ذلك على قانون السهولة أيضاً. إلا أنَّ الحقيقة هي أنَّ الجواب أعلاه لا ينسجم كثيراً مع سياق بعض التعبيرات من قبيل: «لا ضرر و لا ضرار في الإسلام»، «ما جعل عليكم في الدين من حرج»^(١)، «يريد الله بكم اليسر و لا يريد بكم العسر»^(٢) و غيرها. إذ إن الظاهر من الأدلة المذكورة، هو أنه لم يوضع أي قانون و تكليف ضروري أو حرجي أو ما يتنافى مع قانون السهولة في الدين، و الجواب أعلاه، يعطي تأويلاً على هذا الظاهر.

و بالإضافة إلى النظرة الكلية و البعيدة المدى يجب الأخذ بعين الاعتبار مسألة القاعدة الأساسية في جواب السؤال:

١. الملاك في جعل المقررات و الأحكام الكلية، هو السهولة النوعية دون الشخصية.

٢. إننا نتحدَّث عن التكاليف السهلة اليسيرة و نقارن ذلك مع التكاليف

(١) سورة الحج: ٧٨.

(٢) البقرة: ١٨٥.

التكليف، الذي ترتبط به سعادة الإنسان الدنيوية والأخروية، و سنكتشف في هذا التحكيم بأنه لم تجر في الأحكام العبادية، ولا في الأحكام الشرعية الأخرى، إتخاذ الحد الأدنى الممكن من الإلزامات الدينية، بحيث إن الإنسان لا يرى أي تعارض أو حتى القليل من عدم الإنسجام بينها وبين السياق الطبيعي لحياته الفردية والاجتماعية .

المحقق الأردبيلي وقاعدة السهولة :

في مجموعة الآراء الفقهية للمرحوم المحقق الأردبيلي، يُلاحظ وبشكل متكرر الإهتمام والإستشهاد بقاعدة السهولة . إذ إنّه جعل هذه القاعدة العامة أساساً لأحكامه وفتاويه مراراً وتكراراً، قام من خلال هذه القاعدة، بإستنباط الحكم الإلهي الواقعي، إن المحقق الأردبيلي هو ممّن مزج بين النظرة الثاقبة والدراية الدينية مع القداسة والتقوى، وذلك يُعدّ درساً بليغاً للسائرين على طريق الفقاهة، إذ لا يمكن التعرف على اجزاء الدين، إلا في ظل معرفة روح الديانة، ولا يتيسر لنا في هذه العجالة الاطّاب في الكلام .

تقليد الميث

يقع البحث عن تقليد الميث في مقامين :

المقام الأول : في التقليد الإبتدائي .

المقام الثاني : في التقليد الإستمراري

أما الأول، فالمعروف بين الفقهاء عدم جواز تقليد الميث ابتداءً، واستدل

له بوجوه :

أحدها : ما عن الشيخ الأنصاري من أن الدليل العقلي في مورد دوران الأمر بين التعيين والتخيير في الطرق وغيرها، ولا يخفى أن التقليد طريق جعلي

من العقل والشرع للمكلف ، فإذا شك المكلف في الطرق ولا يعلم أنه يجب الأخذ بهذا الطريق تعييناً أو مخيراً بينه وبين غيره يجب العمل بما هو طريق قطعي .

فتقليد الحيّ معلوم الحجة ، وتقليد الميت والأخذ بقوله مشكوك الحجة ، فيحكم العقل بأخذ الأول وترك الثاني .

ثانيها : ما استدل به المحقق النراقي من أصالة عدم جواز العمل بالظن والتقليد وعدم التعبد بهما وعدم ترتب الآثار في العبادات والمعاملات على الظن التقليدي إلا ما كان التقليد عن الحيّ فإنه خارج عن هذا الأصل بالإجماع ولزوم العسر والجرح بالاجتهاد والتقليد ووجود الأدلة الشرعية من الأخبار وغيرها على جواز تقليد الحيّ^(١١) .

ثالثها : ما استدل به المحقق الأردبيلي في رسالته المخطوطة نقلاً عن أستاذه : من أن المجتهد إذا مات يسقط بموته اعتبار قوله شرعاً بحيث لا يعتدّ به ، وما هذا شأنه لا يجوز الاستناد إليه شرعاً .

وقد أورد المحقق على أستاذه بما حاصله : إنه لا دليل على سقوط قول الحيّ عن الإعتبار بعروض الموت ، فقول الميت باقٍ على اعتباره .

وقال المحقق الأردبيلي قدس سره^(١٢) : إن الظن الإجتهدى في نفس الفقيه ما لم يتغير يكفي في حجيته على الأحكام أصلاً بقوله : وإلا يلزم الجرح والضيق المنفيين عقلاً ونقلاً ، وللإستصحاب ، ولتحقق الحكم وحصوله من الدليل ولم يتغير بموت المستدل فلا يضر زواله بعد الموت بناءً على القول

(١١) مناهج الأحكام والأصول . المتصد الثاني في التقليد ، منهاج ٦ .

(١٢) مجمع الفائدة ٧٠٧-٥٤٧ .

بالزوال فضلاً عن القول ببقائه .

يشهد له بناء العقلاء حيث إن حجية الآراء عند العقلاء منوطة بحدوثها ولا تدور مدار بقائها، ولذا يعملون بآراء الخبراء في مختلف العلوم والموضوعات الخارجية ولو بعد موتهم، فيكون حال الآراء الإجتهدية من هذه الجهة كحال الروايات فإنها حجة ولو بعد زوالها .

رابعها: مانسبه المحقق الأردبيلي قدس سره أيضاً إلى أستاذه من أنه: لو جاز العمل بقول الفقيه بعد موته امتنع في زماننا هذا الإجماع على وجوب تقليد الأعلام والأورع من المجتهدين، والوقوف لأهل هذا العصر على الأعلام والأورع بالنسبة إلى الأعصار السابقة كاد أن يكون ممتنعاً^(١).

ثم أجاب المحقق الأردبيلي عن هذا:

أولاً: بعدم الحاجة إلى معرفة الأورعية فيما إذا كان أحد المجتهدين أعلم والآخر أورع؛ فإن الأقوى فيه هو العمل بقول الأعلام لقوة إصابته الحق. وثانياً: بأن الظاهر من الشهرة والإطلاع على المصنفات في تشخيص الأعلمية كافية ظاهراً.

خامسها: ما نسبه أيضاً المحقق الأردبيلي إلى أستاذه قدس سره من أنه إذا وجد للفقيه في المسألة قولان إنما يجوز تقليده والرجوع إليه في القول الأخير لوجوب رجوعه - هو - عن الأول إليه ووجوب إعلامه إن كان قد قلده في الأول برجوعه، وأكثر المسائل يختلف قول الفقيه الواحد فيها.. إلى أن قال: فتعذر الرجوع من هذا الوجه أيضاً.

وقد أجاب عنه المحقق الأردبيلي: بأن ما ذكرتم لا يضر بجواز تقليد

(١) تقليد الميت، للمحقق الأردبيلي، مخطوط.

الفقيه الميت فيما إذا لم يكن له قولان، أو كانا ولم نعلم بذلك؛ إذ الأصل العدم، أو علمنا بأن له قولين ولا سبيل إلى العلم بالأخير منهما، فما بقي إلا إذا علم أن له قولين، ولكن وجوب الرجوع حينئذ إلى القول الأخير ممنوع، فإنه لو كان هنا مجتهد حيّ وكان له في المسألة قولان ولم يثبت للمقلد معرفة قول الأخير فيهما فالظاهر أنه مخيّر في العمل بأيهما شاء. وبالجملة، فكما قلتم في قولي الحيّ نقوله في قول الميت (١).

ثم إن المحقق الأردبيلي بعد بيان الإشكال في أدلة المانعين مال إلى أن أدلة المثبتين كافية في جواز تقليد الميت، وإنما المانع قيام اتفاق علماء الفقهاء على المنع عن التقليد.

هذا ما ذكره قدس سره في رسالة تقليد الميت المخطوطة، ولكن قال في مجمع الفائدة والبرهان (٢): إنه لا يحل الحكم والإفتاء لغير جامع الشرائط ولا يكفيه فتوى العلماء ولا تقليد المتقدمين، فإن الميت لا يحل تقليده وإن كان مجتهداً.

ولكن يظهر من كلماته التفصيل بين وجود الحيّ وعدمه حيث قال: ثم إن الظاهر جواز ما يجوز للمجتهد الكل للجزء إذ الظاهر جواز الجزء كما هو رأي المصنف وبعض المحققين، ودليله المذكور في محله.

وقد استفيد من كلماته أن مختاره في صورة فقدان الحيّ جواز تقليد الميت وأن المنع من الرجوع إلى فتوى الميت مع وجود المجتهد الحيّ بل قد حكي الإجماع فيه صريحاً عن بعضهم كصاحب المعالم، فمورد الإتفاق هو

(١) تقليد الميت، للمحقق الأردبيلي، مخطوط.

(٢) مجمع الفائدة والبرهان ٧: ٥٤٩.

صورة وجود المجتهد الحيّ فلا يشمل صورة عدم وجوده .
وقد صرّح المحقق الثاني في شرح الألفية أنه لا يجوز الأخذ عن الميت مع وجود المجتهد الحيّ بلا خلاف بين علماء الإمامية ، وأما عند عدم الحيّ أصلاً فيجوز وإلا يلزم الحرج والضيق المنفيين عقلاً ونقلاً .
والحاصل عند جماعة من الفقهاء أن المتيقن من الإجماع هو ما إذا تمكن المقلّد من الحيّ مطلقاً أو في ذلك الزمان دون ما لم يتمكن ، فإن الإجماع لم يثبت فيه ، بل قد عرفت ذهاب المحقق الثاني والأردبيلي وغيرهما إلى الجواز .

والتحقيق الأكثر لا يناسب مقام الاختصار .
فتلخص أنه يجوز تقليد الميت ابتداءً إذا لم يكن المجتهد الحيّ موجوداً ؛ للإطلاقات وقصور الأدلة المانعة كما يجوز التقليد الإستمراري والبقاء لتمامية أدلة الإعتبار وقصور الأدلة المانعة .
ومما ذكرنا ظهر نظر المحقق الأردبيلي في المقام الثاني وهو التقليد الإستمراري .
واستدل المشهور أيضاً بإطلاق الإجماعات وغيرها من الأدلة .

رأيه في وجوب الإجتهد والتقليد

فهو رحمته كان يعتقد بوجوبهما ، كما كان يقول : بالوجوب النفسي فيهما ، وتبعه جماعة من الفقهاء على ذلك ، غير أنّ الوالد (دام ظلّه) ناقش المولى الأردبيلي رحمته في مقولته ، مؤاخذاً عليه ، وحلّص إلى القول : بأنّ المقصود من الوجوب : هو الوجوب العقلي لا الوجوب النفسي ، فمما قاله (دام ظلّه) : أمّا احتمال الوجوب النفسي في الموارد الثلاثة : ١ - الوجوب ، ٢ - الاحتياط ، ٣ -

وجوب الاجتهاد كما في سائر الواجبات ، مثل : الصلاة والزكاة والحج ، فهو من الاحتمالات الضعيفة والبعيدة كما أشرنا إليها ، لأنه من غير المعقول أن تكون تلك الموارد الثلاثة واجباً نفسياً ، كما ذكرنا سابقاً ، فالمقدس الأردبيلي وجماعة آخرون من العلماء ، أمثال : صاحب « المدارك » قالوا : بأن تعلم الأحكام واجب نفسي ، ومثل هذا الواجب النفسي ، قالوه : في باب التقليد والاجتهاد . فتعلم الأحكام الشرعية واجب نفسي ، ويؤخذ على تاركة بإعتباره ترك واجباً ، مستدلين بالآية الشريفة « فاسألوا أهل الذكر » ، وقوله تعالى : « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة » ، وقوله ﷺ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » .

وظاهر الآية : أن السؤال من العلماء والأئمة عليهم السلام واجب نفسي ، وإطلاق الأمر الوقتي يفيد الوجوب النفسي إذ ألم تكن هناك قرينة .

ثم إن آية « فلولا نفر » تفيد التفقه في الدين ، وأنه لازم وواجب . كما أن الرواية واضحة جداً لا تحتاج إلى شرح وبيان ، إلا أن آية الله الخوئي مدني يرى : أن وجوب التعلم لم يكن وجوباً نفسياً ، كما لم نعثر على شواهد وأدلة تؤيد ذلك ، بل الأدلة تُنادي بخلاف ذلك ، ويُستفاد من رواية الشيخ المفيد : حيث ورد ما مضمونه : « أنه يؤتى بالعالم يوم القيامة ، فيقال له : هلاً عملت ؟ يقول : ما علمت ، فيقال له : هلاً تعلمت » فيُستفاد من هذه الرواية : أن العقاب والمواخذة وتعذيب النفس على ترك التعلم .

والحق أن يقال :

أولاً : هلاً تعلمت ؟ لا أن يُقال : هلاً عملت ؟ فالتعلم مقدمة العمل .
 وثانياً : لو سلمنا أن التعليم والتعلم واجب نفسي ، ففي هذه الحالة نستطيع القول : بأنه لا حاجة للتقليد وتعلم المسائل ، بل معنى التقليد في مقام العمل بأن يستند عمله إلى فتوى الفقيه ، أي أن التقليد هو العمل بموجب قول الفقيه ،

ولو قلنا: إن التقليد بمعنى الأخذ بقول الفقيه، فهذا المعنى لا يطلق عليه التقليد. وخلاصة الكلام: أن الاستفادة من البحوث الماضية أن التعلم والتعليم مقدّمة لأخذ قول الغير لا عبارة عن نفس العمل، فوجوب هذه الموارد الثلاثة: طريق الإحتياط، الإجتهد، التقليد، وجوب عقلي لا وجوب شرعي نفسي.

جواز التقليد في أصول الدين

اعلم أن البحث في جواز التقليد في أصول الدين بحث كلامي ليس للفقهاء أن يبحث عنه بما هو فقيه. نعم، له مجال للبحث باعتبار جهات أخرى: منها: البحث في أنه هل يجوز أخذ العقائد عن تقليد أو لا بد فيها من اجتهاد.

ومنها: بعد البناء على الجواز لو أخذها واعتقدتها عن تقليد هل هو مؤمن ومسلم أم لا؟ وهذا بحث كلامي محض.

ومنها: البحث عن حجية الفتوى في أصول الدين. وهذا بحث أصولي محض.

ومنها: البحث في طهارته ونجاسته وحلّ زواجه وذبيحته وغيرها من الأحكام الظاهرية، وهو بحث فقهي محض.

والمحقق الأردبيلي (قدس سره) بحث في الفقه بحثاً كلامياً بالنظر الدقيق وفي أصل إسلام المقلّد وكفره على نحو البحث الموضوعي، وإن كان الغرض منه ترتب آثار الإسلام والكفر.

فيمكن أن يستفاد من كتبه في موارد عديدة في مختلف الموضوعات

جواز التقليد في أصول الدين أيضاً، منها ما ذكره^(١) في شرح قوله تعالى: ﴿أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون﴾^(٢) فقال: جهذه الآية بح دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد، وأما اتباع الغير في الدين إذا علم بدليل ما أنه محق كالأنبياء والمجتهدين في الأحكام فهو في الحقيقة ليس بتقليد. بل اتباع لما أنزل الله تعالى، وفي هذه الآية ذم اتباع الآباء حين عدم العقل وعدم الإهداء وهو لا يستلزم عدم جواز تقليد من كان ذا عقل وإهداء أيضاً، فلا دلالة فيها إلا على تحريم ترك ما أنزل الله واتباع الآباء لا على تحريم التقليد مطلقاً لمن قدر على الاجتهاد فقط. انتهى.

فاستفاد الأردبيلي قدس سره من الآيات الدالة على ذم التقليد، أن التقليد غير جائز في مقابلة الدعوة إليه سبحانه تعالى وإلى الرسول بل مطلقاً ما لم يكن المقلد مهتدياً، فيدل على جوازه مع العلم بأنه مهتدٍ. ولا يخفى أن هذا يرجع إلى عدم التقليد حقيقةً، لأنه إذا دل دليل على أن المقلد هادٍ ومهتدٍ، وفي اتباعه هداية، فهو خارج عن التقليد.

هذا، وقد ذكر في كتاب الصلاة من كتابه مجمع الفائدة^(٣) في ذيل قول صاحب إرشاد الأذهان: «ويجب معرفة واجب أفعال الصلاة من مندوبها.. إلخ» فقال: واعلم أن الذي تقتضيه الشريعة السهلة والأصل عدم الوجوب على التفصيل والتحقيق.. إلى أن قال: وبالجملة لي ظن قوي على ذلك من الأمور الكثيرة، وإن لم يكن كل واحد منها دليلاً، فالمجموع مفيد له، وإن لم يحضرنى الآن كلّه وإن أمكن الوجوب على العالم المتمكّن من العلم على الوجه

(١) نظر: زبدة البيان: ٦١٩.

(٢) البقرة: ١٧٠.

(٣) مجمع الفائدة والبرهان ٢: ١٨٢.

المشروط . انتهى .

ويظهر من عباراته أنه قد استدل على جواز التقليد في أصول الدين بوجوه عديدة منها: قاعدة العسر والحرج ، وهو يعتقد أن إيجاب الفحص والإجتهاد على جميع المكلفين عسر وحرج بل تكليف بما لا يطاق . فإن تكليف البنات التي لها تسع سنوات بالبحث عن التوحيد مع الدليل العقلي وكذا بقیة الأصول الخمسة وفروعها الهامة حرج نوعي لا يشذ عنه إلا أقل قليل من البنات ، وكذا في أكثر الذكور ، بل الكبار أيضاً الغالب عليهم العجز عن قابلية البحث العلمي والتحقيق والإستدلال ، فإيجاب الإجتهاد عليهم لا يناسب الشريعة السهلة السمحة بل المناسب لها قبول التقليد .

وقد استدل بالسيرة المستمرة المعلوم اتصافها بزمن المعصومين عليهم السلام الجارية على قبول إسلام من أخذ دينه عن التقليد ، لأن أغلب الرجال والنساء من المسلمين أخذوا دينهم عن الأكابر والعلماء ، إما مستقيماً كما في الرجال الكبار في كل عائلة ، أو مع الوسطة كما في النساء والأطفال وأمثالهم ، فإنهم يقلدون رئيس العائلة ، وهو يأخذه عن العالم تقليداً .

وهذا كان سائداً على المجتمع الإسلامي منذ زمن النبي ﷺ ولم يُنقل أنه أمر أمته وأصحابه بتكميل عقائدهم وعقائد عائلتهم بالرجوع إلى الأدلة العقلية والإجتهاد في الأصل .. إلى أن قال : فيحصل اليقين بعدم صدور أمر منهم بالإجتهاد ، ولا ذمّ منهم للتقليد في أصول الدين بقول مطلق فيكون جائزاً .

وهذا المقدار كافٍ لإثبات المدعى ، ومن فحص ونظر في مختلف مجلدات مجمع الفائدة - خصوصاً المجلد الثاني منه - يرى تكرار هذه الجملة منه قدس سره : «الشريعة السهلة والسمحة تقتضي كذا..» ، فهي تفتضي أن الاعتقادات وإن لم يأخذها عن أدلتها فإنه يكفي ما اعتقده دليلاً أوصله إلى

المطلوب ولو كان تقليداً، وأن ما وقع في أوائل الإسلام من فعل النبي ﷺ مع الكفار من الإكتفاء بمجرد قولهم بالشهادة وكذا فعل الأئمة عليهم السلام مع من قال بهم ما يفيد اليقين، فتأمل.

وللمحقق الأردبيلي في هذا المقام بيان آخر، وهو أن الأخذ بقول شخص إن كان مما يحكم العقل والعقلاء بأنه يوصل إلى الواقع ولو نوعاً فهذا ليس تقليداً بل عمل بالدليل، لأن الدليل ما يوصل إلى المدلول، وكذا قول هذا الشخص، وإن لم يكن ذلك الشخص ممن يحكم العقل والنقل بأن كلامه طريق إلى الواقع، فالعمل بقوله تقليد مذموم لعدم إصاله إلى المطلوب.

وعلى هذا البيان يمكن أن يقال: إن النزاع بين المحقق وبين غيره من المتكلمين والأصوليين نزاع لفظي، ولعل هذا البيان أيضاً عند أكثرهم مقبول، وليس مرادهم المنع المطلق من التقليد.

طلب العلم واجب نفسي

ويحكى عنه عليه السلام أنه إذا أراد زيارة كربلاء، كان يرى طلب العلم واجباً نفسياً عينياً، فكان مشغولاً بطلب العلم حتى في سفراته وتنقلاته وكان لا يترك ذلك، فكان يحتاط في سفره إلى كربلاء، فيؤتي بصلاته مرتين: التمام والقصر، لأنه عليه السلام كان يعتبر طلب العلم فريضة، فيما يرى الزيارة عملاً مستحباً طبقاً للقاعدة المشار إليها في علم الأصول: (الأمر بالشيء يقتضي النهي عن ضده). ففي هذه الحالة صارت الزيارة مورد الشبهة، فمن المحتمل أن يكون سفر الزيارة منهياً عنه، واللازم في السفر الإتيان بالصلاة قصراً، فمن هذه الجهة كان يؤدي صلاته تماماً وقصراً.

أثر العلم في الأعمال المطابقة للواقع

للمحقّق الأردبيلي إشارة كئيّة بشأن الفرع الفقهي القائل: لو أنّ شخصاً لم يتفحص القبلة، وصلى وكانت صلّاته مطابقة للواقع صدفةً، إذ لو أنّ الانسان قام بأداء عمل معيّن بدون علم وتفحص، أو صدّق بعقيدة معينة وكانت مطابقة للواقع تماماً عن طريق الصدفة، فما هو حكم أعماله وعقائده في هذه الحال؟

قال:

كل من فعل ما هو في نفس الأمر... فإنّه يصح ما فعله وكذا في الإعتقادات.

وذكر الأردبيلي المطالب التالية كشواهد على هذا الإدعاء:

١. قام بعض الأفراد باستخدام الماء أو الحجر في التطهير جهلاً، دون أن يعرفوا حكم المسألة، فأثنى عليهم الرسول ﷺ.

٢. تيمم عمار بدلاً عن الغسل خطأً، فقال له الرسول ﷺ: «أفلا صنعت كذا؟»، إذ يتضح من كلامه ﷺ أنّه حتّى في حالة الجهل وعدم العلم بالحكم الإلهي الواقعي، لو أنّ عماراً تيمّم بصورة صحيحة، لكان عمله هذا كافياً مجزياً.

٣. لدينا رواية صحيحة مفادها: أنّ رجلاً نسي ركعة واحدة، ووقف بعد الصلاة، وصلى ركعة كضميمة للصلاة، بدون أن يعلم بأنّ ما قام به هو الحكم الواقعي بعينه، وبعد أن شرح ما وقع للإمام ﷺ، أثنى عليه الإمام. وقال في نهاية كلامه:

والشريعة السهلة السمحة تقتضيه^(١).

التجزي في الإجتهد

من المتفق عليه عند العلماء الإمامية أن الأحكام التي يقال لمن صار مجتهداً مطلقاً أكثر دائرة من المجتهد المتجزي الذي يكون مجتهداً في بعض أبواب الفقه.

ولكن نقل عن صاحب الجواهر أنه قال: لم أجد أحداً يثبت أحكام المجتهد المطلق كلها على المتجزي غير الأردبيلي.

الحسن والقبح العقليّان

حسن الأفعال وقبحها على ثلاثة أنواع - في رأي المحقق الأردبيلي - :

- ١ - الحسن والقبح الذاتيان كالجمال وكراهة الوجه.
- ٢ - الحسن والقبح لصفة ذاتية أي الأفعال التي ليس لها حسن ولا قبح، ولكن الحسن والقبح موجودان فيها ككريم الكريم وبُخل البُخل.
- ٣ - الحسن والقبح الإعتباريان كضرب اليتيم، فإنه لو كان الضرب للتأديب فحسن ولو كان ظلماً وإيذاءً فقبيح.

ومن المشكل جداً إثبات الحسن والقبح الذاتي في كل الموارد، ومن أدلة إثبات هذا وقوع النسخ؛ إذ إنّه لا شك أن كثيراً من الأحكام الإلهية منسوخة، ولو كان للحكم المنسوخ حسناً ذاتياً لما صحّ نسخه. وهذا يدل على

(١) انظر: مجمع الفائدة في مواضع عديدة: ٢: ٥٥ و ٢٧٤ و ٢٧٦ و ٣: ١٨٧ و ١٩٠.

أن الحسن لم يكن ذاتياً، بل كان في البين مصلحة تمّ زمنها^(١).
قال المحقق الأردبيلي: ولا فرق بين التحسين والتقيح العقليين بين
المتشعبة وغيرها، وذلك واضح إلى حدّ يعدّ إنكارها من إنكار الضروريات
الأوليات^(٢).

الشبهة.. من لوازم البحث والإجتهد

قال المحقق الأردبيلي^(٣) في البحث عن صلاة الجمعة في زمن الغيبة:
وبالجملة، الخلاص من الشكوك والشبهة للمؤمنين مما لا يمكن إلا
بظهور ولي الأمر والناطق بالحق المبين، وأما من دونه فالأمر صعب كثيراً، الله
يفرج عنا الهموم ودفع الشكوك والغموم بحق مدينة العلوم وبأيها المعصوم
بظهور وارث الحكم والعلوم. ولعل الحكمة في ذلك عدم الغفلة والإشغال
بجميع أنواع العبادات واكتساب الكمالات، لعله تقع حسنة من الحسنات عند
الله من المقبولات فلم يعذبه بعذاب أوجبته السيئات وليكن مثل الغريق الذي
يتشبث بالحشيشات رجاء لخلاص النفس من الغرقات المهلكات الموقعة في
أسفل الدركات.

ولا بد من عدم الاعتداد بشيء مما يتفق له من العبادات وجعل الوسيلة
إلى درجات العاليات محض الألفاف والإنعامات، وشفاعة ذوي الشفاعات،

(١) انظر: الحاشية على إنبات شرح الجديد للتجريد ص ١٢٠.

(٢) انظر: الحاشية على إنبات شرح الجديد للتجريد ص ١٢١.

وقد أشار في موارد مختلفة من هذا الكتاب إلى حجية العقل، وأنه بحث مستقل عن الحسن والفتح - تبعاً
للمحقق الطوسي - عند التعرض للأفعال الإلهية سبحانه وتعالى.

(٣) انظر: مجمع الفائدة والبرهان ٢: ٣٦٣ - ٣٦٤.

والإنقطاع إليه بالكلية في السر والعلانيات، بتصوير نفسه خالية من الخيرات... فإني ما أفهم مسألة خالية عن شيء من الشبهات الإقليلة من الكثيرات، وكأنه يرشدك إلى الحكمة المذكورة. انتهى كلامه رفع مقامه.

تقديم الأفقه

هل الملاك عند التعارض بين الإمامين للصلاة، تقديم الأفقه أو الأقرأ؟ قال صاحب الجواهر بالثاني ونسبه إلى المشهور فقال ما نصه: فيقدم الأقرأ حينئذ على غيره على المشهور بين الأصحاب نقلاً وتحصيلاً، بل في الرياض نسبه إلى اتفاق الأصحاب كما عن الغنية وظاهر المنتهى الإجماع عليه، بل لا أجد فيه خلافاً معتداً به.. نعم، في الذكرى نقل عن بعض الأصحاب تقديم الأفقه، ولعله أراد ما في التذكرة حيث نسب فيها ذلك إلى بعض علمائنا، إلا أنا كالشهيد لم نتحققه. بل ولم نتحقق ما في الذخيرة من نسبه أيضاً إلى غير واحد من المتأخرين، ولعله أراد بعض من لم يصنّف منهم أو الأردبيلي وتلميذه صاحب المدارك، فإنهما وإن كانا غير مصرّحين به لكنهما مالا إليه^(١).

هذا، وقد قال المحقق الأردبيلي في مجمع الفائدة^(٢): فلا يبعد تقديم الأعلم لما مرّ ولشرف العلم وعلوّ رتبته عند الله، فيكون صاحبه أقرب إلى القبول عند الله وإلى استجابة دعائه، لا من يزيد في القراءة حسناً ومدوباتها، مع أنه قد لا يكون عارفاً بمدوبات الصلاة ومكروهااتها والمسائل الخلافية

(١) نظر: جواهر الكلام ١٣: ٣٥٧.

(٢) مجمع الفائدة ٣: ٢٥٣.

التي قد يؤدي تركها إلى البطلان عند البعض أو نقص الثواب، فيقدم الأئمة في أحكام الصلاة، ومع التساوي فالأئمة في غيره كما اختاره الشارح.

الشهرة

الشهرة ليست بحجة عند المحقق الأردبيلي ولا يجبر ضعف السند بالشهرة وعمل الأصحاب.

قال في المجمع: الشهرة ليست بحجة مع وجود الخلاف^(١).

وقال في موضع آخر منه: عمل الأكثر ليس بحجة^(٢).

ومما صرح به: والجبر بالشهرة غير مسموع^(٣).

وقد أفاد: الشهرة ليست بحجة ولا جابرة في مثل هذا الحكم^(٤).

فهو يعتقد أن الإجماع لا يكون حجة إلا أن يكون له سند^(٥). وقال: إن

الإجماع لا يتحقق مع وجود الخلاف من عظماء العلماء فهو يقول أيضاً: إن مخالفة الدليل القطعي يقدح ومخالفة الإجماع ما لم يكن قطعاً لم يقدح، فيجوز مخالفة الإجماع المنقول بخبر الواحد لدليل أقوى منه كالخبر^(٦).

ولكن في موارد متعددة قال بانجبار السند بالشهرة وبفتوى الأصحاب.

وقال في موضع بكفر منكر الإجماع^(٧)، فمنه يعلم اختلاف الموارد في انجبار

(١) مجمع الفائدة، المجلد الرابع.

(٢) مجمع الفائدة، المجلد الثالث عشر.

(٣) مجمع الفائدة.

(٤) مجمع الفائدة، المجلد الأول.

(٥) مجمع الفائدة ٤: ٢٢٨.

(٦) مجمع الفائدة ٤: ١٣٧.

(٧) مجمع الفائدة ٣: ٢١٢.

الضعف، ولكن التشخيص أصعب.

وللشيخ الطوسي منهج خاص في ادعائه الإجماع، فهو لا يريد بالمعنى المصطلح عند القوم من اتفاق الكل على المسألة بل ربما يدعيه في مقابل الآراء العامة للرد عليهم بما هو حجة عندهم.

ماهية النية

لقد طرحت مباحث كثيرة وكلمات مستفيضة في حقيقة النية وكيفيتها، منها:

١. هل إنّ استخدام اللفظ في النية يُعدُّ شرطاً أم لا؟ وعلى الفرض الثاني، هل أنّ في استخدام الألفاظ أثناء النية، له فضيلة معيّنة أم لا؟
٢. هل إنّ خطور المعنى في الذهن أثناء النية شرط أم لا؟
٣. هل إنّ قصد الوجوب أو الإستحباب بدل نية الوجوب أو العكس، وهل إنّ عمله به صحيح؟

إلى غير ذلك من المباحث والفروع. وينطلق المرحوم الأردبيلي نفسه من المباحث المعقّدة والمتفرّعة بشأن «النية» ويقول:

ما عرفت وجوب شيء من النية التي اعتبرها المتأخرون على التفصيل المذكور في شيء من العبادات بشيء من الأدلة إلا قصد إيقاع الفعل الخاص مخلصاً لله^(١).

وقال بعد تبين المدعى أعلاه:

إنّ عدم وجود أيّ نصّ أو دليل، على الخصوصيات و التفصيلات المدّعاة، بالرغم من قيام الشارع بطرح تلك الخصوصيات في بعض المستحبات: كالأذان والإقامة وغيرهما، تحكي تماماً عن أنّ قضية « النية » تُعدُّ أمراً سهلاً ويسيراً للغاية، كما هي الحال في القبلة.

ويقول في نهاية المطاف:

وبالجملة، الأمر المهمّ الضروري الذي لا بدّ منه، ولا تصح بدونه العبادة، هو الإخلاص الذي مدار الصحة، وبه تتحقّق العبودية، وهو صعب و قليل الوجود^(١).

أطراف العلم الإجمالي

إذا وجد إناءان و تيقّن من نجاسة أحدهما، فالمشهور بين الفقهاء أنّه لا ينبغي الإستفادة منهما، ولا الوضوء بالماء الموجود فيهما، بل يجب في هذه الحالة ترك كلا الإثناءين، و التيمم للصلاة.

و ادّعى الشيخ الطوسي رحمه الله في « الخلاف » ما يلي: « إذا كان معه إناءان، وقع في أحدهما نجاسة أو إشتباه عليه، لم يستعملها، وكذلك حكم ما زاد عليهما، ولا يجوز التحريّ بلا خلاف بين أصحابنا.

و أمّا الثوبان: فمن أصحابنا من قال: حكمهما حكم الإثناءين، لا يُصلّى في واحدٍ منهما. قال بعضهم: يُصلّى في كلّ منهما على انفراد، وهو الذي اخترنا»^(٢).

(١) مجمع الفائدة والبرهان ١: ٩٩.

(٢) نظر: الخلاف ١: ١٩٦.

وللمتأخّرين تأمّلات أكثر في مباني هذه الفتوى ، وأوردوا مباحث عميقة بشأن « العلم الإجمالي » ونقاط تفاوته وامتيازته عن العلم التفصيلي ، ودائرة الحجّة والتأثير فيه ، وبالنتيجة فإنّ الرأي القائل : بأنّ العلم الإجمالي يشابه العلم التفصيلي ، ويحتاج إلى الموافقة القطعية واليقينية ، رأي رائج وشائع^(١) .

ويعتقد المرحوم المحقّق الأردبيلي أنّه : يمكن في أطراف العلم الإجمالي ، الإستفادة من إحداهما . (وذلك في حالة كون احتمال النجاسة متساوياً في كليهما ؛ أمّا في حالة رجحان أحد الأطراف على الآخر ، فينبغي اختيار ذلك الطرف) كما لو سُوهِد المني في اللباس المشترك بين شخصين ، فلا يجب الغسل على أيّ منهما .

ثمّ يضيف قائلاً في نهاية الكلام :

وهذا هو الموافق للقوانين والشريعة السهلة^(٢) .

أعمال المستبصر السابقة

طرحت مجموعة من الآراء بشأن الأعمال السابقة ، للذين اعتنقوا المذهب الشيعي ، في فقه الإمامية ، والمرحوم الأردبيلي أيضاً يقول : بصحة الأعمال السابقة ، شأنه في ذلك شأن المشهور من علماء الشيعة ، إذ قال ضمن بيانه للأدلة :

ويؤيد خروج الصلاة ، كون الشريعة سهلة ، وإنّ الله يُريد اليسر ولا يريد

(١) كفا في مصباح الأصول ٢ : ٦٧ .

(٢) مجمع الفائدة والبرهان ١ : ٤٨٢ .

العسر، فإنّ الصلاة تتكرّر كلّ يوم، فلو استبصر شخص بعد ستين أو سبعين سنة فالزامه بالقضاء شاقّ و تعسر^(١).

القول بطهارة الخمر

هناك اختلاف بين علماء الشيعة. فالمشهور عند أكثر الفقهاء القول بنجاسة الخمر، وبعض منهم قائل بطهارته، فمن القدماء: الشيخ الصدوق، ووالده الكبير (رحمهما الله) والجعفي والعماني، ومن المتأخرين يقف المقدّس الأردبيلي على رأسهم، وتابعه جماعة على ذلك.

وعن الحبل المتين^(٢): أطبق علماء الخاصة والعامة على نجاسة الخمر إلا شذمة منا ومنهم لم يعتد الفريقان بمخالفتهم.

وقد نقل آية الله الحكيم^(٣) الروايات المتعلقة بهذه المسألة، حتّى بلغت إلى عشرين رواية، كلّها تحكي عن نجاسة الخمر، وبلغت الروايات التي تدلّ على طهارة الخمر أيضاً عشرين رواية، فذكرها وأجاب عنها في كتابه «مستمسك العروة»^(٤)، فراجع.

وقال المحقق عند عدّ النجاسات: الثامن المسكرات، وفي تنجيسها خلاف، والأظهر النجاسة. قال في الجواهر: والمشهور نقلاً وتحصيلاً قديماً وحديثاً بيننا وبين غيرنا - شهرة كادت تكون إجماعاً بل هي كذلك - النجاسة. فكأنه كان المطلب من المسلّمات التي لا يدانيه ريب وترديد بحيث قد تعرض بعض الأكابر للمخالف مصرحاً بأنه: لا يعبأ به، ولم يتعرض لذلك

(١) مجمع الفائدة ٣: ٢١٣.

(٢) كما في مستمسك العروة الوثقى ١: ٣٩٩.

(٣) مستمسك العروة الوثقى ١: ٣٩٩.

بعض آخر؛ إذ لم ير في ذكره شيئاً ولم يقبله كمخالف حتى يذكره، وكان الأمر بين الأصحاب على ذلك إلى أن طلع المحقق وأبدى الشك في ذلك وناقش الأصحاب على ذلك، فقد ضعّف دلالة الآية والروايات وقوى أدلة الطهارة^(١). ووافقه تلميذه صاحب المدارك حيث حمل الأخبار الآمرة بالغسل على الإستحباب، ومال إلى ذلك المحقق الآقا حسين الخوانساري قدس سره بل بالغ وأصرّ على ذلك بتضعيف أدلة النجاسة وتقوية أدلة الطهارة.

قال الشيخ مرتضى الأنصاري: وهو ظاهر المقدس الأردبيلي أو صريحه وتبعه أصحاب المدارك والذخيرة والمشارق، وهو ضعيف. انتهى.

وقال الشيخ البهائي^(٢): التقية لا تنحصر في القول بما يوافق علماء العامة وتشرع العامة وتدينهم بل ربما يدعوا إليها إصرار الأمراء والوزراء وجلالوتهم وأراذلهم والجهلاء من أصحاب الشوكة على أمر وولوعهم به، وعوام الناس فلا يمكن إشاعة مما يتضمن تقبيحه ويؤذن بالإضرار والإستخفاف بهم عن فعله وما نحن فيه من هذا القبيل؛ فإن أكثر أمراء بني أمية وبني العباس مولعين بمزاولة الخمر وشربه وعدم التحرز عن مباشرته بل ربما كان بعض أمرائهم سكران، فضلاً عن كون ثيابه ملوثاً بالخمر كما هو مذكور في التواريخ، فالحكم بالنجاسة وإشاعته يورث مهانة لهم في أنظار العوام وشدة الشناعة عليهم.

والذي يؤيد الحمل على التقية أنه من ناحية كان القول بالطهارة مذهب ربيعة الرأي الذي كان على الحلبي من فقهاء المدينة وكان معاصراً لمولانا

(١) مجمع الفائدة: ١: ٣٠٨.

(٢) في الحبل المتين: ١٠٣.

الصادق عليه السلام، ومن ناحية كان الخلفاء والسلاطين وأمرؤهم في البلاد مولعين بشرب الخمر.

فتحصل أن ما ذهب إليه المحقق الأردبيلي خلاف الظاهر جداً، ولا يمكن الأخذ به.

وقد صنف بعض أجلاء تلامذة الأردبيلي - وهو السيد فضل الله بن الأمير السيد محمد الأسترآبادي - رسالة في الرد على أستاذه في قوله بطهارة الخمر.

طهارة المحل بعد الإستنجاء

حصلت اختلافات كثيرة بشأن الأجزاء الصغيرة التي تبقى بعد طهارة محل الغائط، إذ يعتقد بعض علماء الشيعة أن تطهير المحل يجب أن يتم بزوال البقايا والحيبيات الصغيرة أيضاً وإلا فإن الطهارة غير حاصلة، وفي مقابل هذا القول فإن البعض الآخر يقول بعدم ضرورة ذلك.

قال صاحب الجواهر في مقام الإستشهاد والإستدلال على الرأي الأخير: لو اعتبرنا هذا الحكم أمراً ضرورياً، فإن المكلف سيعاني المشقة الشديدة، خصوصاً في التطهير بالحجر، وسيتنافى ذلك مع حكمة التسهيل، الذي يعد الأساس في جواز تطهير محل الغائط بالحجر^(١).

والمحقق الأردبيلي قدس سره الشريف يعتقد أيضاً بالرأي الأخير، بأنّ المحل يصبح طاهراً بعد إجراء التطهير الإعتيادي حتى لو بقيت ذرات قليلة من النجاسة، أما من جهة كون تلك الذرات محكومة بالطهارة، أو لأنها مشمولة

(١) جواهر الكلام ١/٢٨٢.

للعفو للخرج أو للشريعة السمحة السهلة^(١).

طهارة ماء الإستنجاء

الظاهر اتفاق علماء الشيعة وإجماعهم على طهارة ماء الإستنجاء، بالرغم من وجود الإختلاف في وجهات النظر حول ما إذا كان ماء الإستنجاء (الماء المستخدم لتطهير محل البول والغائط) محكوماً بالطهارة، أم أنّ نجاسته معفوة.

والمحقّق الجليل، يقول أيضاً في هذه المقولة: بطهارة ماء الإستنجاء وقابليته على تجديد استخدامه للتطهير، ويأتي بعدة أدلة في هذه الفتوى:

١. استصحاب بقاء الطهارة والظهور.

٢. صحيحة عبد الكريم بن عتبة الهاشمي، يقول: سألت أبا عبد الله عليه السلام: عن الرجل يقع ثوبه على الماء الذي استنجى به، أينجس ذلك ثوبه؟ قال: «لا»^(٢).

وقال في نهاية كلامه: الظاهر عدم الفرق بين المخرجين والمتعدّي وغيره إلا أنّ يكون فاحشاً يخرج عن اسم الإستنجاء لعموم الأدلة من الإجماع والأخبار منها: نفي الحرج والشريعة السهلة^(٣).

الأجزاء المنفصلة من الحيوانات

تناولت الكتب الفقهيّة عناوين مختلفة بشأن الأجزاء المنفصلة عن

(١) مجمع الفائدة والبرهان ٢٨٨:١.

(٢) روه في الوسائل باب ١٣ من أبواب الماء المضاف والمستعمل - ج ٥.

(٣) مجمع الفائدة ١: ٣١١.

الإنسان والحيوانات حال الحياة، وهناك إجماع على أصل هذا الحكم بأنّ الأجزاء المنفصلة محكومة بالنجاسة، بالرغم من أنّ المرحوم السبزواري يرى في «الذخيرة»: أنّ المباني الإستدلالية لهذا الحكم ضعيفة، ولا يمكن الإعتماد عليها. والدراسة الرئيسية الحاصلة بهذا الصدد، تدور حول ما يلي: هل أنّ الأجزاء الصغيرة المنفصلة عن الإنسان والحيوان لها حكم القطع الكبيرة أيضاً أم لا؟ إنّ اطلاق الكلمات من قبل مجموعة من علماء الشيعة، تقتضي مثل هذا الأمر. إلا أنّ جماعة من علماء الشيعة صرّحوا بالفرق بين حكم الأجزاء التي تكون من قبيل الجلد وبين القطع الكبيرة المنفصلة^(١).

ومن جملة أولئك المرحوم الأردبيلي، الذي يعتقد أنّ الجلد والأجزاء الصغيرة المنفصلة عن الإنسان والحيوان حال الحياة طاهرة.

ودليله على هذا المدعى، هو أنّ الحكم بالنجاسة يستلزم الحرج والمشقة المنفيين بحكم العقل والشريعة السمحة، كما أنّ قانون السهولة والتسامح في الأحكام الشرعية، يقتضي الحكم بالطهارة.

مضافاً إلى بعض الأخبار في الموارد المخصوصة المنصوصة^(٢).

عصر الأشياء المتنجسة أثناء التطهير

المشهور بين أصحابنا الإمامية أنه أثناء تطهير الأشياء المتنجسة بالماء القليل، يجب عصرها وإخراج ماء الغسالة منها قدر الإستطاعة، وادّعى المرحوم صاحب «الحدائق» وعدة آخر نفي الخلاف في ذلك، ونقل عن

(١) لاحظ تفصيل ذلك في جواهر تكلام: ١: ٣١١.

(٢) انظر: مجمع الفائدة: ١: ٣٠٥.

بعض آخر الإجماع عليه.

ومستند الحكم بالإضافة إلى الروايات الضعيفة سنداً أو دلالة والتي لا يمكن الإعتماد عليها، هو استحباب بقاء نجاسة الشيء المتنجس قبل العصر، وكذلك نجاسة الغسالة، إنّما يكون قبل الانفصال. وبناءً عليه، فإنهم يعتبرون انفصال الماء عن الأشياء المتنجسة أمراً لازماً حد الممكن^(١).

والمرحوم الأردبيلي، في مقام تناوله الحكم المذكور، تعرّض ابتداءً إلى الأدلّة والأسانيد المتعلقة بالرأي القائل بجوب عصر المتنجس أثناء التطهير، وأشار ضمن نقده الروايات الساندة التي تثبت عدم دلالة هذا الرأي على وجوب العصر، إلى هذه النقطة أنّ البعض استدلّ بهذا المطلب لإثبات وجوب العصر باعتبار أنّ المقدار الباقي من الماء في الشيء المتنجس، يُعدّ نجساً، ولا يخرج إلّا عن طريق العصر والضغط.

وقال المرحوم الأردبيلي، في نقد هذا الاستدلال:

أولاً إستناد هذا الرأي على أنّ غسالة النجاسة تُعدّ نجسة قبل الانفصال عن المحل، في حين أنّ مذهب البعض (و منهم العلامة الحلّي) خلاف ذلك. وثانياً: هل أنّ جميع الماء الموجود في الشيء المتنجس يخرج بالعصر والضغط؟

ثمّ ينتقل سماحته، إلى ذكر المحذورات في وجوب العصر، ونشير إلى بعضها فيما يلي:

١. إنّ إطلاقات الآيات و الروايات التي أعطت الحكم بغسل و تنظيف

الأشياء المتنجّسة، تقتضي صحّة التطهير، بدون العصر و الغمز أيضاً.

(١) انظر: مستمسك العروة الوثقى ٢: ٣٧.

٢. يتفق جميع الفقهاء على أن: لمس و مسح البدن النجس، لا يلزم لتحصيل الطهارة، فكيف يُمكن القول بهذا التمايز؟! فبينما اللباس النجس مثلاً، يحتاج إلى العصر والغمز (حتى بعد زوال عين النجاسة) في حين أن البدن النجس، لا يحتاج حتى إلى المسح أيضاً؟

٣. من المسلم به أن جميع الماء الموجود في الشيء النجس، لا يخرج بواسطة العصر المتعارف عليه. والشاهد على ذلك أنه لو أن شخصاً تمتع بمزيد من القوة، يعاود عصر نفس الملابس التي سبق وأن عصرها، سنلاحظ خروج قطرات من الماء منها.

وقال بعد البيان الوارد أعلاه وملاحظات أخرى:

والأصل ودليل الحرج والسمة السهلة، مؤيد عظيم فيمكن تأويل أدلة نجاسة القليل بتخصيصها بغير حال التطهير، للجمع (١).

ويضيف المرحوم الأردبيلي في مواصلة المبحث أعلاه:

ثم إنه على تقدير عدم وجوب العصر، يلزم طهارة كل ما يصل إليه الماء القليل، مثل: القرطاس، والطين، والحجر ذي المسام، والفواكه المكسورة، وهذا (٢) أحد أدلته لأنه يلزم الحرج، والضرر المنفي عقلاً وشرعاً، ومناف للشريعة السمحة، ويلزم تضييع المال، لأن في أكثر الأوقات لا يوجد الجاري والكثير سيما في الحجاز في أوائل الإسلام وفي البراري عند أهل الجمل والغنم والجلود التي تقبل الماء كثيراً بل قد تقبل أكثر من بعض الفواكه المكسورة وغيرها، مما حكم بعدم تطهيرها بالقليل، بل لا يُبعد ذلك مع

(١) مجمع الفائدة ١: ٣٣٥.

(٢) أي لزوم طهارة المذكورات أحد أدلة عدم لزوم العصر في المتنجسات.

الوجوب أيضاً... (١).

و يقول في نهاية الكلام:

وبالجملة، الشريعة السهلة السمحة تقتضي طهارة كلّ شيء بالماء مطلقاً.

تطهير الأرض بالماء القليل

هناك آراء مختلفة من علماء الشيعة فيما يتعلّق بحكم الماء القليل، فمن بين المتقدمين، المرحوم ابن أبي عقيل، ومن المتأخّرين الفيض الكاشاني رحمته يعتقدان بأنّ الماء القليل كالكر، ولئن ينجس إلا بتغيير أحد أوصافه.

وأكثر علماء الشيعة يقولون: بأنّ الماء القليل ينجس بالملاقاة مع النجاسة. وطبقاً لهذا الرأي فإنّ تطهير الأرض بالماء القليل فيه إشكال، لأنّه في كلّ مرّة يسكب فيه الماء، سيلاقي النجاسة أو المتنجس، و ينجس تبعاً لذلك، وبالنتيجة فإنّ الأرض سوف لن تطهر (٢).

و يقول المرحوم الأردبيلي في المقام بكفاية الماء القليل لتطهير الأرض لأدلة منها:

١. عمومات الأدلة التي تتحدّث عن مطهريّة الماء.
٢. تقييد تطهير الأرض بماء الكر أو الماء الجاري، سيستلزم الحرج والمشقة، لأنّ الأرض تنجس في كثير من الأحيان، ولا تتوفر إمكانية الحصول على ماء الكر أو الجاري، كما هو الحال داخل المساجد والأماكن

(١) مجمع الفائدة: ١: ٣٣٨.

(٢) لاحظ: الحدائق الناضرة: ١: ٢٨١.

المشرفة .

٣. هناك رواية مشهورة أن أعرابياً تبوّأ في مسجد النبي ﷺ و غسلوا المسجد بالأوعية الصغيرة .

وقال المرحوم الأردبيلي في نهاية كلامه :

ويؤيده عدم وقوع المنع في الشريعة السهلة السمحة .. إلى آخر ما قال ، فراجع^(١) .

التطهير بغير الماء

المشهور بين علماء الشيعة إنه من الممكن في تطهير محل الغائط الإستفادة من الحجر ، في حالة سريان النجاسة إلى خارج المحل فقط . وعلى أساس هذا القيد فقد ادّعى البعض كالعلامة الحلّي في « التذكرة » ، والسيد المرتضى في « الإنتصار » ، والشهيد في « الروض » وغيرهم الإتفاق والاجماع^(٢) .

والظاهر في هذا القيد ، أن أهمّ سنده هو الإجمال المنقول الذي ورد ذكره ، والدليل الآخر هو رواية عامة نقلت عن طريق أهل السنة ، وهي مخدوشة من حيث سندها .

ثم إن فقدان الدليل الكافي على القيد المذكور ، تسبب في أن يقع البعض في دوامة الشك والترديد في المراحل المختلفة ، ويختاروا نظرية غير مطابقة للمشهور ، أو يظهرها ميلهم نحوها .

(١) مجمع الفائدة : ١ : ٣٦١ .

(٢) لاحظ : جواهر الكلام ٢ : ٢٨٠ .

ويعتقد المرحوم المحقق الأردبيلي في البحث أعلاه أنَّ المحل يطهر بالحجر إلّا في حالة التعديّ الفاحش للنجاسة إلى غير مخرج البول والغائط، ويستند في فتواه هذه إلى النقاط التالية :

١. الروايات الواردة في الإكفء بالحجر في التطهير، خالية من قيد «التعدي» ولذا يجب الأخذ بإطلاق تلك الروايات.

٢. جواز التطهير بالحجر (بدلاً عن الماء) لغرض رفع المشقة والعسر، والعقل و الروايات يعكسان هذا الأمر. وبناءً على ذلك، يجب التفسير لهذا المورد، بنفس الموارد الشائعة والمتعارفة التي لا تكون عبادةً بدون التعديّ والسراية إلى الأطراف، ولا يُمكن تحديد وحصر مورد المشروعية بخصوص الموارد التي ليس فيها للنجاسة أيّ نوع من التعدي للأطراف.

٣. ويشير المرحوم المحقق الأردبيلي، إلى مسألة أخرى أيضاً، والتي يُمكن الاستفادة منها في مباحث متعددة من الفقه فقال:

و أيضاً يبعد اعتبار الشارع في الإستعمال أموراً دقيقة ذكره بعض الأصحاب بحيث يصير في غاية الإشكال، فيفوت مقصودة^(١).

وهذه إشارة إلى أمر دقيق جدير بالاهتمام؛ إذ لا ينبغي تحديد للأحكام الشرعية التي جعلت لغرض تسهيل أمر الناس بالقيود والممنوعات بحيث تصبح غير منسجمة مع الهدف الأساسي للجعل والتشريع ولا تؤمن المقصود الأساسي للشارع.

ثوب المربّية للصبي

من جملة الموارد التي استثنوا اشتراط الطهارة للصلاة هو ثوب المربية للصبي بشرائط خاصة .

قال المحقق في الشرايع : والمربية للصبي إذا لم يكن لها إلا ثوب واحد غسلته في كل يوم مرّةً .

وقال العلامة : وتكتفي المربية للصبي بغسل ثوبها الواحد في اليوم مرة . واستشكل المحقق الأردبيلي قدس سره في ذلك قائلاً : وأما دليل اكتفاء المرأة المربية للصبي بالمرّة الواحدة في اليوم والليلّة في غسل ثوبها فهو الرواية الضعيفة المنجبرة بالشهرة والعمل ، والعسر والحرج ، ولو تحقق الإجماع فيثبت المطلوب وإلا فالعمل بها مشكل (١) .

سقي الأطفال من المتنجس

من المسائل المهمّة التي تعمّ بها البلوى سقي النجس للأطفال . فعن جماعة من الفقهاء ومنهم الفقيه آية الله العظمى السيد محمد كاظم اليزدي قدس سره أنه قال : يحرم شرب الماء النجس إلا في الضرورة ويجوز سقيه للحيوانات بل للأطفال أيضاً .

وقال في فصل اشتراط الصلاة بإزالة النجاسة (المسألة ٣٣) : وأما المتنجسات فإن كان التنجس من جهة كون أيديهم نجسة فالظاهر عدم البأس به وإن كان من جهة نجس سابق فالأقوى جواز التسبب لأكلهم وإن كان الأحوط تركه . وأما ردعهم عن الأكل أو الشرب مع عدم التسبب فلا يجب من

غير إشكال .

وعلى هذا الرأي أكثر المتأخرين ، ولكن المحقق الأردببلي خالفهم فإنه ذهب إلى أن الناس مكلفون بإجراء أحكام المكلفين عليه^(١) . فيحرم سقيه للمكلفين ويحرم سقيه للأطفال أيضاً .

الجبائر

من المسائل التي وقع الخلاف فيها بين المحقق الأردببلي والمشهور هو مسألة الجبائر فقال المحقق في الشرايع : من كان على بعض أعضاء طهارته جبائر فإن أمكنه نزعها أو تكرار الماء عليها حتى يصل البشرة وجب وإلا أجزاء المسح عليها سواء كان ما تحتها طاهراً أو نجساً . انتهى .
وخالف في ذلك المحقق الأردببني فمال إلى استحباب ذلك وأنه يكتفى بغسل ما حول الجبيرة مما هو مكشوف ليس عليه شيء .

دم الحيض والعدرة

قال المحقق في الشرايع : الحيض الدم الذي له تعلق بانقضاء العدة ، لقليله حدّ ، وفي الأغلب يكون أسود غليظاً حاراً يخرج بحرقة وقد يشبه بدم العذرة ، فتعتبر بالقطنة ، فإن خرجت مطوّقة فهو العذرة .
قال المحقق الأردببلي قدس سره : المرجع الظن بالصفات المذكورة لا بمجرد الطوق وإلا فالمرجع هو الأصل والإحتياط . وقد اعترف قدس سره : بورود النص في ذلك إلا أنه أورد عليه بوجهين :

(١) مصباح الهدى : ١ - ١٦٦ - ١٩٢ .

أحدهما: الإختلاف في ذلك .
 وثانيهما: أنه ليس بحيث يعمل عليه .
 إذاً فلا بد من الرجوع إلى الظن بالصفات المذكورة للحيض أولاً، وإن لم
 يكن هناك ظن بذلك فيرجع إلى الأصل .
 وقد تحمل روايات الطوق على الفرض الأخير - أي ما إذا لم يكن
 يحصل ظن من ناحية الصفات^(١) - .
 قال في الجواهر: فما عساه يظهر من الأردبيلي - من الخلاف في ذلك
 وأن العمدة الصفات - لا ينبغي أن يصغى إليه^(٢) .

المستحاضة المتوسطة

من المعلوم أن دم الإستحاضة على ثلاثة أقسام؛ لأنه إما أن لا يثقب
 الكرسف، أو يثقبه ولا يسيل، أو يسيل عنه، ولا نزاع في أن الصغرى:
 «المستحاضة بدم لم يثقب» وهكذا لا نزاع في أن الكبرى: «المستحاضة بدم
 قد سال عن الكرسف»، وإنما النزاع في الحد الوسط أي «المستحاضة بدم
 يثقب الكرسف ولا يسيل»، فإن المشهور هو لزوم غسل واحد عليها مضافاً إلى
 الوضوءات .

قال المحقق الأردبيلي: وينبغي أيضاً وجوب الأغسال الثلاثة في
 القسمين الأخيرين^(٣) .

وقال قدس سره: ولما أبطلنا وجوب الغسل في القليلة مع عدم القائل

(١) مجمع الفائدة: ١: ١٤١ .

(٢) جواهر الكلام: ٣: ١٤١ .

(٣) مجمع الفائدة: ١: ١٥٧ .

بوجوب الاغسال عليها بقى القسمان تحتها.

المسح

الإمامية متفقون على أنه يجب في الوضوء القيام بمسح الرأس و القدمين ، و أن الغسل في أيّ منهما لا يجزي بينما يرى عموم أهل السنة لزوم غسل القدمين ، و حكموا بشأن الرأس بوجوب المسح .

و بالنظر إلى الاختلاف الموجود بين مفهومي « المسح » و « الغسل » فإن بعض الفقهاء قَبِدُوا المسح بما يلي : عدم حصول جريان الماء حين المسح بأيّ شكل من الأشكال ، و في غير هذه الصورة فإنهم يقولون بطلانه^(١) .

و يقول المرحوم الأوردببلى عند البحث عن المسألة المشار إليها : إن تقييد المسح بعدم الجري أمرٌ نادر ؛ لأنه أولاً : يخالف قاعدة البراءة ، و ثانياً : يوجب المشقة و العسر . و هذا الأمر ينافي الشريعة السهلة السمحة^(٢) .

التيمم في أول الوقت

اعلم أنه اتفق عموم الفقهاء في جواز التيمم على فرض ضيق الوقت ، أما هل يُمكن التيمم أوّل الوقت أم لا ؟ حصلت مناقشات مستفيضة واسعة بين علماء و فقهاء الشيعة في ذلك إذ إن أكثرهم يعتقدون أنه لا يمكن التيمم في أوّل الوقت أو في حالة سعة الوقت ، و أداء الصلاة . و قد أوردت بعض الكتب

(١) جواهر الكلام ، ٢ : ١٩٩ .

(٢) مجمع الفائدة و البرهان ، ١ : ١٠٥ .

والرسائل الفقهيية من قبيل: الإنتصار والناصريات للسيد المرتضى، وشرح الجمل، للقاضي ابن براج، وأحكام القرآن للراوندي الإدعاء القائل: بإجماع وإتفاق الشيعة على هذه النظرية. وادّعى ابن إدريس ذلك أيضاً. وقال: إن هذا الرأي هو ما عليه جميع الأصحاب وفقهاء الشيعة باستثناء عدد قليل، بحيث لا يُمكن إعطاء آية أهمية لأبيهم!

ولكن بشكل عام، فإن هذه النظرية واجهت بعض الاعتراضات أيضاً، ومن جملة ذلك ما اعترضه العلامة الحلّي في «المنتهى»، والشهيد الأوّل في «البيان» وغيرهما^(١).

قال العلامة الحلّي في إرشاد الأذهان: الأولى تأخيرها إلى آخر وقت الصلاة إلا لعارض لا يرجي زواله.

والمحقّق الجليل الأردبيلي يعتقد بجواز التيمم في أوّل الوقت، فإنّه قال^(٢): واعلم أن الذي أفهمه هو جواز التيمم في أوّل الوقت.

ويطرح على هذا المعنى مجموعة من الاستدلالات من قبيل:

١. عموم أدلّة التيمم^(٣) والوقت^(٤)، تقتضي جواز التيمم في أوّل الوقت.

٢. الروايات التي لها دلالة على أنّ التيمم هو أحد الطهورين، أو أنّ

التراب كالماء، ومن الممكن أن يحافظ على الطهارة لمدة عشر سنوات، أو أنّ رب التراب والماء واحد و..

(١) جواهر الكلام: ٥: ١٥٧.

(٢) في شرحه على إرشاد الأذهان المسمى بمجمع لفائدة والبرهان: ١: ٢٢٣.

(٣) مثل قوله تعالى في سورة المائدة: ٥: ﴿وإن كنتم مرضى أو على سفر.. فليتموا صعباً طيباً﴾.

(٤) مثل قوله تعالى في سورة الإسراء: ٧٨: ﴿أقم الصلاة لذاتك اشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر. إن

قرآن الفجر كان مشهوداً﴾.

٣. الروايات الصحيحة التي تقول بأنّه لو صلّى بالتيّم، ثمّ وجد الماء فصلاته صحيحة ولا إعادة عليه، والروايات الأخرى التي تدلّ على أنّ التيمم لو حصل على الماء بعد الصلاة فصلاته صحيحة، وإن كان أثناء الصلاة، فباستطاعته أن يتوضّأ وهو في حال الصلاة، ويواصل صلاته. هذه الروايات تدلّ تماماً على أنّه من الممكن التيمم وأداء الصلاة في سعة الوقت أيضاً.

وقال بعد بيان الأدلّة الآتفة وملاحظات أخرى:
و أيضاً أظنّ أنّ الضيق المعتبر ممّا يتعدّر أو يتعسّر، مع أنّ شرعنا سهلة و سميحة (١).

وحدة الضرب وتعدده في التيمم

في مسألة وحدة الضرب أو تعدده في التيمم أقوال ثلاثة:

- ١- اعتبار المرتين في التيمم الذي يكون بدلاً عن الوضوء وعن الغسل.
- ٢- كفاية مرة واحدة كذلك.
- ٣- التفصيل بين ما إذا كان بدلاً عن الوضوء فيكفي مرة وبين ما إذا كان بدلاً عن الغسل فلا بد من الضرب مرتين.

قال المحقق الأردبيلي قدس الله نفسه بكفاية المرة وقال: قول ابن بابويه أحوط وأولى، وأما قول المشهور فهو قول التفصيل ما يظهر للمشهور وجه (٢).

١١، مجمع الفائدة والبرهان ١: ٢٢٣-٢٢٥.

٢١، مجمع الفائدة ١: ٢٣٤.

الإناء ان المشتبهان

قال العلامة : ولو اشتبه النجس من الإنائين اجتنبا و تيمّم .

وقال المحقق الأردبيلي قدس سره : إن دليله خبران غير معتبرين : أحدهما موثق والآخر ضعيف . لكن الظاهر أنهما مؤيدان بالشهرة بل بالإجماع على الظاهر ، وعدم ظهور الخلاف . وبأن التكليف بالطهارة بالماء الطاهر محقق والخروج عنه إنما يتحقق باليقين أو الظن المعتمد شرعاً ، وليس هنا .

ثم قال : وفيه تأمل . والظاهر بناءً على اعتبار قوانين الأصول واعتبار العلم بالنجاسة جواز استعمال أيهما أراد على تقدير التساوي والراجع مع الرجحان كما يقال مثله في واجدي المني في الثوب المشترك من عدم وجوب الغسل على أحدهما مع جريان الدليل بعينه ، وهذا هو الموافق للقوانين والشريعة السهلة إلا أن العدول عن قول الأصحاب مع عدم الشريك يحتاج إلى جراءة تامة .

وصرح في الفروع والأصول في كتب العامة والخاصة بعدم الجواز ، وإلا لم يكن دليلهم على ذلك أيضاً واضحاً فإنه خلاف الإجماع ، وهو غير ظاهر . وبالجملة ، فالمسألة مشككة ، ولكن دعوى الإجماع في مثل هذه المسألة مع ما تقدم من الخبرين وعدم الخلاف يقتضي وجوب الإجتنب لو أمكن ، وهو يقتضي إراقة الماء ثم التيمم لوجودها في دليل الأصل ، ويحتمل الحمل على الإجتنب ، ولهذا قلنا بالاحتياط دون الوجوب كما قال به الشيخ ويفهم من كتاب الصدوق . انتهى (١) .

أحكام القبلة

حصلت مناقشات عديدة بين فقهاء الإسلام بشأن القبلة. إذ إنّ نقص الأدوات والآلات الفنيّة في العصور القديمة أصبح السبب الرئيسي في أن تصبح مسألة القبلة من أكثر المباحث الفقيهية إهتماماً، وتظهر الكثير من الآراء ووجهات النظر، بشأن حكم المسألة و موضوعها.

وقد تصدّى المرحوم الأردبيلي، على سعة مشاربه، لهذه القضية، إذ إنّ تعبيراته تبيّن بوضوح مدى قلة فائدة هذه المباحث الفقهية الواسعة والتجومية، أو عدم أهميتها فيقول:

وبالجملة، أنا أجد أمر القبلة أسهل ما يكون. كما يدلُّ عليه ظاهر القرآن الكريم ﴿فأينما تولّوا فثمّ وجه الله﴾^(١) و ﴿قولاً وجهك شطر المسجد الحرام﴾^(٢) والسنة الشريفة مثل: «ما بين المشرق والمغرب قبله» هو في الصحيح في «الفقيه» و «التهذيب» وغيره من الأخبار والشريعة السهلة السمحة، وفقد ما يصلح دليلاً^(٣).

وللمحقّق الجليل تفصيلات قيّمة في بقية كلامه تعكس مدى ذوقه الفقهي إذ يقول:

لا يليق للشارع إهمال ما يتوقّف عليه أصل كلّ العبادة، والذبح الحلال الطاهر، والدفن، وهو آخر أمر العباد، مع وجوبه وكونه بهذه الدقة وعدم جواز التقليد فيه.

ولا يليق أيضاً إهماله وتركه إحالة على علم الهيئة، لأنّه لا يحصل إلّا

(١) البقرة: ١١٥.

(٢) البقرة: ١٤٩، ١٥٠.

(٣) مجمع الفائدة: ٢، ٥٩.

لمنَّ يصرف أكثر عمره بل كلّه فيه و ترك غيره مع ذكاء تام . فكيف يكلف به في أوّل البلوغ؟ وكيف يكلف الغير من النساء العجائز التي لا تعرف شيئاً بل أكثر الناس رجالاً ونساءً كذلك؟^(١١)

واستناداً إلى هذا الأساس ، أجاز المرحوم الأردبيلي مسألة التقليد في باب القبلة ، وقام بتعميمه مبحث القبلة على الفرد الأعمى ، و الحق الفرد العامي بالأعمى أيضاً ، وقال : و دليل تقليد الأعمى بل العامي ... ظاهر ممّا تقدم من سهولة أمر القبلة و الشريعة السهلة السمحة و نفي الحرج و الضيق بالعقل و النقل^(١٢) .

فلتة من الأردبيلي في الأذان

من المعلوم عند أصحابنا الإمامية كون الأذان من طريق الوحي وأن فصوله معلومة مضبوطة لا يجوز العدول والتعدي عنها إلى غيرها ، ولا ضمة زيادة إليها ولا إسقاط فصل من فصوله عنه ، وأما الشهادة بالولاية والإمارة لأول السابقين أمير المؤمنين عليه السلام فهي وإن كانت تحتمل قوباً كونها من فصول الأذان شأنها واقتضاء وقد منع عن فعليتها أمور عديدة منها الأحقاد البدرية والخيرية وغير ذلك ، إلا أن الشيعة الإمامية ومحبي أئمة أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين لا يقولون بها جزءً من فصول الأذان ، وأهمّ قد تبركوا بذلك وتيمّنوا به علماً بأنه لا يضرّ ذلك بالأذان ، فهل ترى أنه قادح في الأذان مع الجزم بأنه ليس من فصول الأذان؟!

(١١) مجمع الفائدة ٢ : ٦٠ .

(١٢) مجمع الفائدة ٢ : ٦٩ .

وقد قال الشيخ الصدوق رحمه الله بعدم جواز ذلك ، وقد اقتفى أثره واتبع مقاله وزاد عليه بما لا يناسب شأنه ولا يساعد علمه وتحقيقه وعلوّ مقامه . فقال بعد نقل كلام الصدوق : فينبغي اتباعه لأنه الحق ولهذا يشنّع على الثاني بالتغيير في الآذان الذي كان في زمانه بَيِّنَةٌ . فلا ينبغي ارتكاب مثله مع التشيع عليه ^(١١) .

الإبتداء من الأعلى في غسل الوجه عند الوضوء

المشهور بين الأصحاب كما صرّح به في المدارك هو وجوب الغسل من أعلى الوجه إلى الذقن ، وخالف فيه من المتقدمين السيد المرتضى وابن إدريس فقالا بأن البدأة بالأعلى مستحبة لا واجبة فلو نكس عمداً صح وضوؤه تمسكاً بإطلاق الأمر بالغسل .

كما أنه خالف في المسألة من المتأخرين المحقق الأردبيلي قدس سره كمعاصره الشهير الشيخ بهاء الدين العاملي ، ووافقه على ذلك أو تبعه فيه تلميذه الجليل السيد صاحب المدارك رحمه الله .

قال الأردبيلي : وأما وجوب الإبتداء من الأعلى وعدم جواز النكس فغير واضح الدليل سيما عدم جواز النكس في الأثناء بحيث يكسر شعره إلى فوق كما وجد في بعض العبارات .

ثم قال : والأصل وظاهر الآية والأخبار دليل الجواز ، وفعلهم عليهم السلام ذلك لا يدل على الوجوب ؛ إذ فعلهم أعم وكونهم في مقام بيان الواجب في تمام فعل الوضوء غير واضح . وقوله عليه السلام : «هذا وضوء لا يقبل الله

الصلاة إلا به» بعد الوضوء البياني على الوجه المذكور غير ثابت وواضح بل الظاهر: العدم^(١).

وضوء المسلوس

صرح جماعة من الفقهاء أن الذي ابتلي بداء السلس ولا يستمسك بسببه بوله يتوضأ لكل صلاة على المشهور إذا لم تكن فترة تسع الطهارة والصلاة، وأما لو كانت له فترة تسع الصلاة يجب عليه الإنتظار.

والأردبيلي رحمه الله وافقهم ابتداءً ثم احتمل جواز المبادرة إلى الصلاة في أول الوقت لعموم أدلة أوقات الصلاة، وكون العذر موجباً للتأخير غير متيقن للحرج والضيق^(٢).

الصلاة في صوف ما يؤكل لحمه أو شعره

قال المحقق في الشرايع: الصوف والشعر والوبر والريش مما يؤكل لحمه طاهر سواء جز من حي أو مذكى أو ميت، وتجاوز الصلاة فيه.

وخالف في ذلك المحقق الأردبيلي فقال: أما وجوب غسل الموضع على تقدير القلع تخبيراً بينه وبين القطع كما هو مراد المصنف فغير ظاهر لأن مجرد الإتصال بالميتة من غير رطوبة ما ثبت كونه موجباً للغسل، والرطوبة غير ظاهرة، والأصل العدم، وإن كان الغسل وارداً مطلقاً وفي خصوص نحو

(١) مجمع الفائدة ١: ١٠٠-١٠١.

(٢) مجمع الفائدة ١: ١١٢.

الصوف إذا أخذ من الميتة لكنه يمكن الحمل على كونه رطباً، أو الإستحباب للجمع بين الأدلة، والأصل دليل قوي^(١١).

لبس الحرير للنساء في الصلاة

قال في الشرايع: لا يجوز لبس الحرير المحض للرجال ولا الصلاة فيه إلا في الحرب وعند الضرورة كالبرد المانع من نزعه، ويجوز للنساء مطلقاً. أقول: لا خلاف في حرمة لبس الحرير على الرجال في حال الصلاة وغيره إلا فيما استثنى، لكن خالف في ذلك الشيخ الصدوق قدس سره. ثم إنه لم يعرف بعد ذلك من وافقه في هذا الخلاف طيلة أعصار طويلة إلى أن وصلت النبوة إلى المحقق الحرير المولى المقدس الأردبيلي، فإنه أيضاً مال إلى عدم الجواز وإن لم يمنعه صريحاً. قال قدس سره: جواز لبس الحرير للمرأة إجماعي على ما نقل، وأما صلاتها فيه ففيه خلاف. ويدل على الجواز خبر دال على منعها من الحرير محمول على الصلاة^(١٢).

فبما أنه في بعض كلمات الأردبيلي القول بترك النساء لبس الحرير في الصلاة، قال في الجواهر^(١٣): وربما مال إليه المقدس الأردبيلي والفاضل البهائي وخلاف مثلهم لا يقدر في دعواه الإجماع، وكأنه من جملة الأحكام التي استغنت بشهرتها عن ورود النصوص فيها بالخصوص. انتهى ما في الجواهر.

١١- مجمع شرايع، ص ٨١.

١٢- مجمع شرايع، ص ٨٢.

١٣- جواهر، ص ٢٠٨.

حجاب المرأة في حال الصلاة

استعرض فقهاء الشيعة مجموعة من المباحث بشأن حدود حجاب المرأة في حال الصلاة، فقد نُقل عن ابن جُنيد: أنَّ حجاب المرأة والرجُل في حال الصلاة واحد. إلاَّ أنه تمَّ تأويل هذا النقل من قبل طائفة من العلماء، إذ قال بعض العلماء بشمول جميع بدن المرأة دون الوجه بحكم الحجاب، واستثنى البعض الآخر الكفين وظاهر القدمين إضافة لذلك. وقال البعض الآخر منهم بأنَّ باطن القدمين أيضاً خارج عن حكم وجوب التستر والحجاب^(١).

ويعتقد المرحوم المحقق الأردبيلي: بعدم لزوم ستر قدمي المرأة إلى المفصل في الصلاة، ويقول ضمن الاستدلال على ذلك مايلي:

.. وأيضاً الشريعة السهلة، ونفي الحرج والضيق عقلاً ونقلاً، يدلُّ عليه. وأيضاً العادة، سيّما في القرى والبدو جارٍ بعدم ستر القدمين، من غير نقل المنع عنهم عليهم السلام، ولا عن أهل العلم عن ذلك. ولأنَّ الغالب ليس عندهم القدرة على ذلك إلاَّ بالتعب، فالتكليف بعيداً^(٢).
وقال في نهاية كلامه:

ولولا خوف الإجماع المدعى، لأمكن القول باستثناء غيرها من الرأس وما يظهر غالباً أيضاً.

ويرى المرحوم الأردبيلي: أنَّ الروايات التي تثبت جواز كشف الرأس للأمة، تؤيّد القضية التالية، وهي أنَّ الروايات المتعلقة بحجاب تمام الرأس إنّما لها حكم إستحبابي وليس إلزامياً، ويعتبر ذلك بأنه أسلوب الجمع بين الأدلّة

(١) جواهر الكلام ٨: ١٦٢.

(٢) مجمع الفائدة ٢: ١٠٥.

المتفاوتة .

الجهر والإخفات في الصلاة

قال في إرشاد الأذهان^(١): ويجب الجهر في الصباح، وأولتي المغرب وأولتي العشاء والإخفات في البواقي .

ولكن المحقق الأردني بعد ما نقل معنى الجهر والإخفات المستفاد من قوله تعالى ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾^(٢) قال: ولا دلالة في الآية على الجهر والإخفات إذ نقل في مجمع البيان وغيره له معانٍ .. ثم ذكر المعاني المنقولة بضميمة بعض الروايات .. إلى أن قال: وبالجملة، ما نقل كونها من الجهر والإخفات على الوجه المشهور، وظاهرها دليل عدم الوجوب كما نقل عنه عليه السلام في مجمع البيان، وأسند الأصحاب، ولا يضر الإضمار وعدم صحة السند: لأنه مؤيد.

ثم قال أخيراً^(٣): ثم اعلم أيضاً أن لا دليل على وجوب الإخفات على المرأة في الإخفاتية وفي الجهرية مع سماع الأجنبي صوتها، وليس بثابت كون صوتها عورة، وبعد تسليم الوجوب، ففي بطلان صلاتها أيضاً تأمل، لجواز رجوع النهي إلى الزيادة في الحركة بحيث يحصل الجهر، والقراءة الموجبة تتحقق بدونه، فكان النهي في غير العبادة، فتأمل فيه .

رعاية قواعد التجويد

(١) نظر مجمع الفائدة، برهان في شرح إرشاد الأذهان ٢: ٢٢٤.

(٢) سورة فاتح، آية ١٧.

(٣) مجمع الفائدة، ٢: ٢١٨.

هل يجب على المصلي في الصلوات المفروضات والمستحبات رعاية القواعد التي وضعها علماء القراءة والتجويد أم لا؟

قال المحقق الأردبيلي رحمه الله: أما باقي صفات الحروف من الترقيق والتفخيم والغنة والإظهار والإخفاء، فالظاهر عدم الوجوب بل الإستحباب لعدم الدليل شرعاً وصدق القرآن لغةً وعرفاً - وإن كان عند القراء واجباً - ما لم يؤدّ إلى زيادة حرف وتقصانها، وعدم إخراج الحروف من مخرجه ومدّ وتشديد، ومع ذلك ينبغي رعاية ذلك كله والإحتياط التام^(١). انتهى كلامه الشريف.

فهو قدس سره بما أنه كان مطلعاً على ما ابتلى به بعض الغفلة والمريض من الوسواس في الصلاة لا سيما عند القراءة، فكان غاية جهده أن يعين حده د الله سبحانه من الواجبات والمسنونات نسبيته، يحتمل بما حكمت به اللغة وأيدها العرف، إلا أن الإحتياط طريق النجاة، فها هو الخبر بالإجماع.

الصلوة في الثوب النجس

من المعلوم اشتراط الصلاة بطهارة الثوب والبدن، سموا حل المصلي بذلك عامداً بطلت صلواته ولو لم يعلم بذلك فلا.

قال المحقق الأردبيلي رحمه الله^(٢): إن كان جاهلاً بالمسألة فقليل: حكمه حكم العامد، وفيه تأمل: إذ الإجماع فيه غير ظاهر، والأخبار ليست بصريحة في ذلك، والنهي الوارد بعدم الصلاة مع النجاسة أو الأمر الوارد

(١) مجمع الفائدة والبرهان ٢: ٢١٩.

(٢) انظر: مجمع الفائدة ١: ٣٤٢.

بالصلاة مع الطهارة المستلزم له غير واصل إليه ، فلا يمكن الإستدلال بالنهي المفسد للعبادة لعدم علمه به ، فكيف يكون منهيّاً؟ ولما هو المشهور من الخبر: «الناس في سعة ما لم يعلموا» أو «مما لم يعلموا» ، وما علم شرطية الطهارة في الثوب والبدن للصلاة مطلقاً حتى ينعدم بانعدامه ، مع أن الإعادة تحتاج إلى دليل جديد .

ثم قال : إلا أن يقال : إنه وصل إليه وجوب الصلاة واشتراطها بأمور فهو بعقله مكلف بالتفحص والتحقيق والصلاة مع الطهارة ، وقالوا : شرط التكليف هو إمكان العلم . فهو مقصّر ومسقط عن نفسه بأنه لم يعلم ، فلو كان مثله معذوراً للزم فساد عظيم في الدين ، فتأمل .

فإن هذه أيضاً من المشكلات ، ولا يبعد الإعادة في الوقت من غير كلام ، فتأمل^(١) .

ثم إن المحقق الأردبيلي قدس سره قد تأمل في المقام في كون الجاهل في حكم العالم وأصرّ على ذلك في باب الصلاة^(٢) .

النوافل ركعتان

قال العلامة في الإرشاد : وكل النوافل ركعتان بتشهد وتسليم إلا الوتر وصلاة الأعرابي ، وقال : فكان الأمر على ذلك المنوال من منع الزيادة والنقيصة إلى أن وصلت نوبة التحقيق إلى الفقيه الكبير المولى المقدس الأردبيلي قدس سره ، فاستشكل في ذلك فقال بعد تحقيقات له في ذيل كلام العلامة في

(١) مجمع الفائدة : ١ : ٣٤٢ .

(٢) مجمع الفائدة : ٢ : ٥٤٠ .

الإرشاد: المدعى والدليل كلاهما غير ظاهرين لأنه يحتمل أن يكون المراد: عدم جواز نافلة بركعة وأربعة أو عدم وجدانها إلا بهما، ودليله أيضاً غير ظاهر لي وما رأيت دليلاً صحيحاً على ذلك.

.. إلى أن قال: ويؤيده ما نقلناه قبيل هذا عن المصنف في المنتهى، فلا يمنع حينئذ من فعل الصلاة ركعة واحدة وأربعاً مطلقاً، فتأمل.

وقال المحقق: قال المصنف في المنتهى في أوائل الصلاة: والأفضل في النوافل أن يصلي ركعتين بشهء واحد وتسليم بعده نيلاً كان أو نهارةً إلا في الوتر وصلاة الأعرابي.

وقال بعضهم في جواب المحقق: والحق أن اهتمام النبي ﷺ أو الأنمة وأصحابهم وتابعيهم واستمرار الأمر على ذلك في الأدوار المختلفة مما يشرف الفقيه على القطع بالمطلب وعدم نشويش واضطراب له في الحكم والإفتاء بذلك.

تقديم نوافل الظهرين على الزوال

من المسائل التي اختلفت فيها الأخبار وتضاربت الأقوال - في الجملة - هو جواز تقديم نافلة الظهرين عليهما اختياراً أو مع الضرورة وحواف الفوت. قال الأردبيلي: إن الظاهر أن الأولى فعل صلاة الظهر في أول الوقت إلا مقدار أداء النافلة للمتفعل وكون وقت النافلة القدمين في الأولى والضعف في الثانية مع احتمال المثل والمثلين وحمل ما دل على غيره على الأفضل للجمع. ويؤيده ما في صحيحة منصور بن حازم: قال: «إذا زالت الشمس فقد

دخل وقت الظهر إلا أن بين يديها سبحة ..».

ثم قال: وبعده الإمتداد وقت الفريضة لعموم أدلة امتداد وقت الصلاة - الظهر والعصر - وهما يعتمنان الفريضة والنافلة، ويحمل الباقي - مع عدم الصراحة وعدم صحة البعض - على الأفضل والأولى - .
ثم قال: ويدل عليه أيضاً عموم الأخبار الصحيحة بفعل الثماني قبل الظهر وكذلك قبل العصر . ويؤيد الوسط بالطريق الأولى . ويؤيده ما في الأخبار الصحيحة: أن النافلة بمنزلة الهدية متى ما أتى بها قبلت، وأن نافلة الظهر يصح قبله^(١).

غسل الجنابة في شهر رمضان

المشهور بين علماء الشيعة وفقهائهم أنّ وجوب غسل الجنابة يكون قبل طلوع بياض الصبح لشهر رمضان، واعتبره البعض بالاتفاق والإجماع، بالرغم من أنّ ادعاء الإجماع يبدو خاطئاً، فإنه يفهم من ابن بابويه خلاف ذلك .

وقد واجه المرحوم المحقق الأردبيلي أيضاً، حكم وجوب الغسل على الجنب في شهر رمضان قبل طلوع الفجر، بالتردد والتشكيك، وأشار إلى جملة من الملاحظات في هذا المجال:

١. الأخبار الصحيحة، لها دلالة على عدم وجوب الغسل .
٢. نقل عن النبي ﷺ أنه تعمد بعد الجنابة إلى ما بعد طلوع الفجر . ولو أردنا أن نفسّر هذه الرواية بالفجر الكاذب أو التقية، فإنه أمرٌ بعيد جداً .

٣. الروايات التي لها دلالة على وجوب القضاء (بالنسبة للشخص الذي يؤخر الغسل عمداً إلى ما بعد طلوع الفجر) أولاً: ليس لها دلالة على وجوب الغسل قبل طلوع الفجر، وثانياً: لا تُصرّح بوجوب القضاء عند التأخير صرفاً أيضاً.

٤. وفي هذا المقام، لا يُمكن التمسك بـ«الإجماع» أيضاً؛ لأن ابن بابويه، مخالف لوجوب الغسل ورأية المخالف يلحق الضرر في مسألة تحقّق الإجماع.

وقال بعد بيان المطالب أعلاه:

فالحمل على الإستحباب كما هو مقتضى الأصل و الشريعة السهلة غير بعيد^(١).

غُسل الجمعة

اعلم أن غسل الجمعة قد أحظى من بين الأغسال المستحبة بشهرة عظيمة، إذ إن علماء الشيعة والسنة أكدوا على استحبابه وفضيلته، ومن بين أهل السنة، نسوا مسألة وجوب غسل الجمعة إلى الفرقة الظاهرية وهم (أتباع داود الظاهري) ومن علماء الشيعة نسب إلى ابن بابويه، والشيخ الصدوق، أنهما قالا: بوجوب غسل الجمعة. وقد تكرر ذكر هذه الأسانيد في كلمات المحقّق الحلّي، والعلامة الحلّي، والمتأخرين، ونقل عن الصدوق والده التعبير التالي:

غُسل الجمعة سنة واجبة فلا تدعه.

وصاحب « الجواهر »، بقرينة عدم نقل ما هو خلاف الصدوقين في كتب المتقدمين، وبالنظر لمعرفة أولئك بالمفاهيم والمصطلحات وجملة ذلك العصر بشكل أكبر، فإنه يخلص إلى الاستنباط التالي، وهو أن مراد الرّجلين يتمثل بالاستحباب المؤكّد لغسل الجمعة، وليس وجوبه بالمعنى الشرعي لذلك. والدليل على هذه الملاحظة، استخدام مصطلح « السنّة » في الجملة، على أنّهما لو أرادا بذلك وجوب غسل الجمعة، لما عمدا إلى الاستفادة من مصطلح « السنّة »^(١).

والمحقّق الأردبيلي، في مناقشته لحكم الجمعة، يقول باستحبابه، ويتطرق إلى ذكر النقاط أدناه في هذا المجال:

١. الجمع بين الروايات، ممّا يقتضي هذا الأمر، لأنّه لدينا في رواية عن الإمام الكاظم عليه السلام أنّه قال بشأن غسل الجمعة: « سنّة ولا فريضة ». وفي رواية أخرى نقل عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: « واجب على كل ذكر واثني ».

فالجمع بين الروايات، يعني الاستحباب المؤكّد لغسل الجمعة.
٢. شهرة فتاوى العلماء بالاستحباب، يؤيد روايات الاستحباب.
٣. وجوب غسل الجمعة لا ينسجم مع قاعدة البراءة أو استحباب عدم التكليف.

٤. مقتضى الشريعة السهلة، يكون نفي الوجوب^(٢).

(١) لاحظ: الخلاف / نشيخ الطوسي ١: ٢١٩، جواهر الكلام ٥: ٣.

(٢) مجمع الفائدة والبرهان ١: ٧٤.

إجزاء الغسل عن الوضوء وعدمه

لا شك ولا شبهة في أن غسل الجنابة يجزئ عن الوضوء، وهو أمر إجماعي.

قال المحقق الأردبيلي: هذه المسألة من المشكّلات، ثم تعرض لأدلة القولين وأجاب عما استدلّ به على وجوب الوضوء آيةً وروايةً، وقوّى ما دلّ على عدم وجوب الوضوء، وحمل ما دلّ على ضمّ الوضوء على الإستحباب^(١).

تخليل الشعر في الغسل

قال المحقق الأول في الشرايع عند ذكر واجبات الغسل: .. وتخليل ما لا يصل إليه الماء إلا بتخليه.

وتأمل في ذلك المحقق الأردبيلي فقال: وأما لي في وجوب التخليل بحيث يتحقق العلم بإيصال الماء إلى جميع البدن على ما يدل عليه كلام الأصحاب وبعض الأخبار^(٢) مثل ما يدل على تخليل الخاتم والدملج في الصحيح تأمل ما .

واستشكل المحقق الأردبيلي في وجوب الإبتداء بالأعلى في الوجه فقال: وكذا وجوب إيصال الماء إلى البشرة الظاهرة بين الشعر (غير ظاهر الدليل) إلا أنه ادعى بعض الأصحاب فيه الإجماع والذي يظهر من الأخبار عدم الوجوب .

(١) مجمع الفائدة ١: ١٢٦-١٣٢.

(٢) انظر: وسائل الشيعة ١: ٤١.

ثم قال: وأظن عدم الوصول إلى ما بين الشعر من المواضع الصغيرة جداً بذلك بل لا يحصل العلم الحقيقي إلا بوضعه في الماء والتخليل كما كان يستعمله بعض الفضلاء^(١).

البلل المشتبه

المشهور على أنه إذا رأى المغتسل بللاً بعد الغسل فإن كان قد بال أو استبرأ لم يُعدّ وإلا كان عليه الإعادة.

قال المحقق الأردبيلي في شرح قول صاحب الإرشاد «ويستحب الإستبراء، فإن وجد بللاً مشتبهاً بعده لم يلتفت»: دليل استحباب الإستبراء للرجل كأنه الإجماع وبعض الأخبار الدالة على وجوب إعادة الغسل مع عدمهما، فافهم، والأصل، وعدم تمامية دليل الوجوب، والجمع.

ثم قال: أما عدم وجوب إعادة الغسل والوضوء بعد البول والإستبراء في البلل المشتبه والمعلوم أنه غيرهما فلا نزاع فيه، وهو واضح، كما لا نزاع في وجوبه على تقدير العلم بأحدهما.

وأما إيجاب الغسل على تقدير الإشتباه بالمنى مع عدمهما فهو المذكور في أكثر الكتب، ويدل عليه بعض الأخبار والأصل ينفيه^(٢).

ثم قال بعد أسطر: واعلم أن الأخبار الصحيحة وغيرها ليس فيها تصريح بأن البلل مشتبه، فيمكن حملها على المتحقق للجمع، وعلى الظاهر أنه المنى لأنه على ما يرى قليلاً ما ينقطع قبل البول، فغير بعيد إدخاله أيضاً في الحكم،

(١) مجمع الفائدة والبرهان ١: ١٠١.

(٢) مجمع الفائدة ١: ١٣٨.

ويكون مراد الأصحاب بالمشتببه ذلك (١).

خمس أرباح المكاسب

قال المحقق الأردبيلي في مجمع الفائدة (٢): قال أصحابنا: إن الخمس واجب في كل فائدة تحصل للإنسان من المكاسب وأرباح التجارات وفي الكنوز والمعادن والغوص وغير ذلك مما هو مذكور في الكتب. ويمكن أن يستدل على ذلك - إلى عموم الخمس في كل فائدة تحصل للإنسان - بهذه الآية: فإن في عرف اللغة يطلق على جميع ذلك اسم الغنم والغنيمة.

ثم ردّ الخبر الدال على هذا، وقال بما مضمونه: لو قلنا بعموم الرواية فيدل على أكثر مما قال به صاحب مجمع البيان. ثم أشكل على هذا الرأي بقوله: ونجد في الإيجاب.. عسراً وضيقاً، ومثلها منفي غالباً في الشريعة السهلة، والإجماع المدعى غير معلوم.

ثم نقل أقوال الفقهاء، وقال: إن المخالفة مع الأصحاب القائلين بعدم وجوب الخمس في أرباح المكاسب مشكل، وأشكل منه الحكم بالوجوب والإفتاء به خصوصاً على الشيعة الإمامية، وبالأخص بالنسبة إلى سهم الإمام عليه السلام في زمن الغيبة.

وعلى أي حال، فالمحقق الأردبيلي ينتج أخيراً أن أعطاء سهم السادة واجب على الناس في زمن الغيبة، وأما بالنسبة إلى سهم الإمام عليه السلام فيقول بالاحتياط الوجوبي في ذلك.

(١) مجمع لفائدة ١: ١٣٩.

(٢) نظر: مجمع لفائدة والبرهان: ٣١٦-٣١٧.

سهم الإمام عليه السلام

قال المحقق الأردبيلي قدس سره^(١): لو صرف حصّته عنه في الذرية العلوية أظن عدم البأس به وبراءة الذمة بذلك، وإن لم نقدر على الجزم بالوجوب والتضييق بذلك على صاحب الحق للإحتمالات المذكورة، ولما ذكره الأصحاب من احتمال الدفن والإيصال وغير ذلك. وبالجملة، أظن كون صرفه في الذرية المحتاجين أولى من باقي الإحتمالات.

.. إلى أن قال: وأظن عدم المؤاخذة وإن فعل ذلك المالك بنفسه من غير إذن الحاكم، لكن إن أمكن الإيصال إلى الفقيه العدل المأمون فهو الأولى.

مَنْ الْمَسْتَحَقُّونَ لِلْخَمْسِ؟

ذكر المحقق الأردبيلي في مجمع الفائدة^(٢) - كتاب الزكاة - عند الشرح على قول الماتن: «ويشترط في المستحق أن لا يكون هاشمياً إذا لم يكن المعطي منهم، وهم أولاد أبي طالب، والعباس، والحارث، وأبي لهب» عدة روايات.. إلى أن قال: وأيضاً قال في المنتهى: وقد أجمع علماء الإسلام على تحريم الزكاة على من ولده عبدالمطلب.. ولا تعرف خلافاً في تحريم الزكاة على هؤلاء واستحقاقهم الخمس.

وقد وقع الخلاف في بني المطلب - وهو عم عبدالمطلب -.

(١) في مجمع الفائدة ٤: ٣٥٧.

(٢) مجمع الفائدة ٤: ١٨٥ - ١٨٨.

ودليل الأكثر عموم الأدلة من الآيات والأخبار الدالة على استحقاق الكل للزكاة وخرج منها بنو عبد المطلب بالإجماع والأخبار، فبقي الباقي تحتها.

وأيضاً تخصيص بني عبد المطلب وبني هاشم بالذكر في الأخبار مشعر به سيما ما مر من قوله عليه السلام لولد العباس ولنظرانهم من بني هاشم.

والشهرة وزيادة اختصاص بني هاشم به صلى الله عليه وآله وعدم الفرق بين بني المطلب وبني عبد الشمس وغيرهم، مؤيد.

إلى أن قال: وأما اشتراط كونهم منسوباً إلى الهاشم بالأب لا الأم فقط ففيه نظر.

والكثرة^(١)، والشهرة، وعموم آية الزكاة، وأخبارها، ودعوى أن النسبة بالأب حقيقة وبالأم مجاز، والتبادر من ابن فلان وبني فلان إلى الفهم، المنسوب إليهم بالأب، وكذا قول الشاعر: بنونا بنو أبنائنا، وكذا قوله تعالى ﴿أدعوهم لأبائهم﴾^(٢)، مع ورود ما دل على منع بني عبد المطلب وبني هاشم من الزكاة واختصاصهم بالخمس وأمثاله، وما في الرواية الطويلة في باب الخمس عن العبد الصالح أبي الحسن عليه السلام: «ومن كان أمه من بني هاشم وأبوه من سائر قريش فإن الصدقة تحل له وليس له من الخمس شيء، لأن الله يقول: ﴿أدعوهم لأبائهم﴾».

دليل المذهب المشهور بين الأصحاب، ونقل ذلك في المنتهى عن الجمهور أيضاً.

(١) مبتدأ، وخبره قوله: دليل المذهب المشهور.

(٢) الأحزاب: ٥.

وفيه تأمل لأن المشهور عنهم أن الحسنين عليهما السلام السيدان، لأنهما عليهما السلام ولداه صلى الله عليه وآله. ثم ناقش في الأدلة المذكورة، فراجع. وقال في كتاب الخمس من المجمع^(١): وقد مر البحث في عدم جواز إعطاء بني المطلب وإعطاء من انتسب إلى هاشم بالأم ولا شك في إرادة أولاد الأم في أحكام النكاح والإرث وغيرها من الآيات والأخبار وكلام الأصحاب، والأصل الحقيقة، والإحتياط معلوم إن أمكن.

المستحقون للزكاة

قال المحقق الأردبيلي^(٢): ولا يبعد تجويز الأخذ لمن اشتغل عن الكسب القادر معه على تحصيل المؤن بالعلوم المندوبة، مثل علم القرآن قراءةً وتفسيراً، أو الحديث والفقه، مع فرض الإستحباب. بل مطلق العبادة مثل الحج والزيارة والصيام والصلاة؛ لأنه مستلزم لوقوع العبادة ونشر العلوم الدينية فلا يبعد إدخال إعطاء المشتغلين بذلك وإن كانوا قادرين على تحصيل المعيشة، ولكنهم تركوا تلك العبادة في سبيل الله تعالى؛ إذ لا شك في كونها قرينة، والتصريح به في الحج^(٣) مؤيد، فتأمل. والإجتناب أحوط لكثرة المحتاجين بل الأحوج منهم. وقال^(٤): والأولى والأحوط: الإقتصاد والبيع والقناعة بما يمكن

(١) مجمع الفائدة: ٤: ٣٢٩.

(٢) في مجمع الفائدة: ٤: ١٥٦-١٥٧.

(٣) راجع: الوسائل الباب ٤٢ من أبواب المستحقين للزكاة.

(٤) في صفحة ١٥٦.

المعيشة على أي وجه، إذ قد يكون أحوج منه إلى الزكاة، فلا يليق أن يحبس في بيت حسن ذي قيمة كثيرة ويأخذ من يحتاج إلى قوت يوم ومسكن يسع بدنه فقط.

مسألة الحكومة في زمن الغيبة

قد اختلف تاريخ الفقه الشيعي في كيفية التقابل مع الحكومات الظالمة غير المشروعة. وذلك تختلف بحسب اختلاف الأوضاع السياسية والظروف الاجتماعية في كل حين، ما مع ترتبط لا محالة إلى النظر الفقهي لفقهاءنا الإمامية قدس الله أسرارهم.

لا شك أن ولاية الجائر حرام متفقاً عليه، إلا أن معاونتهم في ظروف خاصة لا بأس بها إذا لم تكن معونة للظالم نفسه أو في طريق جوره.

وسيدنا المحقق الأردبيلي يستند إلى الآية الشريفة ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾^(١) ويقول: إذا كان الميل القليل إليهم موجباً لمس النار الذي يدل على أنه كبيرة، فمعاونتهم بالطريق الأولى موجبة لمس النار^(٢).

ثم قال: ويحتمل مطلق من يظلم غيره لا مطلق العاصي والفاسق لأنه المتبادر إلى الفهم، ولأن الظاهر الميل إليه لا غير، يكون بهذه المثابة لعظم عصيانه ووزره، ويكون المراد المنع عن معاونتهم وعن الدخول في أعمالهم المحرمة الموبقة، كما تدل عليه الأخبار الكثيرة جداً.

ثم ذكر عدة من الأخبار إلى أن قال: ومما يؤيد ما قلناه من أن المراد

(١) سورة هود: ١١٣.

(٢) مجمع الفائدة والبرهان ٨: ٦٤.

بالظالمين هم حكام الجور صريحاً رواية سهل بن زياد ورواية الفقيه^(١)..
وهذه تدل على أن الميل إليه - ليصل إليه من دنياه شيء - داخل في الآية وإن
أحبّ بقاءه ووجوده لذلك كذلك .

فلعله المراد بالخبر السابق أيضاً لا مطلق الميل ، ولا مطلق حب البقاء ،
فلو أحبّ شخص بقاء حاكم جور مؤمن - لحبّه المؤمنين وحفظه الأيمان
والمؤمنين ولذّبّه عن الأيمان وأهله ، ومنعه المخالفين عن التسلط عليهم
وقتلهم وردّهم عن دينهم وإيمانهم - فالظاهر أنه ليس بداخل في الآية فإنه في
الحقيقة محبّة للإيمان وحفظه لا ذلك الشخص وجوره وفسقه ، بل ولا ذاته ، بل
كل ما تأمل ينكره ويكرهه لجوره وظلمه .

بل ولا يبعد ذلك في مخالف لو فعل ذلك ، بل في كافر بالنسبة إلى حفظ
الإسلام والمسلمين .

ولهذا يجوز إعطاء المؤلّفة من الزكاة حتى يعينوا المسلمين ، وطلب
الكفار للإعانة ، ولا شك أنه حينئذ حياتهم محبوبة للمسلمين بل للامام عليه
السلام ولا يريدون مغلوبيتهم ومقتوليتهم ، بل يريدون أن يسبقوا ويقتلوا
الأعداء ، ولهذا يمنعون عنهم ، بل يوجبون لهم قتل المسلمين الذين تتربّس بهم
الأعداء .

وأيضاً لهذا ذكر بعض الأصحاب أن القبيح مدح من هو يستحقّ الذم من
جهة القبيح لا مطلقاً وهو ظاهر .

لكن لا شك أن الدخول في عمله والاختلاف إلى بابه للدنيا مالا أو جاهاً
مذموم مرغوب عنه ، وإن لم يكن بمثابة أبواب المخالفين ، للإشعار في بعض

(١) الوسائل ، كتاب التجارة أبواب ما يكتسب به الباب ٤٤ ح ١ ، والباب ٤٣ ذيل الحديث ١ .

الأخبار المتقدمة أن لمخالفة الدين أيضاً دخلاً في المنع والورع والمذمة واستحقاق ما تقدم، وهو ظاهر.

ثم قال بلا فصل: والظاهر أن هذا مجرد الميل إليهم والطمع منهم، وإن لم يعلم تحريم ما أعطوا، فإن علم فذلك وبال آخر، وضمان لأصحابه، ويجب رده إلى أهله مع العلم، ومع الجهل التصدق به، والتوبة كما قال الأصحاب (١). هذا، ويفهم من كلام المحقق الأردبيلي أن النهي عن قبول ولاية الحكام لا يختص بغير الشيعة من الظلمة، بل يعمهم أيضاً. وهو في قبال قول القائلين باختصاص ذلك بالمخالفين.

فالتصدي للحكم في غاية القبح في نظره الشريف إلى حد لا يتشبث به كل أحد ولا يتزن أي مصلحة مفروضة مفسدها الواضحة.

قال الأردبيلي في آيات الأحكام: الإطمئنان بأن معونة الظالمين وقبول الحكم من قبلهم لا تتبع أية مفسدة للإنسان نفسه، بعيد في الغاية؛ لأننا نجد أن الصلة بين الناس والحكام يُفسد الدين (٢).

اغتياب المخالفين

المحقق الأردبيلي مع أن له مواقف واضحة في الدفاع عن الكيان الشيعي والمباني الأصلية الواصلة من طرق أهل البيت عليهم السلام، فهو لا يقبل بعض الآراء لمطابقتها مع العامة، مع ذلك لا يجوز اغتياب المخالفين من العامة العمياء، ويتمسك في ذلك إلى عموم أدلة الغيبة وأن موضوعها المسلم لا

(١) مجمع الفائدة ٨: ٦٧-٦٨.

(٢) زبدة البيان: ٤٠٠.

المرحوم الأردبيلبي يقول :

يكفي العلم الإجمالي ، ولا حاجة إلى كيل مادة المعاملة وتوزينه
و تعيين ذلك بدقة .

وقال ضمن استدلاله على هذا المدعى :

ولأن الصلح شرع للسهولة والإرفاق بالناس ، يسهل ابراء ذمتهم فلا
يناسبه الضيق (١) .

حكم حيل الربا

لإشكال في حرمة الربا في البيع والقرض إلا أنه وردت في كلمات
علمائنا الأبرار حيل يتخلص بها من الربا :

قال صاحب العروة في كتاب الربا (٢) : يمكن التخلص من الربا بوجوه
من الحيل الشرعية منها : ما مرّ سابقاً من ضمّ ضميمة من غير الجنس إلى
الطرف الناقص أو إلى الطرفين ، ومنها : أن يبيع الجنس الربوي بثمن من غير
جنسه من زيد ثم يشتري منه من ذلك الجنس أزيد من الأول أو أقل منه بذلك
الثمن أو بغيره ، ومنها : أن يهب كل من المتبايعين جنسه للآخر لكن من غير
قصد المعاوضة بين الهمتين واشتراط الهبة في الهبة ، ومنها : أن يقرض كل منهما
صاحبه ثم يتبارعا مع عدم الشرط ، ومنها : أن يتبايعا بقصد كون المثل بالمثل
وكون الزائد هبة ، ومنها : أن يصالح صاحب مقدار الزيادة للآخر ويشترط عليه
أن يبيعه كذا بكذا مثلاً بمثل .

(١) مجمع الفائدة ٩ : ٣٣٩ .

(٢) العروة الوثقى ، كتاب الربا ، المسألة ٦١ .

قال في الجواهر^(١): وكيف كان، فقد عرفت مشروعية الإحتيال في التخلص عن الربا نصاً وفتوى؛ إذ هو فرار من الباطل إلى الحق، ثم ذكر سائر وجوه الحيل المذكورة.

وقد أفتى المحقق بجواز الهبة والإتهاب فراراً عن الربا وطريقاً حلالاً إلى أخذ الزيادة، وقرّره الشهيد.

وممن أفتى بجواز حيل الربا العلامة رحمه الله في غير واحد من كتبه. وقال السيد المرتضى: كل حيلة في الشفعة وغيرها من المعاملات التي بين الناس فإني أبطل ولا أجيزها. وقد ينسب إلى المحقق الأردبيلي التوقف في جواز التخلص من الربا^(٢).

قال المحقق الأردبيلي قدس الله نفسه الزكية: وينبغي الإجتنب عن الحيل مهما أمكن وإذا اضطر يستعمل ما ينجيه عند الله سبحانه.

وقال أيضاً بعد استظهار أن الربا في الشرع الزيادة التي في المعاملة مطلقاً بلا اختصاص بخصوص البيع الربوي وأنه قول الأكثر^(٣): قال الإمام الصادق عليه السلام: «إنما شدّد في تحريم الربا لئلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف قرضاً ورفداً».

وقال أيضاً: بل هذا يدل على جواز أكثر الحيل التي يستعمل في إسقاط الربا، فافهم.

ويفهم من مجموع كلماته أنه قدس سره يفتي بجواز هذه الحيل الشرعية

(١) جواهر الكلام، ٢٣: ٣٩١.

(٢) نظر كلمات المقدّس الأردبيلي حول المسألة في مجمع الفائدة: ٨: ٤١٨.

(٣) مجمع الفائدة: ٨: ٤٥٢.

للفرار عن الربا إلا أنه مع ذلك يوصي بأن لا يذهب الإنسان إليها ما لم يضطر، وإذا اضطر فعليه أن يراقب الأمر ولا يكون منه مجرد لقلقة اللسان بذكر عناوين المعاملات الصحيحة بل عليه أن يحصل القصد الجدي منه إلى مثل عنوان البيع والهبة في ما إذا أخذ الزيادة أو أعطائها، فنسبة التأمل والتوقف إليه واقعة في غير محلها.

ثبوت حجر السفية بحكم الحاكم

المشهور بين فقهاء الإمامية: هو أن تصرفات السفية و معاملاته تُعدُّ صحيحة و مجزية قبل صدور حكم الحجر عليه .

و يشير المرحوم الأردبيلي . في مقام الاستدلال على هذا المدعى ، إلى بعض الملاحظات ، منها :

ويؤيده أيضاً الشريعة السمحة ، و أنه إن كان مجرد السفه حجراً يشكل المعاملات و الأنكحة ، فإن غالب الناس مجهول الحال أو معلوم السفاهة^(١) .

عفو المجني عليه عن قصاص النفس ودينتها

من المسائل التي صارت معركة آراء الفقهاء بحيث ترى لفقهاء واحد فتويين متضادتين فيها كالشيخ والعلامة والشهيد الثاني ، وتحرير فيها فحول من الفقهاء كالمحقق والعلامة هي مسألة عفو المجني عليه عن قصاص النفس ودينتها ، واختلفت آراؤهم فيها بحيث صارت المسألة ذات أقوال كثيرة .
وممن قام بتحقيق المسألة وتدقيقها هو المحقق الأردبيلي قدس سره

في شرح عبارة الإرشاد: «ولو عفا مقطوع الأصبع قبل الإندمال عن الجناية صح ولا دية... ولو سرت إلى النفس فلوليّه القصاص فيها بعد ردّ دية الأصبع، ولو قال: عفوت عنها وعن سرايتها، قال الشيخ: صح من الثلث، لأنه كالوصية. ولو قيل: لا يصح، لأنه إبراء ما لم يجب كان وجهاً»^(١).

فقال: واعلم أنه لا يبعد العفو عن السراية بالتبع وبعد وجود ما يؤثره^(٢).

عقد الفضولي

المشهور فيما إذا باع الفضولي أو اشترى للمالك ولم يسبقه منع عن المالك هو الصحة خلافاً لجماعة ومنهم المحقق الأردبيلي، فإنهم قالوا ببطان بيع الفضولي.

قال آية الله الشيخ باياني^(٣): استدل في مجمع البرهان على ذلك فقال في توضيح عبارة الإرشاد «لو باع الفضولي وقف على الإجازة فيبطل لو فسخ»: هذا هو المشهور، وما نجد عليه دليلاً إلا ما روي عن عروة البارقي أنه صلى الله عليه وآله أعطاه ديناراً ليشتري له شاة فاشترى به شاتين، فباع أحدهما بدينار وجاء بدينار وشاة، وحكى له ذلك فقال ﷺ له: «بارك الله في صفقة يمينك».

وذكروا أيضاً أنه عقد صدر من أهله في محله، ولا يفقد فيه إلا الرضا وقد حصل. ومن المعلوم عدم صحة الرواية، ومعارضتها بالأقوى منه دلالة وسنداً لقوله ﷺ لحكيم بن حزام: «لا تبع ما ليس عندك».

ويمكن أيضاً حملها على حصول الرضا عنه ﷺ، وكونه وكيلاً مطلقاً.

(١) الإرشاد ٣: ٢١٢.

(٢) مجمع الفائدة - من الطبعة الحجرية -.

(٣) مقالات كنز ١: ٣٤.

ومن المعلوم أيضاً عدم صدوره من أهله؛ لأن الأهل هو المالك أو من له الإذن .
وبالجمله ، الأصل واشتراط «التجارة عن تراض» الذي يفهم من الآية
الكريمة والآيات والأخبار الدالة على عدم جواز التصرف في مال الغير إلا
بإذنه ، وكذا العقل ، تدل على عدم الجواز ، وعدم الصحة ، وعدم انتقال المال من
شخص إلى آخر .

وقد أجاب في التذكرة عن رواية حكيم بأن النهي لا يدل على الفساد ،
والظاهر أن النهي راجع إلى عدم صلاحيته للبيع والانتقال كما هو الظاهر . على
أنه يلزم القول بتحريم الفضولي ، وهو بعيد وهم لا يقولون به . ولا يمكن ذلك
في رواية البارقي ، وأنه يدل عليه غيرهما مما ذكرناه . انتهى .

حد بلوغ الصبي

قال المحقق الأردبيلي في باب الحجر من مجمع الفائدة والبرهان^(١) : إن
الأقوى بملاحظة النصوص بلوغه بإكمال ثلاث عشرة سنة للتصريح به في
خبر ابن سنان وموثقة عمار ، ويظهر ذلك من خبر الشمالي .

وقال في موضع آخر^(٢) : فتحصل أن الأقوى بالنصوص هو القول
بإكمال ثلاث عشرة سنة لكن يشكل الإفتاء به جداً؛ لمخالفة المشهور (من)
الأصحاب ، فإنه علم منهم قطعاً شدة الإحتياط في الفرائض والمحرمات
وسائر الأحكام ، وقد تحقق منهم الشهرة على القول بخمسة عشر كما استفاض
نقلها .

(١) عنه في مقالات كنگره ١ : ٦٦٦ .

(٢) مجمع الفائدة ص ٦٠٨ .

وحكى السيد محمد جواد في مفتاح الكرامة اثني عشر إجماعاً ما بين صريح وظاهر ومشعر ، وذكر أن القائل بثلاثة عشر قبل المحقق الأردبيلي لم نجده على اليقين في كلامهم .

وقال أيضاً في مجمع الفائدة - عند البحث عن الحجر - : الظاهر أنه لا يشترط إكمال خمس عشرة سنة (بناءً على التنزل عن قول المشهور) بل يحصل - أي بلوغ الغلام - بالشروع فيه وإكمال أربع عشرة ، وبه يمكن الجمع بين الأخبار .

وقال أيضاً ، وبالجملة ، القول باعتبار إكمال التسع في الجارية هو الأقوى ، وما تقدم في موثقة عمار من إكمال ثلاث عشرة أنها ساءة مخالف للنصوص المذكورة وفتاوى الأصحاب . وقد حمل على التيقية أو أن عماراً أضافه من نفسه كغيره من أوهامه .

كما أجابوا عما ذكره في المسوط في باب حد السرقة من أنها كالغلام في البلوغ بخمس عشرة سنة ، فهو من سهو القلم أو اشتباه الناسخ لما ذكره في غير هذا الباب .

حول الكتابة

إن من المسائل المطروحة في هذا الزمان التي هي مورد للإبتلاء بين الناس مسألة حجية الكتابة وأنها هل هي حجة شرعية مستقلة ؟ وهل الشهادة والبيّنة بطريق الكتابة صحيحة أم لا ؟

فقد استدل المحقق الأردبيلي قدس سره الشريف على اعتبار الكتابة بهذه الآية المباركة **وَبِأَيِّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بَدِينِ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى** فاكتبوه

وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله...^(١) فقال: ثم اعلم أن هذه التأكيدات في أمر الكتابة تدل ظاهراً على أنها معتبرة وحجة شرعية مع أنهم يقولون بعدم اعتبارها، فكأنه للإجماع والأخبار، فتكون للتذكرة وهو بعيد، ويمكن أن تكون حجة مع ثبوت أنه إملاء من عليه الدين وأنه مكتوب بالعدل وما دخل عليه التغيير والتزوير بإقراره أو بالشهود ولهذا شرط الإملاء منه، فدلّت على اعتبار الكتابة في الجملة.

ومثلها معتبرة عندهم فيخصّص عدم اعتبار الكتابة ودليله إن كان بغير ذلك، فإذا قال شخص: هذه وصيتي واعلم بجميع ما فيها مشيراً إلى صكة، ينبغي قبوله والشهادة عليه والعمل به، والذي يظهر من القواعد خلافه، وهكذا ينبغي قبول أمثاله، فافهم^(٢).

قاعدة ضمان اليد

من القواعد الفقهية التي ذكرها الفقهاء في موارد عديدة من الفقه كالغصب والرهن والبيع وغيرها قاعدة ضمان اليد إذا وصفت على مال محترم للغير بدون إذن من صاحبه.

واستدل عليها بالنبوي المشهور من قوله **بِيَدِكَ**: «على اليد ما أخذت حتى تؤدي» أو «حتى تؤديه».

وهذه الرواية موجودة في كتب العامة المعتبرة عندهم كمسند ابن حنبل وسنن ابن ماجه وأبي داود إلا أنه في مستدرك الوسائل من كتبنا نقلها عن

(١) سورة البقرة: ٢٨٢.

(٢) زبدة البيان في أحكام القرآن ص ٥٥٥

غوالي اللثالي وتفسير أبي الفتوح الرازي مرسلًا. والظاهر أنه أيضاً مأخوذ من كتب العامة.

وهذا السند ضعيف جداً، ومع ذلك قال المحقق القمي في جامع الشتات: إنها مشهورة ومقبولة.

وقال المحقق التستري: إنها قوية معروفة مجمع عليها.

وقال المحقق الشيخ الأنصاري: إنها مشهورة وسندها منجبر.

وفي الجواهر: إنه مجبور بالعمل.

وقال السيد المراغي في عناوين الأصول: إنها مشهورة ومقبولة عند العامة والخاصة وملحقة بقطعي الصدور.

ويظهر من المتأخرين كالعلامة والشهيد ومن تأخر عنهم الإعتاد على هذه الرواية.

ولكن استشكل المحقق الأردبيلي في موارد من كتابه (شرح الإرشاد) في صحة هذه الرواية وتواترها وحجيتها. وتبعه السيد الخوئي وقال: لم يتضح لنا استناد المشهور إلى الحديث المزبور في فتاواهم بالضمأن في موارد ضمان اليد: إذ من المحتمل أنهم استندوا في ذلك إلى السيرة أو وجه آخر، وإنما ذكروا حديث ضمان اليد تأييداً لمرامهم.

قال الأردبيلي: لا يخفى عليك أنه ما ثبت صدق الإستيلاء بغير حق على جميع ما ذكره مثل الجاهل وأنه تعريف للغصب الموجب للضمان مطلقاً، فهنا ليس تعاقب الأيدي الغاصبة وعلى تقدير صدقه ما ثبت كلية الكبرى إلا بمثل قوله «على اليد»، فإذا هما دليل واحد.

وقد عرفت عدم ظهور صحته وتواتره وصراحته. وعلى فرض صدق الغاصب ينبغي أن يكون حكمه حكم الغاصب بالكلية والحال أنهم لا يقولون

به . وأيضاً لزم أن يكون المكره كذلك للخبر المذكور إلا أن يقال : أخرجه الإجماع ونحوه .

ولكن كون مجرد وضع اليد بغير حق موجباً للضمان ليس ببديهي ، فيحتاج إلى دليل والأصل براءة الذمة ، والجهل عذر واضح ، والغرور عذر واضح .

قال : ويؤيد عدم الضمان ما نقل في شرح القواعد عن الدروس أن الجاهل بغصبية البيت إذا سكن فيه بأمر الغاصب يضمن المنفعة خاصة . فإنه ظاهر بل نص في أن الواضع يده جاهلاً ليس بضامن للموضوع . نعم ، ضامن للمنفعة المستوفاة ، بل فيه أيضاً تأمل ؛ فإنه مغرور فيجب الرجوع على الغاصب فقط ، فتأمل .

المسألة الخراجية

من المسائل العويصة الفقهية ، التي اشتهرت بالمسألة الخراجية ، وذلك أنه لما كان المحقق الكركي من مراجع الدين في زمن الشاه طهماسب الصفوي فأعطاه السلطان عدة قرى في العراق ليصرف خراجها في مؤونة طلاب الدين وترويج المذهب الجعفري^(١) ، وكان أخذ الخراج والتصرف فيه في نظر المحقق حلالاً جائزاً ، فأخذه وصرفه في نفقاتهم .

ولكن جماعة من العلماء استشكلوا عليه ومنهم الفاضل القطيفي ، فصارت المسألة من المسائل المطروحة في المجالس الدينية ومعركة الآراء في المدارس العلمية ، وهذا النزاع استمر بعد رحلة المحقق والقطيفي ، فكتب

(١) كما في رياض العلماء ١ : ٤٤١ .

المحقق الأردبيلي رسالةً في رد المحقق الكركي مؤيداً للفاضل القطيفي، وكتب الفاضل الشيباني رسالةً مؤيداً للكركي وراذلاً على الأردبيلي والقطيفي، ثم كتب الأردبيلي رسالةً ثانية في رد المحقق ومن تبعه.

وحاصل نظر المحقق الأردبيلي اختيار حرمة الخراج فقال: الذي أظن تحريم ما يأخذون في هذا الزمان بغير إذن الإمام عليه السلام مثل العشر الحاصل من القرى.

ثم إن المحقق ذكر في رسالته الأولى الإشكالات والشبهات الواردة في الخراج على دلالة رواياته وسندها، وفي رسالته الثانية الأدلة المفيدة والموصلة إلى حرمة الخراج، ومن أراد التفصيل فليراجع الرسائل الخراجية للفقهاء العظام.

المرتدّ الفطري

قال المحقق الأردبيلي^(١) في توضيح الحكم المستفاد من الآية ٢١٧ من سورة البقرة: «يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه.. ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة..»: ومن يرتدد من المسلمين عن دينه ولم يتب حتى مات على الإرتداد فأولئك صارت أعمالهم باطلة كأن لم يكن، ولم ينتفعوا بها في الدنيا والآخرة.

.. إلى أن قال^(٢): يمكن أن يقال: لا استبعاد فيما نحن فيه أن يستحق الإنسان ثواباً ويكون وصوله إليه موقوفاً على عدم صدور منافيه منه من الردّة أو يكون البقاء على الإيمان شرطاً لاستمراره وانتفاعه به، ويكون الإحباط

(١) في رسالة البيان: ٣٠٢-٣٠٣.

(٢) زبدة البيان: ٣٠٥.

عبارة عن عدم ذلك .

فدلت الآية على تحريم القتال والجهاد في الشهر الحرام . وتحريم الصدّ عن سبيل الله ، وما عطف عليه . وعلى التحريض والترغيب على القتال وعدم جواز الإرتداد . وعلى أن الإحباط بالردة موقوف على الموت عندها كما هو مذهب الشافعي . فمذهب الحنفي - وهو أنه الإحباط بالردة مطلقاً وإن رجع - ذكره في الكشاف . خلاف ظاهر الآية سيما مع القول بالمفهوم كما هو مذهبه . وعلى قبول توبة المرتد . حيث قيّد الخلود في النار بالسوت على الإرتداد والكفر ، وهو أعم من الفطري وغيره . فلا يسعد القول بقبول توبة الفطري أيضاً بمعنى صحة عباداته واستحقاقه الجنة ، دون خلود النار ، كما هو مقتضى العقل ، لأنه مكلف بالعبادات والإيمان ، وهو بدونها محال على الله تعالى . ولا ينافيه عدم سقوط بعض الأحكام مثل القتل بدليل شرعي .

رأى النجاسة فيعبدة إلا أن يقال بالنسبة إلى غيره . وأما بالنسبة إلى نفسه فيكون طاهراً إذ لا معنى لنجاسته مع صحة عباداته المشروطة بها كما رجّحناه . إلا أن يقال : إن الآية نزلت في أوائل الإسلام . وما كان هناك مسلم فطري .

حدود المطاف في الطواف الواجب

قال المحقق الأردبيلي في مجمع الفائدة: الظاهر أن وجوب الطواف بين البيت والمقام ، فيكون المقام خارجاً عن الطواف وعلى يمين الطائف مما لا خلاف فيه عند الأصحاب مستنداً إلى رواية محمد بن مسلم . ثم قال : إلا أنه روى في النقيه - في الصحيح - عن أبان ، عن محمد

الحلبي قال: إنها ظاهرة في الجواز خلف المقام على سبيل الكراهة، وتزول مع الضرورة والزحام وشبهه.

واعلم أنه على تقدير الوجوب بين البيت والمقام يجب أن يراعى مقدار ما بين البيت والمقام في سائر جوانبه أيضاً كما هو مذكور في رواية محمد، وكلام بعض الأصحاب.

المباشرة في الإعتكاف

قال الفيض الكاشاني في مفاتيح الشرايع ما حاصله: حرم على المعتكف في المساجد المجامعة مع النساء ولمسهنّ وتقبيلهنّ بشهوة، وبدل عليها قوله تعالى: ﴿ولا تباشروهنّ وأنتم عاكفون في المساجد﴾^(١).

قال المحقق الأردبيلي عند البحث عن الآية الشريفة^(٢): وأما الأحكام المستفادة منها فهي إباحة الوطي في ليلة كل يوم يراد صومه أول الليل وآخره أي ليلة كانت، وأي صوم كان، وتحريم ذلك في النهار من المفهوم، ومن مفهوم المفهوم إباحة التقبيل وغيره من الأفعال المتعلقة بالنساء غير الجماع، إذ مفهوم الإباحة المذكورة تحريم الرفث في النهار، ومفهومه ما قلناه.

.. إلى أن قال: ورجحان المباشرة المستفادة من الأمر أي باشروهنّ، ويحتمل الإستحباب مطلقاً إلا أن يدل على غيره دليل، كالكراهة مثل أول ليلة كل شهر غير شهر رمضان، ونصفه، وغيرهما مما هو المذكور في الفقه مع دليبه، إذ لا قائل بالوجوب أو يكون للإباحة مجملاً، والتفصيل مستفاد من

(١) سورة البقرة: ١٨٧.

(٢) نظر: زبدة لبيان: ١٧١.

الشرع مثل وجوبها لو خاف الوقوع في الزنا، أو بعد مضي أربعة أشهر.. والكراهة مثل ما مرّ، والإباحة إذالم يكن دليل على غيرها، واستحباب النكاح ووجوبه أو التسريّ - أي أخذ السرية - لأن المباشرة المستحبة أو الواجبة موقوفة عليه .

ثم قال : ولا يبعد فهم كراهة الوطي في غير القبل الذي ليس هو من مظنة حصول الولد، وكراهة العزل عن الأمة والمتعة، والتحرّيم في غيرهما يكون مستفاداً من غيرها من الأخبار أو الإجماع إن كان .

ثم قال (١) : ويحتمل كون الإتمام - في أتموا - إشارة إلى وجوب استمراره إلى الليل حسب، فلا يجب غيره، وتحريم الوصال، وأيضاً مشروعية الإعتكاف في المسجد وتحريم مباشرة النساء فيه، ولو ليلاً. ولا يفهم منه الشرطية ولا فساد الإعتكاف بالوطي لأن النهي ليس بمتعلق بالعبادة حتى يلزم تعلق الأمر والنهي معاً بشيء واحد شخصي فيكون محالاً فيفسد . نعم، ذلك ثابت بالأخبار بل الإجماع أيضاً على الظاهر .

فقد علمت فساد قول القاضي : « وفيه دليل على أن الإعتكاف يكون في المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد، وأن الوطي يحرم فيه ويفسده لأن النهي في العبادات يوجب الفساد» لأنك قد علمت أن النهي إنما يدل على الفساد في العبادة إذا تعلق بها أو بجزئها أو بشرطها الشرعي المأمور به .. إلى أن قال : فإن مضمونها تحريم المباشرة حين الإعتكاف في المساجد، بعد أن سلّمنا إرادة عموم المساجد أي أي مسجد كان، ولكن ما يفهم جواز الإعتكاف في أي مسجد كان، بل تحريم المباشرة في أي مسجد يجوز الإعتكاف

ويتحقق الإعتكاف فيه .

الإستخارة

لم نجد بحثاً مفصلاً حول الإستخارة في الكتب الفقهية الإستدلالية من فقهائنا العظام . والمشهور على جوازها ، وهي يكال الأمر إلى الله وطلب الخير منه سبحانه .

قال المحقق الأردبيبي في زبدة نبيان عند البحث عن الآية الخامسة من سورة المائدة : « حرمت عليكم الميتة ... وأن تستمسوا بالآلام » : أي وحرّم عليكم الإستقسام بالأفداح أي السهام والنشاب ، وذلك أنهم كانوا إذا قصدوا فعلاً مبهماً مثل السفر ضربوا ثلاثة أفداح مكتوب على أحدها : أمرني ربي ، وعلى الآخر : نهاني ربي ، والثالث غفل لا كتابة عليه ، فإن خرج الأمر مضواً على ذلك ، وإن خرج النهي تجنبوا عنه ، وإن خرج الغفل أجالوها ثانياً ، فمعنى الإستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم بالآلام .

ثم ذكر وجوهاً أخر في معنى الإستقسام ثم قال : قيل : على الأول - أي الوجه الذي نقلناه - سبب التحريم أنه دخول في علم الغيب وضلال واعتقاد أن ذلك طريق إليه افتراءً على الله .

وعلى هذا يفهم منه تحريم الإستخارة المشهورة التي قال الأكثر بجوازها بل باستحبابها ، ويدل عليه الروايات ، فهو دليل بطلان الأول أو لا يكون سبب التحريم ما ذكره ، بل مجرد النص المنصوص بذلك الفعل الخاص والوجه الخاص ، أو يكون الإستخارة خارجة عنه بالنص .

المراد من المثلي والقيمي

قال في الجواهر^(١) بعد نقل كلام صاحب شرايع الإسلام: «فإن تلف المغصوب ضمنه الغاصب بمثله إن كان مثلياً»: والمراد من ضمانه بمثله عدم تسلط المالك على إلزامه بالقيمة لو أرادها، كما أنه لا تسلط للغاصب على إلزام المالك بقبول القيمة لو بذلها.

لكن لم نعثر في شيء مما وصلنا من الأدلة عدا معقد الإجماع والفتاوى على المثلي والقيمي عنواناً كي يرجع فيهما كغيرهما إلى العرف بعد انتقاء الشرع.

ثم نقل^(٢) عن الشهيد في المسالك أن المثلي هو ما يتساوى قيمة أجزائه.

وقال في أثناء ذلك^(٣): قال المقدس الأردبيلي: إن تحقيقه - أي المثلي - مشكل جداً، وهو مبنى أحكام كثيرة، والذي تقتضيه القواعد أنه لفظ عليه أحكام بالإجماع والكتاب والسنة، وليس له تفسير في الشرع، وما ذكر مجرد اصطلاح، فيمكن أن يحال إلى العرف، وهو كل ما يقال: إن لهذا مثلاً عرفاً يؤخذ به، فإن تعذر أو لم يكن أصلاً فالقيمة، بل ينبغي ملاحظة مثل المتلف، فلا يجزئ مطلق الحنطة عن الصنف الخاص المتلف، بل لا فرق بينها وبين الثوب بل والفرس وغيرهما إذا كان لهما أمثال عرفية. انتهى.

ولكن لم يرتضه صاحب الجواهر فقال بعد ذلك: لكن ذلك كله كما ترى

(١) جواهر الكلام ٢٧: ٨٥.

(٢) في صفحة ٨٩.

(٣) جواهر الكلام ٢٧: ٨٨.

مخالف للإجماع بقسميه، بل ولما هو كضروي الفقه بين العامة والخاصة، فيمكن أن يقال بملاحظة ذلك وملاحظة الأمر بالقيمة في الحيوانات والمنافع والسفرة المتلقطة في الطريق وكان فيها بيض ولحم وغيرهما، وغير ذلك مما ورد فيه الأمر بالقيمة وله أمثال عرفية: أنه لا يراد المثل العرفي، بل هو شيء فوق ذلك، وهو المماثلة في غالب ما له مدخلة في مالية الشيء، لا المماثلة من كل وجه المتعددة، ولا مطلق المثل العرفي الذي يطلق مع وجود جهة الشبه في الجملة.

أقول: ويفهم من كلام المحقق الأردبيلي وما اعترض عليه صاحب الجواهر - هنا وفي غيره من المواضع - أنه قدس سره ينظر إلى الأدلة ويهتم بالوجوه المستعملة في اللغة والعرف والشرع أكثر مما ذكره العلماء وقال به الفقهاء، مع أنه لا يفتي في كثير من الأحيان.

معاملات الصبي

قال في الإرشاد في أسباب الحجر: الأول: الصغر، ويحجر على الصغير في تصرفاته أجمع إلى أن يبلغ ويرشد^(١).

قال المحقق الأردبيلي^(٢) عند الإسناد له عليه: دليل القسم الأول - أي الصبي - النص، وهو قوله تعالى ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ﴾^(٣)، والسنة^(٤)، وإجماع الأمة على كونه محجوراً في الجملة. وأما عن جميع التصرفات فالظاهر أنه لا دليل

(١) نظراً مجمع الفائدة ٩: ١٨١.

(٢) مجمع الفائدة ٩: ١٨٢-١٨٣.

(٣) النساء: ٦.

(٤) نظراً: الوتر: باب ١ و ٢ من كتاب الحجر.

يكفي ما يدل على أنه يعطي وقبل ذلك.

ويؤيده عموم أدلة «المسلمون عند شروطهم» وصدق الضمان، فلا يشترط القبول من المضمون له، بل يكفي ما يفيد العلم برضاه، ولا المقارنة، وكونه عقلاً لا يستلزم ذلك، وهو ظاهر، مع أنه قد ينازع في كونه عقلاً عند الشارع بالمعنى المطلوب. وكذا أصل البراءة مع عدم العلم إلا مع القبول والاتصال، وسائر شرائط العقود اللازمة، لأنه لا يحتاج إلى العلم، بل يكفي الظن المأخوذ من الدليل الشرعي.

وقال في كتاب الحوالة^(١): وأما اشتراط الإيجاب والقبول، فدليله غير ظاهر، ومجرد كونها عقداً لازماً لا يستلزمه، وهو ظاهر، وعموم أدلة جوازها يفيد عدم الإشتراط.

ويؤيده الأصل، وكونها شرعت للإرفاق فيناسبها المساهلة والمسامحة، وما تقدم في الضمان وهو ظاهر من الروايتين. وأيضاً الظاهر جواز المعاطاة بطريق أولى. وبالجمله. الظاهر عدم الإشتراط إلا أن يكون مجمعاً عليه.

الغناء وحكمه في مراثي سيد الشهداء ﷺ

قال العلامة في إرشاد الأذهان في أقسام التجارة وأحكامها: الرابع: ما هو حرام في نفسه كعمل الصور المجسمة والغناء..

وقال المقدس الأردبيلي رحمه الله عند شرحه على هذه العبارة^(٢):

(١) مجمع الفائدة ٩: ٣٠٧.

(٢) مجمع الفائدة والبرهان ٨: ٥٧-٦٣.

قيل : هو - أي الغناء بالمد - أحد صيغ الانتماء المشتمل على الترجيع المضرب .

الظاهر أنه لا خلاف حينئذ في تحريمه وتحريم الأجرة عليه ، وتعلمه وتعليمه واستماعه . وردّه بعض الأصحاب إلى العرف ، فكل ما سمي به عرفاً فهو حرام ، وإن لم يكن مشتملاً على الترجيع ولا على الطرب .

دليله : أنه لفظ ورد في الشرع بحريم معناه وليس بظاهر له معنى شرعي مأخوذ من الشرع ، فيحال على العرف . والظاهر أنه يطلق على مد الصوت من غير طرب فيكون حراماً ، إذ يصح تقسيمه إلى المضرب وعدمه ، بل ولا يبعد إطلاقه على غير المرجع والمكسر في الحلق ، فينبغي الاجتناب ، والأول أشهر . ولعل وجهه أن الذي علم تحريمه بالإجماع هو مع القيدين ، وبدونهما يبقى على أصل الإباحة ، ولكن مدلول الأدلة أعم مثل : المغنبة ملعونة ، وملعون من أكل ثمنها^(١) .

وذكر أنه استثنى الجداء .. وهم سوق الإبل بالغناء لها - وفعل المغنبة في الأعراس إذا لم تتكلم بالباطل والكذب ولم تعمل بالسلاهي ولم سمع صوتها الأجانب .. ثم ذكر أدلة ذلك إلى أن قال :

وقد استثنى مرثي الحسين عليه السلام أيضاً ، ودليله أيضاً غير واضح . ولعل دليل الكل أنه ما ثبت بالإجماع لا في غيرها ، والأخبار ليست بصحيحة صريحة في التحريم مطلقاً ، والأصل الجواز ، فما ثبت تحريمه بحرم ، والباقي يبقى ، فتأمل فيه .

ويؤيده أن البكاء والتفجع عليه عليه السلام مطلوب ومرغوب ، وفيه

(١) روي ذلك في الوسائل ج ٢ كتاب الجارحة الباب ٥ من أبواب الحجاب به ح ٤٠

ثواب عظيم، والغناء معين على ذلك، وأنه متعارف دائماً في بلاد المسلمين في زمن المشايخ إلى زماننا هذا من غير تكبير، وهو يدل على الجواز غالباً. ويؤيده جواز النياحة بالغناء وجواز أخذ الأجرة عليها. ثم ذكر عدة روايات، فراجع.

خاتمه المطاف الفقهي

من خلال النماذج المتقدّم ذكرها، يمكن الوقوف على الملاحظات القيمة التالية:

١. إن الإهتمام الأكيد للمرحوم المحقّق الأردبيلي بقاعدة «السهولة»، يعدّ درساً بليغاً للباحثين الجُدد في طريق الفقهة والإجتهد بوجوب مزج تفسير وإستنباط الدين، مع فهم وإدراك سياق الشريعة ومسارها، وأن لا يُصار إلى الرغبة في إستشمام عطر الكتاب والسنة الأخاذ، إلا في أجواء روح الديانة الحقّة.

٢. لقد كان المرحوم الأردبيلي ملتفتاً إلى هذه الملاحظة، وهى أنّ الأحكام التي شرّعت لغرض التسهيل واليسر، لاينبغي تعقيدها وتضييقها بحيث تؤدى إلى القضاء على فلسفة التشريع أو التقليل من أهميتها. إذ إنّ أحكاماً من قبيل الحوالة، والتطهير بغير الماء، والتيمم، وعشرات الأحكام الأخرى، إنّما جعلت به هدف تسهيل حياة الناس.

وينبغي على الفقهاء ومن خلال الإلتفات إلى مباني التشريع وفلسفته المسلمة، العمل على التسهيل وفك العقد وليس التعسير وخلق المشاكل.

٣. لم تخف المفسد السيئة للفتاوى المستندة على مباني العسر والتضييق، عن أنظار المحقّق الأردبيلي. وكمثال على ذلك كان يقول، لو

حكماً بلزوم قضاء أعمال المستبصر ، سيكون ذلك عاملاً لتنفّرهم واعراضهم عن مذهب التشيع ، إذ من الممكن لفقيه محتاط أن يرى لزوم الإحتياط في القضاء ، متصوّراً أنه بهذا الحكم الإحتياطي ، سيتحقّق وقوع الفعل حتماً ، ويُرضى بذلك نفسه ، إلّا أن المطلوب حقّاً أن ننظر إلى طبيعة الآثار المفسدة والسيئة التي تنطوي عليها هذه الأحكام .

٤. لقد كان المرحوم الأردبيلي ، مهتماً بهذه المسألة ، وهي أن الشريعة يجب أن تفسر بالشكل الذي لا يتدو معه غير منسجمة مع حياة الناس ، وأن لا يظهر للناس أي تناقض بين حياتهم وقضية التدين ، وعلى سبيل المثال تأكيد على لزوم حكم الحاكم ، في اثبات قضية الحجر على السفیه ، والسعة في باب القبلة و... تعد نماذج على هذه الرؤية . تلك الرؤية التي استطاعت ، أن تقيم أسس الإنسجام بين الحياة الدنيوية والتدين ، وتقلع الأفكار المشيرة لحالة عدم الإنسجام من جذورها في عين حالة التصلب في المحافظة على المباني والأسس الدينية والأحكام المذهبية .

الفصل التاسع

«دفاعاً عن الأردبيلي»

لقد جاء الكاتب الفارسي - سعيد النفيسي - فيما أُلّفه من ترجمة حياة شيخنا بهاء الملة والدين كحاطب ليل ، فضمّ إلى الدرّة بكرة ، وأتى بأشياء لا شاهد لها من التاريخ ، وخفيت عليه حقائق ناصعة ، فطفق يشبث التافهات بالأوهام ، ويؤيد مزاعمه بالمضحكات ، ونحن في هذا المقام نضرب صفحاً عن كل ما هو من هذا القبيل في صفحات كتابه التي شوّه بها سمعة التاريخ ، والذي يهتّمنا الآن التعرّض لما تورّط به من التجري على علماء الدين وأساطين المذهب ، وهو لا يزال يحاول ذلك في حلّه وترحاله ، غير أنّه حسب أنّه وجد فسحةً لإبانة ما يدور في خلدته على لسان شيخنا بهاء الملة والدين ، وإن كان خاب في ذلك وفشل .

قال ما معناه : أمّا الإشارات التي توجد للبهائي في مثنويّة « نان وحلوا » في حقّ المشرّعين المرائين فلم يُرد بها - السيّد الداماد - وإنما أراد بها الفقهاء القشريين الجامدين ، المعجبين بالظواهر ، المنكرين للتصوّف والذوق . أمثال : المولى أحمد الأردبيلي ، وكانوا كثيرين في عصره ، وكان على الضدّ منهم السيّد الداماد الذي كان حكيماً مفكراً ، ولم يكن فيه شيء مما ذكر .

كبرت كلمة تخرج من أفواههم ، وإني لمستعظمٌ جهل هذا الرّجل المركّب ، فإنّه لا يعرف شيئاً ولا يدري أنّه لا يعرف ، فطفق يقع في عمد

المذهب حسب أنّه علم ما فاتهم . وحفظ ما أضاعوه، فذكر عداد مثل « المحقّق الأردبيلي » في القشريين والفقهاء الظاهرية، وهو ذلك الإنسان الكامل، في علمه ودينه، في آرائه الناضجة وأفكاره العميقة، في نفسيّاته الكريمة وملكاته الفاضلة، في دعوته الإلهية وخدماته للمذهب الحقّ، في عرفانه الصحيح وحكمته البالغة .

وقصارى القول: إنّه جماع الفضائل، ومختبأ المآثر كلّها، ضع يدك على أيّ من المناقب تجده شاهد صدق على سمو رتبته، وهاتفاً بسموّ مقامه، وتأليفاته الجديلة هي البرهنة الصادقة لعلو كعبه في العلوم كلّها معقولها ومنقولها، والمأثور من غرائره الكريمة أدلاء حقّ على تقدّمه في المحاسن ومحامد الشيم نفسيّة وكسبيّة، وإنك لا تجد إنساناً يشكّ في شيء من ذلك بالرغم من هلجة هذا المؤرّخ القشري الجامد، وكأني بروحيّة المحقّق الأوحد - الأردبيلي - يخاطبه بقوله:

ما شير شكاران فضاي ملكوتيم سيمرغ بدّهشت نگرد برمگس ما
أو بقوله:

غنينا بنا عن كلّ من لا يُريدنا وإن كثرت أوصافه ونعوته
ومن صدّ عنا حسبه الصدّ والقلا ومن فاتنا يكفيه أنا نفوته

ثمّ أيّ تصوّف يريد الرّجل من شيخنا العارف الإلهي؟ أيريد ذلك المذهب الباطل الملازم للعقائد الإلحادية: كالحلول، ووحدّة الوجود، بمعناها الكفريّ، وأمثالهما، والتنصل عن الطاعات بتحريف الكلم عن مواضعها، وتأويل قوله تعالى: ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ بالرأي الفطير؟ فحاشا شيخنا الأحمد الأوحد وكلّ عالم ربّاني من ذلك، وإنّما هو مذهب يروق كلّ شقيّ تعيس .

وإن كان يُريد العرفان الحقّ والذوق السّليم الذي كان يعتنقه الأوحديون من العلماء لدّة شيخنا البهائي، وجمال الدّين أحمد بن فهد الحلبيّ، وزرافات من الأعاظم قبلهما وبعدهما؟ فإننا نجلُّ شيخنا - الأردبيلي - عن التّكّيب عنه، بل يحقُّ علينا أن نعدّه من مشيخة الطريقة والعرفاء بها. وما يوجد في كتابه «حديقة الشيعة» من التّديد بالصوفيّة فإنّما هو موجّه إليهم بما ذكرناه أولاً، ولكن من أين عرف «التّفيسي» الحقّ والباطل من قسّمي التّصوّف والعرفان؟ والكميّة التي كانت عند شيخنا الأردبيلي؟ وهل هو من حقّه أو باطله؟ أنا لا أدري لكن الله عالم بما تكّته الصدور، وإنّ الرّجل تفحّم غير مستواه، وتطلّع إلى ما قصر عنه، رحم الله امرءاً عرف قدره ولم يتعدّ طوره.

الفصل العاشر

«الشعر عند الأردبيلي»

نحن لا نرى شعر السلف الصالح مجرد أفاظ مسبوكة في بوتقة النظم، أو كلمات منضّدة على أسلاك القريض فحسب، بل نحن نتلقّاه بما هناك من الأبحاث الراقية في المعارف من علمي الكتاب والسنة، إلى دروس عالية من الفلسفة والعبر والموعظة الحسنة والاخلاق، أضف إليها ما فيه من فنون الأدب، ومواد اللغة، ومباني التاريخ، فالشعر الحافل لهذه النواحي بغية العالم، ومقصد الحكيم، ومأرب الأخلاقي، وطلبة الأديب، وأمنية المؤرّخ وقل: مرمى المجتمع البشري أجمع.

وهناك للشعر المذهبي مأرب أخرى هي من أهم ما نجده في شعر السلف ألا وهي الحجاج في المذهب، والدعوة إلى الحق، وبت فضائل آل الله، ونشر روحيات العترة الطاهرة في المجتمع، بصورة خلاّبة، وأسلوب بديع، يمازج الأرواح، ويخالط الأدمعة، فيبلغ هتافه القاصي والداني، وتلوّكه اشراق الموالي والمناوئ مهمما علت في الكون عقيرته، ودوّخت الأرجاء شهرته، وشاع وذاع وطار صيته في الأقطار، وقرّطت به الآذان.

وكانوا (صلوات الله عليهم) يُضحّون دونه ثروة طائلة، ويبدلون من مال الله للشعراء ما يُغنيهم عن التكسّب والإشتغال بغير هذه المهمة، وكانوا يُوجّهون الشعراء إلى هذه الناحية، ويحتفظون بها بكلّ حول وطول، ويحرّضون الناس

عليها، ويُبشرونهم عن الله - وهم أمناء وحيه - بمثل قولهم: « مَنْ قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنّة » ويحثّونهم على تعلّم ما قيل فيهم، وحفظه بمثل قول الإمام الصادق الأمين عليه السلام: « علّموا أولادكم بشعر العبدى » وقوله: « ما قال فينا قائل بيت شعر حتّى يؤيّد به روح القدس »^(١).

وكل ما ذكرنا عنهم (صلوات الله عليهم) كان تأسيّاً بقدوتهم النبيّ الطاهر صلى الله عليه وآله فإنّه أوّل فاتح لهذا الباب بمصراعيه مدحاً وهجاءً بأصاخته للشعراء المادحين له ولأسرته الكريمة، وكان ينشد الشعر، ويستنشدّه ويُجيز عليه، ويرتاح له، ويكرم الشاعر مهما وجد في شعره هذه الغاية الوحيدة: كإرتياحه لشعر عمّه شيخ الأباطح أبي طالب (سلاّم الله عليه).

اقتفى أثر الأئمّة الطاهرين فقهاء الأئمّة، وزعماء المذهب، وقاموا لخدمة الدّين الحنيف بحفظ هذه الناحية من الشعر كلاءةً لنا موسى المذهب، وحرصاً لبقاء ما أثر آل الله، وتخليداً لذكرهم في الملأ، وكانوا يتبعون منهاج أئمتهم في الإحتفاء بشاعرهم وتقديره، والإنبابة على عمله والشكر له بكلّ قول وكرامة، وكانوا يحتفظون بهذه المغازي بالتأليف في الشعر وفنونه، ويعدّونه من واجبهم كما كانوا يؤلّفون في الفقه وسائر العلوم الدنيّة، مهما كان كلّ منهم للغايات حفيّاً.

هذا شيخنا الأكبر الكليني الذي قضى من عمره عشرين سنة في تأليف « الكافي » أحد الكتب الأربعة من مراجع الإماميّة، له كتاب « ما قيل من الشعر في أهل البيت » والعبّاشي الذي ألف كتباً كثيرة في الفقه الإمامي لا يُستهان بعدّها، له كتاب « معارض الشعر » وشيخنا الأعظم الصدوق الذي بذل النفس

والنفس دون التأليف والنشر في الفقه والحديث له «كتاب الشعر» وشيخ الشيعة بالبصرة الجلودي ذلك الشخصية البارزة في العلم وفنونه له كتاب «ما قيل في عليّ عليه السلام من الشعر» وشيخ الإمامية بالجزيرة أبو الحسن الشمشاطي مؤلف «مختصر فقه أهل البيت» له كتب قيّمة في فنون الشعر، ومعلم الأمة شيخنا المفيد الذي لا تخفى على أيّ أحد أشواطه البعيدة في خدمة الدين، وإحياء الأمة، وإصلاح الفاسد، له كتاب «مسائل النظم» وسيد الطائفة المرتضى علم الهدى له «ديوان» وتآليف في فنون الشعر، زرافات آخرين من حملة الفقه وأعضاء العلم الإلهي من الطبقة العليا.

وكانت الحالة في بعض تلك القرون الخالية أكيدة، والنشاط الروحي بالغاً في رجاله فوق ما يتصور، والأمة بيمن تلك النفوس الطاهرة سعيدة جداً كعصر شيخ الأمة المولى الأردبيلي عليه السلام ذلك العلم الخفّاق للأمة جمعاء، الذي طنّب زعامته الدينية على أطراف العالم كلّ، وأما اليوم فإنّ تلك المحتشدات الروحيّة:

أمست خلاءً وأمسى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لبد^(١)
وبالرغم من عظمة المقدّس الأردبيلي في العلم، ووصوله الغاية القصوى في الزهد والتقوى، كان عليه السلام على جانب كبير من أريحية الأدب ولطف المساجلة والإخوانيات.

وإليك نموذجاً من شعره:

هر نه موجودات نفس الامرده وار أي عزيز

ايكى اصله جملهسى برهانيله مقسوم اولور

(١) جواهر التاج في مديح صاحب المعراج (مخضوض).

۲۱۸..... المقدّس الأردبيلي حياته وأثازه

بررسی واجب در اونون داخلی ممکن اول بری

لیک واجب بردوروممكن ایکی مفهوم اولور^(۱)

الفصل الحادي عشر

« صاحب الكرامات »

في الحديث القدسي : « ... يابن آدم ! أنا غني لا أفترق ، أطعني فيما أمرتك أجعلك غنياً لا تفتقر ، يابن آدم ! أنا حي لا أموت ، أطعني فيما أمرتك أجعلك حياً لا تموت ، يابن آدم ! أنا أقول للشيء : كن فيكون أطعني فيما أمرتك أجعلك تقول للشيء : كن فيكون » (١).

وقد بلغ شيخنا - الأردبيلي - الغاية القصوى من رياضة النفس ، ومعارضة الهوى ، والوقوف عند الشبهات فضلاً عن المحرمات ، فكان ﷺ يقطع الليل بالعبادة والتَّهجد ، ومناجاة الخالق ، والفناء في ذات العالم الأقدس ، ولا يُرى في النهار إلا متكلماً في مسألة علمية أو مناظرة أو حل مشكلة إجتماعية ، أو غير ذلك من شؤون المسلمين .

فبذلك وشبهه من السلوك الإلهي استطاع ﷺ أن يصل إلى مرحلة - اليقين - والفناء في الله .

فلا عجب - إذن - إذا ذكر عامة من عاصره أو تأخَّر عنه من علماء الرجال والتاريخ : أنه كان يفتح له باب الصحن الشريف والحرم الأقدس حينما يقبل عليهما قبيل الفجر ، وأنه كان يتصل بالإمام أمير المؤمنين ﷺ - في

(١) كما عن « عدَّة الداعي » لابن فهد الحنفي ، وغيره .

الحرم الشريف - ويسأله عن المسائل فيجاب مباشرة، ويخلو بشخص الإمام عليه السلام، فيتناجيان ...

ولا عجب - أيضاً - إذا اشتهر على السنة المترجمين له: أنّه في عدّة مناسبات أحصيت - كان يتحدّث مع إمام الزمان الحجّة (عجل الله تعالى فرجه)، يتحدّث الإمام إليه في مسائل شرعيّة وإجتماعيّة، منها - في مسجد السهلة عند صلاة الفجر، ومنه - في سامراء في الروضة المشرفة، ومنها - في مكة أيام إقامته هناك لإقامة شعائر الحجّ والعمرة وبناء المواقيت، إلى غيرها من المناسبات التي أحصاها عامّة من ترجم له ...

ونقلت عنه كرامات أخر خارقة للأسلوب الطبيعي تكاد تلحق بالمعجزات، كقصّة تظليل الغمامة له في الصيف القائل - في طريق كربلاء - وكان بصحبته جمع من أجلاء تلامذته لا يسع استعراضها هذا المقام، حتّى اشتهر عليه السلام بـ «صاحب الكرامات الباهرة»، فكان هذا من ألقابه المعروفة أيام حياته.

لك المعجزات البيّات أقلّها يقيم على ساق الهدى كلّ مقعد ومن جملة كراماته عليه السلام: هو أنّه كان في عام الغلاء يُقاسم الفقراء ما عنده من الأطعمة، ويبقي لنفسه سهم واحد منهم ^(١)، وقد اتفق أنّه فعل في بعض السنين الغالية ذلك فغضبت زوجته وقالت: تركت أولادنا في مثل هذه السنة يتكفّفون الناس؟ فتركها ومضى إلى مسجد الكوفة للإعتكاف.

فلما كان اليوم الثاني جاء رجُلٌ بدوابٍ محمّلة حنطة من الحنطة الطيّبة الصّالحة، والطّحين الجيّد الناعم فقال: هذا ما بعته لكم صاحب المنزل وهو

معتكف في مسجد الكوفة ، فلما أن جاء المولى من الإعتكاف أخبرته الزوجة بأن الطعام الذي بعثه مع الأعرابي كان طعاماً حسناً ، فحمد الله تعالى ولم يكن له خبر منه (١).

وقال سيّدنا الجزائري رحمه الله في كتاب «المقامات» الذي وضعه في شرح أسماء الله الحسنی: كان المولى أحمد الأردبيلي (عطر الله ضريحه) من سكان حرم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وقد اطلع عليه أفضل تلاميذه وأتقاهم أنه كان يراجع في الليل ضريح الإمام عليه السلام فيما اشتبه عليه من المسائل ويسمع الجواب ، وربما يُحيله في المسائل على مولانا صاحب الدارين عليه السلام إذا كان في مسجد الكوفة ،

ومع تلك الأعمال الخالصة من أغراض الدنيا رآه بعض المجتهدين بعد موته في هيئة حسنة وزى عجيب وهو يخرج من الروضة العلوية - على مشرفها السلام - فسأله: أي الأعمال بلغ بك إلى هذه الحال لتتعاطاه؟ فأجابه: إن سوق الأعمال رأيناها كاسداً ، ولا نفعنا إلا ولاية صاحب هذا القبر ومحبتة (٢).

وحدث بعض مشايخ الغري الأعظم عن أساتيده الأجلة الأوائل: إن المولى أحمد الأردبيلي كتب إلى السلطان شاه طهماسب الأول كتاباً من النجف الأشرف في حق رجل من العلويين محترم يذكر فيه شدة الزمان عليه ، وأرسل الكتاب بيده ، وكان المولى قد خاطب السلطان بالأخوة والصدقة ولما استلم السلطان الكتاب قام إجلالاً له وقرأه وهو واقف ثم أمر لذلك السيد بما أغناه ، وقال لبعض حفدته المقربين: إذا أنا مت ووضعتوني في قبري فضعوا هذا الكتاب تحت رأسي لأحتج به على الملكين - منكر ونكير - بأن المولى

(١) الأنوار العمانية.

(٢) روضات الجنات ١: ٨٤.

أحمد قبلني أخاه وصديقاً فيكون سبباً لنجاتي من النار، ولما توفي السلطان نفذوا وضع الكتاب في قبره.

وذكر السيّد نعمة الله الموسوي الجزائري، قال: حدّثني أوثق مشايخي عن تلميذ من هذا الرّجل كان بمكان من الفضل والورع من أهل - تفریش - يعني به السيّد السند الفقيه المتكلّم الأمير فيض الله بن عبدالقاهر الحسيني التفریشي ثمّ النجفي وهو غير السيّد المتكلّم الفقيه الفاضل الأمير فضل الله بن السيّد محمّد الأسترآبادي الذي هو أيضاً من أجلاء تلامذته كما في «الرياض»، وله رسالة في الردّ على أستاذه المولى أحمد المذكور في قوله: بطهارة الخمر.

هذا فأنّه نقل عن السيّد المذكور أنّه قال: كانت حجرة في المدرسة المحيطة بالقبة الشريفة - كأنّه يعني بذلك حجرات الصحن المطهر -، فاتّفق أنّي فرغت من مطالعاتي وقد مضى جانب كثير من الليل المظلم، فخرجت من الحجرة أنظر في حوش الحضرة فرأيت رجلاً مقبلاً إلى الحضرة الشريفة.

فقلت: لعلّ هذا سارق يريد أن يسرق من قناديل الحضرة، فنزلت وأتيت إلى قبره وهو لا يراني فرأيتنه مضى إلى الباب ووقف فرأيت القفل قد سقط وفتح له الباب، ثمّ الثاني، ثمّ الثالث، على هذا الحال، فأشرف على القبر الشريف فسلم فأتى من جانب القبر ردّ السلام فعرفت صوته فإذا هو يتكلّم مع الإمام عليه السلام في مسألة علمية.

ثمّ خرج من البلدة متوجّهاً إلى - مسجد الكوفة - فخرجت خلفه وهو لا يراني، فلمّا وصل إلى محراب المسجد سمعته يتكلّم مع رجّل آخر بتلك المسألة.

فرجع فرجعت من خلفه وهو لا يراني، فلمّا بلغ إلى باب البلد أضاء

الصبح فأعلنت له نفسي ، وقلت : يا مولانا ! كنت معك من الأول إلى الآخر . فأعلمني : مَنْ كان الرَّجُلُ الأوَّلُ الَّذِي كلمته في القبة ، وَمَنْ الآخر الَّذِي كلمك في الكوفة ، وكيف الحال ؟

فأخذ عليّ الموثيق أنّي لا أُخبر أحداً بسرّه حتّى يموت . فقال : يا ولدي ! إنّ بعض المسائل تشبه عليّ فربّما خرجت بعض الليل إلى قبر مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فكلمته في المسألة ، وسمعت الجواب ، وفي هذه الليلة أحالني عليّ مولانا صاحب الزمان عليه السلام ، وقال لي عليه السلام : « إنّ ولدي المهدي - عليه السلام - هذه الليلة في مسجد الكوفة . فامض إليه وسله عن هذه المسألة » ، وكان ذلك الرَّجُلُ هو المهدي عليه السلام ، انتهى (١) .

وحدّث أيضاً بعض الأفاضل في الغري عن مشايخه : أنّ المقدّس الأردبيلي مرض مرضاً شديداً لا يُرجى برؤه عادة ، وكانت أمه علوية لا تعرف مَنْ تنتسب إليه من السادات ، وفحص المولى أيام صحته كثيراً عن نسبها فلم يُعثر عليه ، حتّى يأس من تصحيح نسبها ، وفي أيام مرضه هذا رأى المولى فيما يرى النائم عليّاً وفاطمة عليهما السلام وكانت في حجاب عنه .

فقال الشيخ في نفسه : اليوم أعرف صحّة نسب والدتي من فساده ودنا منها عليها السلام فكشفت عن وجهها وأعطته إثني عشر رطبة ، ثمّ إستيقظ وفسّر كشفها عليها السلام عن وجهها أنّه ابن بنتها . كما فسر تناوله للرطب أنّه يعيش إثني عشر سنة بعد وبيراً من علته ، وبالفعل برأ منها وأطمأن ببقائه على قيد الحياة هذه المدّة ، فأخذ يؤلّف ويصنّف ويباحث ، وسئل عن كيفية شفائه يوماً فحكى هذه الرؤيا ، وبقي حيّاً حتّى استوفى إثني عشر سنة فمرض بزرّام أصابه وتوفّي به (انتهى) (٢) .

(١) الأوار النعمانية .

(٢) معارف الرجال ١ : ٥٥ .

الفصل الثاني عشر

« خدمة الآخرين وقضاء حوائجهم »

في مفهوم أهل البيت عليهم السلام: « إنَّ رأس الإيمان هو الإحسان إلى النَّاسِ »،
وعندهم أنَّ حقَّ النَّاسِ مقدَّم على حقِّ الله ، ويقول الإمام عليّ عليه السلام: « جعل الله
سبحانه حقوق عباده مقدّمة على حقوقه ، فَمَنْ قام بحقوقِ عباد الله ، كان ذلك مؤدّياً
إلى القيام بحقوق الله ».

فهم - إذن - يعطون الأولوية لقضاء حوائج النَّاسِ ، لما في العمل الصالح
من آثار إجتماعية كبيرة إضافة إلى ثماره الدينية الجزيلة ، وعن صادق أهل
البيت عليهم السلام: « إنَّ الماشي في حاجة أخيه كالساعي بين الصفا والمروة »، وقال في
حديث آخر: « لأنَّ أسعى مع أخ لي في حاجة حتّى تقضى أحبُّ إليّ من أن أعتق
ألف نسمة ، وأحمل على ألف فارس في سبيل الله مسرّجة ملجمة »، ويقول في
حديث آخر عميق الدلالة ويفيض بالمعاني السّامية: « إنّي لأسارع إلى حاجة
عدوّي خوفاً أن أردّه فيستغني عني ».

ولم يكتفِ أهل البيت عليهم السلام بنشر المفاهيم وإطلاق الأقوال ، بل قرنها
بالوقائع والأفعال ، فعلى سبيل الإستشهاد نجد أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قد بلغ من
حبّه لقضاء حوائج النَّاسِ أنّه تصدّق بخاتمه وهو في أثناء الصلاة! فنزل فيه
قرآناً يتلى آناء الليل وأطراف النهار: «إنّما وليكم الله ورسوله والَّذين آمنوا الذين

يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴿١﴾ - تمشيناً لهذا الموقف النبيل الذي يهتف بضرورة قضاء حوائج النَّاس في كافة الحالات حتّى في الصلاة .
أمّا حفيده الإمام السجادة عليه السلام فقد واصل مسيرة العطاء وكان إذا أتاه السائل ، يقول : « مرحباً بمنّ يحمل زادي إلى الآخرة » !.

يروى الصدوق في « الخصال » : أنّه كان يخرج في الليلة الظلماء ، فيحمل الجراب على ظهره وفيه الصّرر من الدنانير والدراهم وربّما حمل على ظهره الطعام أو الحطب ، حتّى يأتي باباً باباً فيقرعه ثمّ يناول من يخرج إليه ، وكان يغطّي وجهه إذا ناول فقيراً لتلا يعرفه ، فلمّا توفي فقدوا ذلك فعلموا أنّه كان عليّ ابن الحسين عليه السلام .^(٢)

وقد سار بقية الأئمة عليهم السلام على هذا النهج . فالإمام الكاظم عليه السلام كان عظيم الفضل ، واسع العطاء ، وكان يُضرب المثل بصرار موسى !... حتّى أنّ أهله يقولون : عجباً لمن جاءته صرّة موسى فشكى القلّة ، وكان يتنفذ فقراء المدينة في الليل فيحمل إليهم « الزبيل » فيه العين والورق والأدقة والتمور ، فيوصل إليهم ولا يعلمون من أيّ جهة هو^(٣) .

هكذا كان أهل البيت عليهم السلام قمم سامقة في العطاء وقضاء حوائج النَّاس ، وكان من جرّاء ذلك أنّ التف حولهم أبناء الأمة ، فغدت تدين لهم بالولاء والطاعة وتفديهم بالنفس وتضع بين أيديهم مقاليد الأمور ، فإنّ سلطان أهل

(١) المائدة / ٥٥ ، نظر : كفاية الطالب : ٢٢٨ ، الرياض النضرة / ٣ / ٢٠٧ ، ذخائر العقبى : ١٠٢ ، مجمع

الزوائد / ٧ / ١٦ - ١٧ ، التفسير الكبير / لقرّاني / ٢٦ / ١٢ ، الكشّاف / للزمخشري / ١ / ٦٢٣ ، جامع البيان

/ ٤ / ١٨٦ ، النذر المنثور / لنسيوطي / ٣ / ١٠٥ ، الولاية / للسيد طالب الخراسان .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ج ٣ « صدقته » ، بحار الأنوار : ج ٤٦ - باب « مكارم أخلاقه » ، وكشف انعمته :

ج ٢ ، وفضائل الإمام زين العابدين عليه السلام .

(٣) عمدة الطالب ، بحار الأنوار / ٤٨ / ١١١ ، اعلام النورى / للطبرسي : ٣٠٧ .

البيت ﷺ ما زال ولم يزل على القلوب والنفوس، ولا عجب فإن من أحسن إلى الناس استدام منهم المحبة، وفي الإحسان تملك القلوب، ومن حلم ساد، وباللحلم تكثر الأنصار، كما تقر بذلك الروايات والأخبار.

إن الإسلام يصرخ فينا قائلاً: إن من أصبح وكل همته ولا يتعدى حدود بطنه وفرجه، وسريه، ومتجره، ولا يفكر في الآخرين، فإنه يعتبر خارجاً عن الإسلام، يقول الرسول الاعظم ﷺ: « من أطمع مؤمناً أطمعه الله من ثمار الجنة، ومن سقاه من ظمأ، سقاه الله من الرحيق المختوم. ومن كساه ثوباً لم يزل في ضمان الله - عز وجل - ما دام على ذلك المؤمن من ذلك الثوب سلك، والله لقضاء حاجة مؤمن خير من صيام شهر واعتكافه! »

إن الله تعالى لا يريد ولا يبحث عن صلاة مجردة في زاوية مسجد، ولا عن إعتكاف في تجويف محراب، ولا عن صيام لا يطبع أثره على السلوك الإنساني، فالله عز وجل يبحث عن قلب يفكر في الناس، وعن ضمير يتحسس أوجاع البشرية، وعن إنسان ينظر إلى الخلق كنظراء له في الخلقة، وشركاء له في الحياة، وعن الأمة التي تعيش متكافلة، متعاونة، متلاحمة، فالصلاة التي لا تزيدك إلا أنانية، ولا تدفعك إلى خدمة الناس. ولا تأمرك بالمعروف، ولا تنهاك عن المنكر، والصيام الذي لا يدفعك إلى تغيير سلوكك الإنساني إلى الأفضل فهي الصلاة والصيام التي قال عنها الإمام علي عليه السلام: « كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا العناء. حبذا نوم الأكياس وأطوارهم. »

ذات يوم أبصر الإمام علي عليه السلام بناظرية امرأة كانت تحمل على منتها قرية ماء، فرق - الإمام - لحالها وضعفها فأخذ القرية منها، وحملها على ظهره، ولما وصل إلى بيتها شاهد أطفالها وهم ينتظرونها على أحر من الجمر، وعندما أنزل

القربة عن ظهره سألها عن زوجها؟ فأجابته: بأنّه قتل في المعركة مع عليّ بن أبي طالب! في اليوم التالي ذهب إلى بيتها يحمل معه ما استطاع أن يهيّأه من لحم ودقيق وتمر، ولما وصل إلى بيتها وطرق الباب، هتفت المرأة: مَنْ الطارق؟

أجاب الإمام عليه السلام بما معناه: «أنا الذي حملت عنك القربة بالأمس، وجئت اليوم بطعام للأطفال».

قالت: رضي الله عنك، وحكم بيننا وبين عليّ بن أبي طالب! ولما فتحت الباب دخل الإمام عليه السلام، ووضع ما كان يحمله من الطعام، ثمّ توجه إلى المرأة، وقال بما مضمونه: «أريد أن أكسب بعض الثواب... فاسمحي لي بأن أقوم بعجن الطحين وخبزه، أو التزم برعاية الأطفال عنك».

قالت: ولكّني أحسن عمل العجين وخبزه، فالتزم أنت رعاية الأطفال، وبعد أن ذهبت المرأة لعملها قام الإمام عليه السلام وطبخ بعض اللحم الذي جاء به ثمّ قدّمه مع شيء من التمر لأطفالها فكان يضعه في أفواههم، ويقول لهم: «أعف عنّ عليّ بن أبي طالب»، وعندما انتهت المرأة من إعداد العجين، طلبت من الإمام عليه السلام أن يُوقد لها التنور، فذهب وأوقد لها، ولما اضطربت النار واضطربت فيه مسّته حرارتها، فقال في نفسه: «ذق حرارة النار، هذا جزاء مَنْ يفرط في حقوق الأرمال والأيتام»! وفي الأثناء دخلت البيت امرأة من نساء الجيران، ولما وقع بصرها على الإمام عرفته، وسرعان ما التفتت إلى صاحبة الدار، وقالت لها: ألا تعرفين هذا الرّجل الذي طلبت منه مساعدتك؟!

قالت: لا!

قالت المرأة: إنّه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب! ولما تبين أمر الإمام عليه السلام، تقدّمت هذه المرأة له تستميحه العذر، لأنّها استخدمته دون أن تعلم

أنته أمير المؤمنين، لكن الإمام عليه السلام نهاها عن الاعتذار، وبين لها أنته هو الذي يجب أن يعتذر.

وهكذا كان الإمام علي عليه السلام البطل الصنديد، الضحك إذا اشتد الضراب - يرتجف أمام منظر امرأة محرومة، أو طالب حاجة، أو حال ملهوف، أو ضعيف أو يتيم!

هل تعرف إذن كم هو عظيم أن يغيث الإنسان ملهوفاً، أو ينفس عن مكروب؟

فقد ذكر العلامة المحقق السيد نعمه الله الجزائري رحمته في كتاب «المقامات»: «أن مولانا الأردبيلي رحمته كتب كتابه مختصرة إلى الشاه عباس الأول على يدي رجُل - كان مقصراً في الخدمة - التجأ إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام وطلب من الأردبيلي - نور الله ضريحه - أن يكتب إلى السلطان المذكور طلباً أن لا يؤذيه؛ والكتابة بالفارسية، هكذا:

(بانی ملک عاريت عباس بدانند! اگر چه این مرد اول ظالم بود اکنون مظلوم می نماید، چنانچه از تقصیر او بگذری شاید که حق سبحانه و تعالی از پاره از تقصیرات تو بگذرد، کتبه بنده شاه ولایت: أحمد الأردبيلي).

(جواب: عرض می رساند عباس: که خدماتی که فرموده بودید بجان منّت داشته بتقدیم رسانید، امید که این محب را از دعای خیر فراموش نکنند، کتبه کلب آستانه علی: عباس). انتهى (١).

(١) وجاء في «الخصون المنبوعة ٢: ١٦٦»: «أن الشاه عباس توفي سنة ١٠٣٨ هـ. وتقلد حكم السلطنة سنة ٩٩٦ هـ».

أقول: فلا يجتمع مع تاريخ وفاة الأردبيلي في سنة ٩٩٣ هـ، وعليه تكون مراسلة تشيخ له قبل أن يكون سلطاناً، وبهذا المضمون جاء في «زهر الربيع: ٥٩».

وَمِنْ اخلاقه الكريمة ما حكى: أَنَّ بَعْضَ زوَّارِ النجف الأشرف أصابه في الطريق فَلَمْ يعرفه لثلاثة أثوابه، فطلب منه أَنْ يغسل ثياب سفره، وقال: أريد أَنْ تزيح عنها درن الطريق وتجيئني بها، فتقبَّل منه ذلك، وباشر بنفسه قصارتها وتبييضها إلى أَنْ فرغ منها، فجاء بها إلى الرَّجُل لیسلمها إياه فاتَّفَق أَنْ عرفه الرَّجُل في هذه المرّة وجعل النَّاس يُوخِّونه على ذلك العمل وهو يمنعهم عَنْ الملامة. ويقول: إِنَّ حقوق إخواننا المؤمنین أكثر مِنْ أَنْ يقابل بها غسل ثياب^(١).

وكان يأكل ويلبس ما يصل إليه بطريق الحلال، ردياً كان أم سنياً، ويقول: المستفاد من الأحاديث الكثيرة وطريقة الجمع بين الأخبار: «أَنَّ الله يحبُّ أَنْ يرى أثر ما ينعمه على عباده عند السعة كما يحب الصبر على القناعة عند الضيق».

فكان لا يردُّ مِنْ أحد شيئاً، ومتى التمس أحد منه أَنْ يلبس شيئاً مِنْ الأثواب النفيسة يلبسها، وتكرَّر أَنَّهُ يُهدى إليه شيء مِنْ العمامات الغالية التي تُعادل قيمتها ما يكون مِنْ الذهب الخالص فيخرج به إلى الزيارة؛ ثُمَّ إذا طلب أحدٌ مِنْ السائلين شيئاً منه بخرق قطعة منه لأجله؛ وهكذا إلى أَنْ يبقى على رأسه ذراعاً مِنْ ذلك الثوب النفيس عند وروده إلى بيته.

وفي «حدائق المقرَّبين»: أَنَّهُ كان يخرج كثيراً مِنْ النجف الأشرف إلى زيارة الكاظمين عليه السلام على دابة الكراء؛ فاتَّفَق أَنَّهُ خرج في بعض أسفاره وَلَمْ يكن معه مكاري الدابة، فلَمَّا أراد أَنْ يخرج مِنْ الكاظمين أعطاه أهل بغداد رقيمة يوصلها إلى بعض أهل النجف، فأخذها وضبطها في جيبه، ثُمَّ لَمْ يركب

بعد على الدابة، فكانت هي تمشي قدّامه إلى النجف، ويقول: أنا لَمْ أُؤذَن مِنّ المكارى فى حمل ثقل هذه الرقيمة .

وحووا أيضاً: أنّهُ إذا أراد الحركة إلى الحائر المقدّس لأجل الزيارات المخصوصة يحتاط فى صلواته بالجمع بين القصر والاثمام ويقول: إنّ طلب العلم فريضة وزيارة الحسين عليه السلام سنّة، فاذا زاحمت السنّة الفريضة يحتمل تعلق النهى عن ضدّ الفريضة بها وصيرورتها مِنّ أجل ذلك سفر معصية، مع أنّهُ كان فى الذهاب والإياب لا يدع مهما استطاع مطالعة الكتب والتفكر فى مشكلات العلوم .

إلى غير ذلك ممّا حكاه الثقات مِنّ كراماته العجيبة، واحتياطاته الغريبة التى لا يسعها هذه العجالة، ونخرج بتفصيلها عن وضع الرسالة .

الفصل الثالث عشر

« آيات الثناء عليه »

لقد اعترف عامة علماء عصره، والمتأخرين عنه بعظمته العلمية وشخصيته العملاقة في أفق التاريخ الإسلامي، ولنقتبس من أقوالهم الماثورة غيضاً من فيض للتدليل على ما نقول:

قال المحدث القومي: أمره في الثقة والجلالة والفضل والنبالة والزهد والديانة والورع والأمانة أشهر من أن يحيط به قلم، أو يحويه رقم، كان متكلماً فقيهاً عظيم الشأن، جليل القدر، رفيع المنزلة، أروع أهل زمانه وأعبدهم وأتقاهم^(١).

وقال العلامة الخوانساري: أحمد بن محمد الأردبيلي الآذربايجاني، أمره في الثقة والجلالة والفضل والنبالة والزهد والديانة والورع والأمانة أشهر من أن تؤدّي مكانه، أو نتصدّي بيانه، كيف وقدسيّة ذاته، وملكيّة صفاته، ممّا يضرب به الأمثال في العالم كالخالق الجميل من النبي ﷺ وشجاعة الوصي والولي ﷺ وسماحة الحاتم^(٢).

وقال العلامة المجلسي (رضوان الله عليه): المحقق الأردبيلي في الورع

(١) الفوائد الرضوية: ٢٣.

(٢) روضات الجنات: ١: ٧٩.

والتقوى والزهد والفضل، بلغ الغاية القصوى، ولم أسمع بمثله في المتقدمين والمتأخّرين جمع الله بينه وبين الأئمة الطاهرين (١).

وقال المحقق البحراني: أنته لم يُسمع بمثله في الزهد والورع، له مقامات وكرامات، ذكره شيخنا المجلسي في جملة مَنْ رأى القائم عليه السلام وأنته قد افتتحت له أفعال الرّوضة المقدّسة الغروية، وكلمه الإمام عليه السلام (٢).

وقال السيّد مصطفى التفرشي: أمره في الجلالة والثقة والأمانة أشهر من أن يُذكر، وفوق ما تحوم حوله العبارة، كان متكلماً، فقيهاً، عظيم الشأن، رفيع القدر جليل المنزلة، أروع أهل زمانه، وأعبدهم وأتقاهم، له مصنّفات منها: كتاب «آيات الأحكام» جيّد حسن، توفّي في شهر صفر سنة (٩٩٣ هـ) انتهى (٣).

وعن السيّد الجزائري - في المقامات -: المولى أحمد الأردبيلي (عطر الله ضريحه) كان له من العلم رتبة قاصية، ومن الزهد والتقوى والورع درجة أقصى (٤).

وقال المحدث النوري: العالم الربّاني، والفقير المحقّق الصمداني، المولى الشيخ أحمد بن محمّد الأردبيلي النجفي الذي غشى شجرة علمه

(١) بحار الأنوار ٢: ١٧٤ و ١٧٥.

(٢) لؤلؤة البحرين، ونقل العلامة المجلسي في كتابه الكبير «بحار الأنوار ٢: ١٧٤ و ١٧٥» (من الطبعة الحديثة) حديث تشرفه به يرحم الله الإمام الحجّة صاحب الزمان (عليه الصلاة والسلام)، ولعله لأجل تلك المكانة العظيمة له. ينقل عنه العلامة المجلسي كثيراً في مطاوي كتابه «بحار الأنوار» وشرحه على الكافي «مرآة العقول» ويعتمد على فتاواه. ويرتضي بياناته (رضوان الله عليهم) ويعبر عنه: بالمحقّق لأردبيلي.

(٣) نقد الرجال: ٢٩.

(٤) الأنوار النعمانية.

وتحقيقاته، أنوار قدسه وزهده، وخلوصه وكراماته^(١).

وقال الشيخ حرز الدّين: الشيخ أحمد بن محمد الأردبيلي النجفي اشتهر بالمقدّس الأردبيلي، ثقة عدل محقق فقيه أصولي، وكان زهده وورعه وصلاحه أظهر من أن يخفى، عالي الرتبة، رفيع المنزلة، صاحب الكرامات الباهرة، فقيه النجف في عصره، بل فقيه الإمامية، وعالم من علمائها البارزين^(٢).

وقال الحرّ العامليّ: المولى الأجل الأكمل أحمد بن محمّد الأردبيلي - كان عالماً فاضلاً مدققاً عابداً ثقة ورعاً عظيم الشأن جليل القدر معاصراً لشيخنا البهائي^(٣).

وذكره المتتبع الخبير حجّة التاريخ الميرزا عبدالله أفندي الأصبهاني بقوله: المولى الأجل الأكمل أحمد بن محمّد الأردبيلي: كان عالماً فاضلاً مدققاً عابداً ثقة ورعاً عظيم الشأن جليل القدر معاصراً لشيخنا البهائي، له كتب منها: «شرح الإرشاد» كبير لم يتم، وتفسير «آيات الأحكام»^(٤)، و«حديقة الشيعة»^(٥). وغير ذلك، نروي بأسانيدنا السابقة عن الشيخ حسن والسيد محمّد عنه.

وقال فيه العالم المتتبع الخبير الحاج محمد بن علي الأردبيلي وهو من علماء النصف الثاني من القرن الحادي عشر: أمره في الجلالة والوثاقة والأمانة

(١) مستدرك الوسائل.

(٢) معارف الرجال.

(٣) أمل الآمل.

(٤) في تعاليق «أمل الآمل»: قد اشتهر به «زبدة البيان في براهين أحكام القرآن».

(٥) في تعاليق «أمل الآمل»: وقيل: إن نسبة هذا الكتاب إليه من أكذب الكذب.

أشهر من أن يذكر، وفوق أن يوصف. متكلم فقيه عظيم الشأن، جليل القدر، رفيع المنزلة. وكان أعبد وأتقى أهل زمانه. وله مصنفات من جملتها كتاب آيات الأحكام وكتاب شرح الإرشاد، وهما من الكتب النفيسة^(١). وقال فيه المرحوم المامقاني: وأمر هذا الرجل في وثاقته وجلالته وفضله ونبله ودينه وورعه وأمانته أشهر من أن يحيط به قلم أو كتاب، وله مقامات وكرامات^(٢).

وكان المحدث القمي رحمه الله كثيراً ما يمجّده، بإضافة إلى ما ذكره في الفصل حول مادة (حمد) من أوصاف وألقاب، فقد عرج وذكره مرة أخرى في مادة (قدس) فقال عنه: الشيخ الأجل، العالم الرباني، المحقق الفقيه الصمداني، المولى أحمد بن محمد الأردبيلي النجفي. ثم أضاف في موضع آخر: المضروب بزهد الأمثال والمضروب إلى علمه آباط الآبال^(٣).

كما أثنى عليه العلياري صاحب بهجة الآمال بكلمات منمّقة جميلة، فقال: فهو في وثاقته وجلالته وفضله ونبله وزهده وديانته وورعه وأمانته أشهر من أن ترى له مكانة، أو يذكر عنه بيان، وكيف لا وحاله في قداسة ذاته وعلو صفاته كأخلاق رسول الله ﷺ وشجاعة وصي النبي ﷺ ولي المؤمنين علي عليه السلام وفي سماحته كحاتم ومضرب المثل بين أولاد آدم^(٤).

وذكر المحقق الكبير الشيخ أسدالله التستري المترجم له فوصفه بالشيخ

(١) جامع الرواة ١: ٦١.

(٢) تنقيح المقال ١: ٨٠.

(٣) سفينة البحار ٢: ٤١٢.

(٤) بهجة الآمال ٢: ١٠٨.

الأجل، الأكمل، الأفضل، الأعلم، الأوحد، الأورع، الأزكى، الأزهد، الأسعد،
الفقيه المفسر، المتكلم، المتبحر، العظيم الشأن، الساطع البرهان، فاتح أبواب
غوامض الأفكار ودقائق الأنظار^(١).

ومجده الميرزا محمد علي المدرس فقال: المقدس الأردبيلي من مفاخر
علماء الإمامية في عهد الصفوية، جليل القدر عظيم الشأن، فقيه عابد متكلم،
زاهد محقق مدقق، قدسي السمات ملكوتي الصفات^(٢).

أقول: مناقبه أكثر من أن تذكر، وقد قرأ العقليات في بلدة شيراز على
مولانا جمال الدين محمود تلميذ مولانا جلال الدين الدواني، والشرعيات
على... وقد ترك في آخر عمره بل من أواسطه حين كان في النجف العقليات
واقصر على النقليات إلى أن توفي فيه.

وسمنا من الشيوخ أنه حين كان يقريء الشيخ حسن والسيد محمد
كتاب «شرح المختصر» كان يسقط في البين كل مسألة لا مدخلة لها في
الدين باعتقاده احتياطاً، ولم يرخصهما أن يقرأها عليه، ويتجاوزان عن ذلك
الموضع إلى مسألة أخرى نافعة.

وقد سمعت من مشايخنا أن له عشرين تلميذ كلهم فضلاء علماء،
منهم: أميرزا محمد الأسترآبادي، وأمير فضل الله، والسيد محمد صاحب
«المدارك» والشيخ حسن، وسمعت أيضاً أن... له «شرح الإرشاد» الذي هو
الآن من الأوّل إلى آخر مباحث «الوقوف» و«الصدقات» ثم لم يوجد فيما
بين، ويوجد من «الصيد والذباحة» إلى الآخر، وقد سمعنا من بعض الأفاضل

(١) مقابس الأنوار: ٢٠.

(٢) انظر: ریحانة الأدب ج ٣ ص ٣٦٦-٣٦٧

أنّه قد كتبه ولكن لعسر الإطلاع على خطّه لم يكتبه أحد من النّاس إلى أن يندرس، ونسب إليه مولانا سلطان حسين الأسترآبادي في كتاب «تحفة المؤمنين» كتاب «زبدة البيان» ولعلّه هو بعينه هذا الشرح حيث سماه «زبدة البيان في شرح ارشاد الأذهان»^(١).

وله أيضاً «حاشية على إلهيات شرح التجريد» قد بسط الكلام في بحث الإمامة، ونقل الأدلّة عن الفخر الرازي وأحالتها، وينسب إليه رسالة فارسية في «حرمة الخراج» وتعليقات على «قواعد العلامة» وعلى «تذكرة العلامة» في الفقه رأيتهما بخطّه على الكتابين في مشهد الحسين عليه السلام وعلى «القواعد» في المشهد الرضوي عليه السلام، وعلى «شرح المختصر للعضدي» رأيتها بخطّه، ورسالة فارسية في «مناسك الحج» مختصرة رأيتها في دهخوارقان، ورسالة فارسية في «الإمامة» مبسّطة. وحواشي كتاب «كاشف الحق»، ورسالة «اثبات الواجب» نسبها إليه في.... ورسالة في «عدم حجّة قول الأصحاب بعدم خلو الزمان عن المجتهد» رأيتها بخط الأمير شرف الدّين الشولستاني في إسترآباد نقلاً عن خطّ ولدالمؤلف، ورسالة في كون أفعال الله تعالى معلّلة بالأغراض رأيتها بمازندران^(٢).

وقال المحقّق السيّد طالب الخراسان: أحمد بن محمّد الأردبيلي، صدر من صدور الأئمة، وأوحدني من أعلام الأئمة، العبقرى النيقد، والعلم المفرد، الذي عنت له الفطاحل، وطأ طأ له الأفاضل، معاصراً لشيخنا البهائي، وكان يعترف له بالفضل، وشريك البحث مع الملاء عبدالله بن شهاب الدّين حسين

(١) الظاهر أنّه كتابه في آيات الأحكام المسمى بـ «زبدة البيان».

(٢) رياض نعساء وحياض الفضلاء: ١-٥٦-٥٧.

اليزدي المتوفى أواخر دولة الشاه طهماسب الصفوي سنة (٩٨١ هـ)، والميرزا جان حبيب الله الشيرازي الأشعري الشافعي الباغنوي نسبة إلى محلّة «باغنو» بشيراز المتوفى سنة (٩٤٤ هـ)، قرأ العلوم العقلية على المولى جمال الدّين محمود الشيرازي تلميذ العلّامة الدواني، وتولّع بالفلسفة العالية فبرع فيها وفاق الأقران، ثمّ ترك العقليات في آخر عمره واقتصر على النقليات إلى أن توفي، وكانت له مباحثات ومناظرات كثيرة أوضح في مواضع منها بطلان كلمات أستاذه المذكور، وله في قوّة العارضة، وفلج الحجّة، وسداد الحاضرة شأو لمّ يلحق، ولذلك ما كان يناظره أحد إلا فاقه، ويحجم عن مقابلته نوابغ العلوم، حتّى أنّ أستاذه المولى جمال الدّين محمود على غزارة علمه لم يكن يرى من نفسه الكفاية لمعارضته، لمّ ألف إلى هذا الزمن أحداً من العلماء الأجلة يكون بجلالة قدره، وسعة صدره، وعظم شأنه وارتفاع مكانه، وجودة فهمه، ومتانة عزمه، وحسن سليقته، واستواء طريقتة، ونظام تحصيله، وطرافة طبعه، ولطافة صنعه، ومعنوية كلامه، وتماميّة تصنيفاته وتأليفاته، بل كاد أن يكون في التخلق بأخلاق الله تبارك وتعالى نالياً لتلو المعصوم.

وللمترجمين في الثناء عليه، وذكر مقاماته الكريمة، وعلومه الراقية، وفضائله الجمّة كلمات تامات ضافية ضربنا عنها صفحاً روماً للإختصار.

توفي سنة (٩٩٣ هـ) في النجف الأشرف ودفن قرب مأذنة الحرم الشريف، وخلف ولده أبو الصلاح تقي الدّين^(١).

وذكره صاحب «منتخب التواريخ» ووصفه بالمقدّس على الإطلاق^(٢).

(١) التعريف والإعلام بما في الإماميّة من الأعلام.

(٢) منتخب التواريخ: ١٣٢، وراجع: جامع الرواة: ١: ٦١.

الفصل الرابع عشر « العرفان والتصوف »

من الأمور الواضحة على كل ذي بصيرة أن العرفان بمعناه الحقيقي والتوجه إلى الأمور المعنوية والانفصال عن عالم المادة والماديات ، من الأمور الراسخة في أعماق الإنسان ، وهو يتقرب بكل وسيلة إلى المعبود الذي لا ربَّ ولا معبود سواه .

وقد أرسل الله سبحانه وتعالى الأنبياء مبشرين ومنذرين حتى يهدوا الناس إلى الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه ، ومن أهداف الأنبياء المرسلين - بأجمعهم - تنوير الروح الإنساني وسوق الأنفس إلى الكمالات والخُلُق الإلهية .

ولا ريب أن الإسلام بما هو أكمل الأديان وخاتمها فهو أغنى وأوسع في هذا المجال - مجال العرفان الحقيقي والسوق إلى المعنويات - ، فالإسلام يهتم بالارتباط بين الإنسان وربّه ، وبين الإنسان وما يجري حوله أكثر مما كان في الأديان السابقة .

هذه كلمات النبي ﷺ وحكمه وصاياه ، وتلك أدعية ومناجاة ودُورٌ صادرة عن أئمتنا المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين ، وما هي إلا بذورٌ لقلوب لا تحسّ بألمٍ ولا فقدٍ بعد الشرب من مياها العذبة؛ إذ ليس كلامهم إلا من الوحي والقرآن الذي لا تبلى غرائبه ولا تنقضي عجائبه .

فلا غنى عن القرآن والسنة، ولا احتياج معهما إلى ما قد يسمى بالعرفان في سائر المكاتب البشرية.

وإليك الأدعية الصادرة عن أئمتنا الإثني عشر فإنها مشحونة بأعلى التفكرات المعنوية وألطف الرموز العرفانية والدساتير الأخلاقية والمثُل الإلهية.

ويا عجباً! لم يهتمّ السالكون في هذا الوادي إلى ما في المصادر الإسلامية - خصوصاً الشيعية منها - فلم يلبسوها الحلّي العلمية حتى زعم كثير من أرباب الطريقة أن معرفة النفس أمر مخترع سكت عنه الشارع، وعليه فقد أبدعوا آداباً وسنناً وتركوا السنن الشرعية حتى انتهى إلى انفصال الشريعة من الطريقة، فارتكبوا المحرمات وتركوا الواجبات والتكاليف الإلهية، وقد ألبس العرفان البوذائي والصيني واليوناني والهندي والزرادشتي والمسيحي لباس العرفان الإسلامي وعُرفت به، وظهّرت الفرق المختلفة المسماة بالصوفية.

وعليه، فقد نفى العرفان الإسلامي في الجوامع الدينية، ولُقّي التصوف بالقبول في المحافل، وبعدهُ فقد جهدوا جهدهم في تطبيق مبادئ الإسلام والتصوف بل عينيتهما!!

وهذا الإنحراف العظيم قد بدا لأول مرة في الجوامع السُنيّة، ويا للأسف! إن هذه الآفة سرت إلى الشيعة في العصر الصفوي حتى ازداد عدد الصوفية وبعض من كانوا مسلمين بالقلندر.

وقد برز جماعة من أهل العلم وأعلام الشيعة للدفاع عن الحريم الشيعي الأصيل وتوجه النفوس إلى الفرق بين الإسلام ومخترعات أهل التصوف والعرفان، ومنهم المحقق الأردبيلي قدّس سره الشريف الذي اختصّ قسماً من كتابه الشريف «حديقة الشيعة» لنقد آراء أهل العرفان ومسالكتهم الرديئة

الباطلة، فقال في تعريف الصوفي: الصوفي من يعتقد بالحلول والاتحاد أو وحدة الوجود، وهذا يعدّ غلوّاً، وهذه الثلاثة كفرٌ في المذهب الشيعي»^(١).

ثم أيد ما قاله بكلام العَلَمين ابن سينا ونصير الدين الطوسي، ثم قال: وأما التمسك بكلام صاحب الإشارات وشارحه وأمثالهما أو التمسك بالأخبار الضعيفة أو المتشابهة أو الروايات الموهومة أو تفسير الآيات والروايات بالرأي وتأويلها بالمدعى.. فليس إلا ازدياد الضلالة والإضلال^(٢).

ثم قال ما حاصله: إن القدماء من أعلام الإمامية قد أنكروا الصوفية مطلقاً، وكيف لا وقد أنكروهم الأئمة المعصومون عليهم السلام وردّوا عليهم.

نعم، لم ينكروا من كان صوفياً تقيّةً لحفظ نفسه أو عرضه.

على أنه قد أنكروا كثير من علماء أهل السنة على الصوفية ومسلكتهم، وقالوا بإلحادهم^(٣).

وقال في موضع آخر: واعلم أن الأدلة العقلية والنقلية على كفر الصوفية كثير^(٤).

هذا، ولا يخفى أن الفحص العلمي الدارج لا يتم بالنسبة إلى العرفان؛ إذ العقل الذي هو المدار في الفحص العلمي له دائرة خاصة به وحدود يتشخص بها، على أن العقل يتأثر دائماً بالمؤثرات الخارجية التي تكون حوله.

ولذا قال المتكلمون: إن حاجة المجتمع إلى الوحي والنبوة هي إمداد العقل فيما يفهم وإعطاء الحكم إليه فيما لا يحويه.

(١) حديقة الشيعة ص ٥٩٩.

(٢) حديقة الشيعة ص ٥٩٩.

(٣) حديقة الشيعة ص ٦٠٠.

(٤) حديقة الشيعة ص ٦٠١.

والتي تكون في العرفان مسألتان أصيلتان: معرفة الحق بأسمائه الحسنی ومعرفة الإنسان بنقصه وانحطاطه. فكل من له مسلك عرفاني لزم له أن ينظر في معتقده وفي هاتين المسألتين ويصحّحهما لكي يُقبل مسلكه ومنظره أو يُردّ.

وجدير بالذكر أن العرفاء يدّعون أن لهم درجات ومقامات في الدنيا لا يحصل عليها إلا هم خاصة، إذ هي من الأمور المختلفة على أكثر الناس، فالذي لا يعرف هذه الأمور ينكرها ومن يعرفها يستعظمها.

ونقول أخيراً: إن الذي يستفاد من كلام المحقق الأردبيلي قدس سره ورأيه أنه خالف الصوفية والعرفاء المتصنعة، ولا يخالف العرفان بقول مطلق.

الفصل الخامس عشر

«الشيعة والتشييع»

لَمْ يَزَلْ شِيعَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأَثَمَةَ مِنْ وَلَدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كُلِّ عَصْرٍ وَزَمَانٍ وَوَقْتٍ وَأَوَانٍ، مُخْتَفِينَ فِي زَوَايَا الْإِسْتِتَارِ، مُحْتَجِبِينَ إِحْتِجَابَ الْأَسْرَارِ فِي صُدُورِ الْأَحْرَارِ، وَذَلِكَ لِمَا مُنَوَّاهُ مِنْ مُعَادَاةِ أَهْلِ الْإِلْحَادِ، وَمَنَاوَاةِ أَوْلِي النِّصَبِ وَالْعِنَادِ، الَّذِينَ أزالُوا أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنْ مَقَامَاتِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ، وَسَعَوْا فِي إِخْفَاءِ مَكَارِمِهِمُ الشَّرِيفَةِ وَمُنَاقِبِهِمْ، فَلَمْ يَزَلْ كُلُّ مُتَغَلِّبٍ مِنْهُمْ يَبْذُلُ فِي مُتَابَعَةِ الْهُوَى مَقْدُورَهُ وَيُلْتَهَبُ حَسِدًا لِيُطْفِئَ نُورَ اللَّهِ «وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَّ نُورُهُ»، كَمَا رُوِيَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: « يَا فُلَانُ! مَا لَقِينَا مِنْ ظُلْمِ قَرِيشِ إِيَانَا وَتَظَاهَرِهِمْ عَلَيْنَا. وَمَا لَقِيَ شِيعَتُنَا وَمُحِبُّونَا مِنَ النَّاسِ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبِضَ وَقَدْ أَخْبِرَ: أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ، فَتَمَالَاتْ عَلَيْنَا قَرِيشٌ حَتَّى أَخْرَجَتْ الْأَمْرَ مِنْ مَعْدِنِهِ. وَاحْتَجَّتْ عَلَى الْأَنْصَارِ بِحَقِّنَا وَحِجَّتْنَا، ثُمَّ تَدَاوَلَتْهَا قَرِيشٌ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، حَتَّى رَجَعَتْ إِلَيْنَا فَنَكُنْتَ وَنَصَبْتَ الْحَرْبَ لَنَا.

وَلَمْ يَزَلْ صَاحِبُ الْأَمْرِ فِي صَعُودِ كُؤُودِ حَتَّى قَتَلَ، فَبَوَّعَ الْحَسَنَ ابْنَهُ وَعَوَّهَدَ ثُمَّ غَدَرَ بِهِ وَأَسْلَمَ، وَوَثَبَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِرَاقِ حَتَّى طَعَنَ بِخَنْجَرٍ فِي جَنْبِهِ. وَانْتَهَبَ عَسْكَرَهُ، وَعَوَّلَجَتْ خَلَائِلُ أُمَهَاتِ أَوْلَادِهِ، فَوَادَعَ مَعَاوِيَةَ وَحَقَّنَ دَمَهُ وَدَمَ أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُمْ قَلِيلٌ حَتَّى قَتَلَ.

ثُمَّ بَايَعَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَشْرُونَ أَلْفًا، ثُمَّ غَدَرُوا بِهِ وَخَرَجُوا عَلَيْهِ.

وبيعته في أعناقهم فقتلوه. ثُمَّ لَمْ نزل أهل البيت نستذل، ونستضام، ونقصى، ونستهن، ونحرم، ونقتل، ونخاف ولا نأمن على دماننا ودماء أوليائنا، ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم، وقضاة السوء، وعمّال السوء في كلّ بلدة فحدّثوهم بالأحاديث الموضوعّة المكذوبة، ورووا عنّا ما لَمْ نقله. وما لَمْ نفعله لبيغضونا إلى النَّاس. وكان عظم ذلك وكبره في زمن - معاوية - بعد موت الحسن عليه السلام فقتلت شيعتنا بكلّ بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة، وصار مَنْ دُكِرَ بحبنا والإنقطاع إلينا سجن، أو نهب ماله، أو هدمت داره، ثُمَّ لَمْ يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان - عبّيد الله بن زياد - قاتل الحسين عليه السلام ثُمَّ جاء الحجاج فقتلهم كلّ قتلته، وأخذهم بكلّ ظنّة وتهمة، حتّى أنّ الرّجل ليقال له: زنديق أو كافر، أحبُّ إليه مِنْ أن يقال له: شيعة عليّ.

وروى أبو الحسن عليّ بن محمّد بن أبي يوسف المديني قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة: أن برئت الذّمة مَن روى شيئاً مِنْ فضل أبي تراب وأهل بيته.

فقامت الخطباء في كلّ كورة وعلى كل منبر يلعنون عليّاً ويبرؤون منه، ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشدّ النَّاس بلاءً حينئذٍ أهل الكوفة لكثرة مَنْ بها مِنْ شيعة عليّ عليه السلام فاستعمل عليهم - زياد بن سمية - وضمَّ إليها البصرة، وكان يتبع الشيعة وهو بهم عارف لأنّه كان منهم أيّام عليّ عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدبر، وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل؛ وطردهم وشرّدهم مِنَ العراق، فلم يبق بها معروف منهم.

وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق: أن لا يجيزوا لأحد مِنْ شيعة عليّ عليه السلام وأهل بيته شهادة، وكتب إليهم: أن انظروا من قبلكم: مِنْ شيعة عثمان ومحبيه، وأهل بيته، والأذنين يروون فضائله ومناقبه، فأدنوا مجالسهم،

وقرّبوهم وأكرمهم، وكتبوا إليّ بكلّ ما يروي كلّ رجلٍ منهم، وإسمه وإسم أبيه وعشيرته، ففعلوا ذلك حتّى أكثروا في فضل «عثمان» ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلوات والكساء والحباء والقطائع، ويفيضة في العرب منهم والموالي، فكثرت ذلك في كلّ مصر، وتنافسوا في المنازل والدُّنيا، فليس يجيئ أحد بخبر مردود من النَّاس عاملاً من عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة كتب إسمه وقرّبه وشفّعه، فلبثوا بذلك حيناً.

ثمّ كتب إلى عماله: إنَّ الحديث في عثمان قد كثر وفشى في كلّ مصر، وفي كل وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا النَّاس إلى الرواية في فضل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلّا وأتوني بمناقض له في الصحابة، فإنَّ هذا أحبُّ إليّ وأقر لعيني وأدحض لحجّة أبي تراب وشيعته، وأشدّ عليهم من مناقب عثمان وفضله، فقرئت كتبه على النَّاس، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجد النَّاس في رواية ما يجري هذا المجرى، حتّى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وألقى إلى معلمي المكاتب: فعملوا صبيانهم وغلماهم من ذلك الكثير الواسع، حتّى رووه وتعلّموه كما يتعلّمون القرآن؛ وحتّى علّموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله تعالى.

ثمّ كتب إلى عمّاله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: انظروا من قامت عليه البينة أنّه يحبُّ عليّاً وأهل بيته فامحوه من الديوان، واسقطوا عطاءه ورزقه، وشفّع ذلك بنسخة أخرى: من اتّهمتموه بموالاته هؤلاء القوم فنكّلوا به وأهدموا داره.

فلَم يكن البلاء أشدّ، ولا أكثر منه بالعراق، ولا سيّما بالكوفة، حتّى أنّ الرّجل من شيعة عليٍّ عليه السلام ليأتيه من يثق به، فيدخل بيته فيلقى إليه بسرّه،

ويخاف من خادمه وممنوكه، ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الإيمان الغليظة ليكتمن عليه، فظهر حديث كثير موضوع، وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء القضاة والولاة.

وكان أعظم ذلك بلاء القراء المراؤون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك، فيفتعلون الأحاديث ليحفظوا بذلك عند ولايتهم، ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الأموال والضياع، حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب فقبلوها ورووها، وهم يظنون أنها حق، ولو علموا أنها باطلة لما رووها ولا تدبئوا بها.

وَلَمْ يزل كذلك حتى استشهد الحسين بن عليّ عليه السلام؛ فازداد البلاء والفتنة؛ فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا خائف على دمه أو طريد في الأرض، ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين عليه السلام وولى عبد الملك بن مروان فاشتد على الشيعة؛ وولى عليهم الحجّاج بن يوسف فتقرّب إليه أهل النسك والصلاح والذين يبغضون عليّاً عليه السلام ويوالون أعداءه. فأكثروا من الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم وأكثروا من الغضب من عليّ عليه السلام وعيبه والطعن فيه والشنآن له، حتى أن إنساناً وقف للحجّاج، ويقال: إنّه جدّ الأصمعي عبد الملك بن قريب فصاح به: أيّها الأمير إنّ أهلي عقوني فسموني عليّاً وإني فقير بئس وأنا إلى صلة الأمير محتاج، فتضاحك له الحجّاج وقال: للطف ما توصلت به قد وليتك موضع كذا. وقد روى ابن عرفة المعروف - بنفطويه - وهو من أكابر المحدثين وأعلامهم في «تاريخه» ما يناسب هذا الخبر، وقال: إنّ أكثر الأحاديث الموضوعّة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أميّة تقرّباً إليهم بما يظنون أنّهم يرغمون به أنوف بني هاشم.

وَلَمْ يزل الأمر على ذلك سائراً في خلافة بني أميّة حتى جاءت الخلافة

العبّاسية ، فكانت أدهى وأمر وأخزى وأضر ، وما لقبه أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم في دولتهم أعظم مما منوا به في الخلافة الأموية كما قيل :

والله ما فعلت أمة فيهم معشار ما فعلت بنو العبّاس

ثمَّ شب الزمان على ذلك وهرم ، والشأن مضطرب والشنآن مضطرم والدهور لا يزداد إلا عبوساً ، والأيام لا تبدي لأهل الحقّ إلا بؤساً ، ولا معقل للشيعة من هذه الخطة الشنيعة في أكثر الأعصار ومعظم الأمصار ، إلا الأنزواء في زوايا التقية والأنطواء على الصبر بهذه البلية .

لقد كان التشيع لعليّ عليه السلام بالمعنى الذي تعنيه كلمة الخليفة ، لا يعدو الإعتبار كان جزءاً من الرسالة التي أنزلت على محمّد بن عبدالله عليه السلام ليبلغها إلى البشر كغيرها من الأصول والمبادئ ، والتشريعات مادام بين الأحياء ، ويتولّأها من بعده من اختاره الله لها ، ولا تعني شيئاً آخر وراء متابعة المسيرة بالإسلام لتحرير الإنسان من الوثنية ، ومن سيطرة الأهواء والميول والشهوات ، وتخليص الضنغفاء والمعدّبين والمستضعفين من سلطان السادة والحاكمين والمستغلّين .

ولمّا اختار الله رسوله عليه السلام إليه ، انحرفت الأمة عن الخطّ الرسالي باختيارها لإدارة شؤون الأمة أولئك الذين تعاقبوا على الحكم ، واستخدموا سنة الرسول عليه السلام التي كان كذبة من أنصار الحاكمين يعيشون بها ، ستاراً تخفي وراءها ما كانوا يضمرونه من سوء للرّسالة وسيرتها ، وراحوا يعلمون على إظهار التشيع لعليّ وآله عليهم السلام وكأنه حزب من الأحزاب ، ويذهب كل فريق مذهباً في تاريخ ولادته ، يختلف عن مذهب الآخرين .

ولو أنصف الباحثون ، وتجرّدوا عن نزعاتهم وأحقادهم الموروثة ، واستخدموا العقل والمنطق في بحوثهم ، بدلاً من اجترار ما تناقلته المجاميع

من مصنوعات: أبي هريرة، وابن جندب، وأبناء الزبير، والزهري، وغيرهم، لا تُجهوا إلى البحث والتنقيب عن مصدر التسنن، وكيف نشأ وترعرع في ظل أولئك الذين استخدموا السنّة لتضييفي على عروشهم صفة الأموال التي كانت تتدفق على المدينة - من غنائم الحروب - جماهير المسلمين طمعاً في برّهم وصلاتهم، ولكن القسم الأكبر من تلك الأموال كان يذهب إلى القرشيين وحاشية الخليفة، ولا يصل لغيرهم من عامّة الناس وسوادهم إلا النزر القليل، وبخاصة عندما انتهت الخلافة إلى عثمان.

واستغلّ الحزب الأمويّ خلافته، وجميع موارد الدولة، ومقدّرات الأمة، وأصبح مع ذلك يتجاهر بالاستهتار بالقيم والمقدّسات، وبكلّ مظاهر الإسلام، ممّا أثار غضب الجماهير وشعورهم بالحرمان، وأخذ ذلك الشعور يتفاعل في الحجاز وخارجه، وبدلاً أن يُقابل الخليفة تلك النقمة العامرة بمحاولة الإصلاح والحدّ من إسراف أسرته في الإستغلال والإستهتار وعدم المبالاة، بدلاً من ذلك وقف إلى جانب أسرته وحواشيه، ومضى يتتبع قادة المعارضة ويلاحقهم بالضرب والتعذيب والطرّد إلى خارج المدينة، كما فعل مع جماعة من وجوه الصحابة وأعيانهم، ممّا دعا المسلمين في خارج المدينة إلى إعلان الثورة عليه، واحتلال المدينة الذي انتهى بمصرعه، وكان الرّابع الأوّل من تلك الثورة معاوية بن هند وأبي سفيان الذي يحتدّ أحلام أميّة وعداها السافر للبيت الهاشمي وللرسالة التي انطلقت منه، لتجمع الناس على صعيد واحد: وهو الإيمان بالله، والعمل لخير الجميع.

تلك الرسالة التي كان يمثلها عليّ عليه السلام، والتف حوله العرب والموالي - يومذاك - لأنّهم كانوا ينفضون من حوله بعد أن ساوى بينهم وبين الموالي والعبيد، وأراد أن يُطبّق الإسلام بدون تفضيل أو محاباة، فكانت سيرته

السياسية والاجتماعية بداية نضال جديد، نضال المؤمنين بالقيم الإسلامية والشعارات التي رفعها الإسلام ضدّ الجاهلية الجديدة التي كان يُجسّدُها الحزب ضدّ الشرك الذي تسترّ بالتوحيد، وبطلاء خفيف من الإسلام.

لقد وقف طلحة والزبير وعائشة إلى جانب معسكري الشرك والجاهلية الجديدين اللذين قادهما الأمويون، واشتركوا في حرب عليّ عليه السلام، وكان ما كان من أمر تلك المعارك في: البصرة، وصفين، والنهران، وكانت نتائجها لصالح الأمويين، فانتقلت السلطة إليهم يتداولونها تداول الكرة، كما كان يتمنى لهم أبوسفیان بن حرب، ورآهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من وراء الغيب ينزون على منبره نزو القردة، فراعته ذلك المشهد، وجاءت الآية الكريمة لتؤكد له رؤياه: «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن».

وأتجه الأمويون بكلّ طاقتهم ينفسون عن أحقادهم على بيت محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم الذي قهرهم، وضعضع كبرياءهم خلال معاركه معهم، فتتبعوا ذريته وهو القاتل أكثر من مرة بحضور حشد من صحابته: «يا عليّ! من سبّك فقد سبني، ومن سبني فقد سبّ الله، ومن سبّ الله فقد كفر بالله».

فكانت المجازر، وقوافل الشهداء في العراق وغيره، تتلاحق على أيديهم، وسيوفهم المصلّته على المطالبين بالحقّ، وتطبيق العدالة التي دعا إليها، وكانوا القدوة الخيرة المعطاء لكلّ تائر على الظلم والظالمين، وفراعنة العصور، وتستّر بهم حتى أولئك الذين قادوا الحكم الأمويّ والعبّاسي لمصالحهم الخاصّة، وطمعاً في السلطة: كالزبيريين، وابن الأشعث، والعبّاسيين، وغيرهم.

لقد ذهب فريق من الكتاب إلى تصنيف التشيع إلى الصنفين التاليين:
تشيعٌ روحي: لا يتعدّى الشؤون الدنيوية: كالعبادات، والتشريع، والإرشاد، وما

إلى ذلك ممّا لا صلة له بإدارة شؤون الأُمّة من ناحية: سياسية، وإقتصادية، وإدارية، وغير ذلك ممّا تدعو إليه الحاجة في جميع المجالات حسب الزمان والمكان.

وتشيع أوسع من ذلك، يتّسع بالإضافة إلى النواحي الرّوحيّة لكلّ متطلّبات القيادة من: قيادية، وإقتصادية، وغيرهما.

وأضاف هؤلاء إلى ذلك: أنّ التشيع الرّوحي أقدم عهداً من السياسي، وأنّ الذي جعله النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام، ومنه انتقل إلى الأئمّة من ولده عليه السلام هو التشيع بمعناه الرّوحي، وقد انصرف أئمّة الشيعة بعد مذبحة كربلاء إلى الإرشاد والعبادات والتوجيه الدّيني.

وأضاف بعضهم إلى ذلك: أنّ المتشيعين لعليّ عليه السلام بعد وفاة الرّسول ﷺ كان تشيعهم روحياً، ولا صلة له بالسياسة وشؤونها.

ومضى يقول: إنّ التشيع الرّوحي لعليّ عليه السلام أقدم عهداً من السياسي، وهو يقوم على الاعتقاد بإمامة عليّ عليه السلام المفروضة من الله تعالى، وقد تطوّر هذا الاعتقاد، وتبلور في عقيدة الإمامة المعصومة من الخطأ، بعد أن أسند كلاً منها، بقضية القول: بالتّصّ على تلك الإمامة من النبيّ ﷺ، وبأمر من الله تعالى.

وظهرت بوادر التشيع السياسي، والولاء لعليّ عليه السلام في «سقيفة بني ساعدة» حين وقف إلى جانبه جماعة من المسلمين، مؤبّدين لحقّه في الخلافة الإسلامية، أمثال: الزبير بن العوّام، والعبّاس بن عبدالمطلب، وعمّار بن ياسر، وابن التّيهان، وغيرهم، ممّن وقفوا إلى جانبه.

وبلغ التشيع السياسي له أقصى مداه حين بُويع له بالخلافة بعد مقتل عثمان، وكان رواد التشيع الرّوحي يلتزمون بآراء عليّ عليه السلام الفقهيّة، إلى جانب الإلتزام بمساندته سياسياً، وقد نمت بذور الفقه الشيعي، ثمّ تطورت، وعرفت

في القرن الثاني للهجره بـ «الفرقه الجعفرى»، إلى غير ذلك، ممّا يحاوله بعض الكتاب من المغالطات والإنحراف به عن معناه الأصيل الذى لا يقبل التصنيف ولا التجزئة .

بهذا النوع من التصنيف القائم على الحدس والنظرة السطحية للتّصووص التى وضعت مبدأ التشيع ومارافقها من الأحداث والتطورات. ينظر جماعة من الدكاترة إلى التشيع، وتجريده من محتواه الذى يتسع لجميع الصلاحيات التى كانت للنبي ﷺ منذ وضع نواته - يوم الدار -، وظلّ يتعاهده ويرعاه حتى النفس الأخير من حياته، ولم يكن يستعمل في سبيل تنمية هذه البذرة، سوى كلمة: «عليّ خليفتي فيكم فاستمعوا له وأطيعوا»، ونحو ذلك من الصيغ التى لا يستعملها المتكلم في مقام التعبير عن إرادته إلاّ فيمنّ يخلفه في القيادة التى كان يمارسها في جميع المجالات: فكرية، وسياسية، وإدارية، وغير ذلك، لتبقى الدعوة في طريقها، تفتحم الطغاة، وعروش الجبابرة، وتستلهم فيها الأجيال كلّ ما تصبو إليه من عزّة ولا يمكن للتشيع أن يتجرأ إلاّ إذا فقد معناه كأطروحة لحماية مستقبل الدعوة بعد النبي ﷺ الذى هو في أمسّ الحاجة إلى منّ يخلف النبي ﷺ فيها من الناحيتين المترابطين.

وكان لعليّ عليه السلام ولاء واسع النطاق في صفوف المسلمين، بإعتباره الشخص الجدير بمواصله الدور الذى كان يقوم به النبي ﷺ، ولعلّ هذا الولاء هو الذى جاء به إلى الحكم بعد مصرع عثمان على يد المهاجرين والأنصار، والوافدين إلى المدينة من بقية الأمصار. بعد أن انحرفت به بطانته عن سيرة سلفه الذين اتبعوا طريقاً ونهجاً أقرب إلى الإسلام من طريقة نهجه. ولكن الولاء الذي جاء به إلى السلطة ليس تشيعاً سياسياً ولا روحياً، وإنما التشيع الرّوحي والسياسي الذي أراده له النبي ﷺ داخل إطراره، ولم

تشأ في الواقع النظرة إلى تجزؤ التشيع إلى رُوحى منفصل عن السياسى، ولم تولد في ذهن الإنسان الشيعى إلا بعد أن استسلم للواقع، وانطفأت جذوة التشيع في نفسه كصيفة محدودة لمواصلة القيادة الإسلامية في بناء الأمة، عقيدة يطوي الإنسان عليها قلبه، ويستمد منها سلوته وأمله.

وبخصوص ما قيل: من أن أئمة الشيعة من أبناء الحسين عليه السلام بعد مجزرة كربلاء: قد اعتزلوا السياسة، وانصرفوا بكل إمكاناتهم وطاقتهم إلى النواحي الروحية، تاركين السياسة وغيرها مما يتصل بشؤون الدولة للحاكمين فهو من الأخطاء أيضاً. ذلك لأن التشيع الذي وضع نواته النبي صلى الله عليه وآله وسلم وظل يُغذيه ويؤكده حتى النفس الأخير من حياته، بعد أن كان لا يعني سوى القيادة الإسلامية التي كان يُمارسها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لإتمام بناء الأمة على أساس الإسلام بمعناه الواسع الشامل لجميع نواحي الحياة: من روحية، وسياسية، وإقتصادية، وما إلى ذلك من متطلباتها حسب الزمان والمكان، وبعد أن التشيع الذي وضعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلبي والأئمة من نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بأمر من الله سبحانه، لا يعني سوى القيادة الإسلامية بمعناها الواسع.

فمن غير المعقول أن يتنازل الأئمة عن الجوانب السياسية، أو أي جانب منها، إلا إذا تنازلوا عن أصل القيادة، مع العلم بأنهم لا يملكون الحق بالتنازل عنها، كما لا يملك النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يتنازل عن نبوته، والإمام عليه السلام عن إمامته.

ولم ينصرف الأئمة عليهم السلام بكل طاقتهم إلى الجوانب الروحية والفكرية من القيادة التي جعلها الله لهم، إلا لعدم تمكنهم من ممارسة السلطة التي حالت قوى الشر والبعي بينهم وبينها.

لا لأنهم تنازلوا عنها، ولا يصح أن يُسمى ذلك تنازلاً، كما وأن عدم قيامهم بعرض مسلح ضد الحاكمين الذين عاصروهم من الأمويين والعباسيين -

لا يعني تنازلهم عن بعض جوانب القيادة التي جعلها الله لهم ، واختصهم بها ، بل كان نتيجة لعدم توفر الأجواء المناسبة لأي عمل من هذا النوع .

وبإمكان الباحث في سيرة الأئمة عليهم السلام ومبادئهم أن يستخلص منها : إنَّ كلَّ إمام في عصره كان مستعداً لخوض جميع المعارك ، إذا توفرت لديه القناعة بوجود مَنْ يُناصره على إستلام السلطة ، بنحو يستطيع أن يحقق الأهداف الإسلامية عن طريقها ، ذلك لأنَّ السلطة وحدها لم تكن من أهدافها ، بل كانت وسيلة وطريقاً ، ذلك لأنَّ السلطة وحدها لم تكن من أهدافهم ، بل كانت وسيلة وطريقاً للسير بالإسلام في طريقه الصحيح .

ولأكثر من مناسبة كان عليُّ أمير المؤمنين عليه السلام يقول - يوم كانت جهود الحاكمين متَّجهة لنشر الإسلام ما وراء حدود الحجاز - :

« والله ، لأسالمنَّ ما سلمت أمور المسلمين ، ولم يكن جوراً إلاَّ عليَّ خاصَّةً » .

وبعد أن إنتهت إليه الخلافة وهبَّت في وجهه الأعاصير من هنا وهناك ، كان عليه السلام يقول : « والله ، إنَّ إمرتكم لأهون عندي من هذه النعل ، إلا أن أحقَّ حقاً أو أبطل باطلاً » .

وبما أنَّ السلطة التي تحقِّق الأهداف الإسلامية ، تتوقَّف على القواعد الشعبية الواعية التي تعي تلك الأهداف ، وتعمد في وجه الأعاصير لحمايتها ، وهذا النوع من القواعد الشعبية لم يتوفَّر لأحد من الأئمة عليهم السلام بعد أن نشأت أجيال مائعة في ظلِّ تلك الحكومات التي إنحرفت في سيرتها .

وسلوكها عن سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وجرفتها الأهواء والشهوات والأحقاد اللثيمة ، إلى نزوات طائشة لم يعرف التاريخ أشرس وأأم منها .

وفي ظلِّ هذا الواقع الذي إصطدمت به القيادات الشيعية ، كان لابدً لتلك

القيادات من عمليين :

أحدهما - العمل الهادئ من أجل بناء القواعد الشعبية الواعية التي تهيم أرضية صالحة لتسلم السلطة . ومن أجل تحقيق هذه الناحية إنصرفت توفّر لهم القاعدة الشعبية التي لا يمكن لهم أن يعطوا النتائج المطلوبة بدونها .

والعمل الثاني - هو تحريك ضمير الأمة الإسلامية وإرادتها ، والإحتفاظ للضمير الإسلامي والإرادة الإسلامية بدرجة من الصلابة والحياة ، في مقابل أولئك الحكام المنحرفين .

وقد مارس هذه الناحية ثائرون من العلويين وغيرهم ، كانوا يُحاولون بتضحياتهم اليانسة أن يحافظوا على الضمير الإسلامي والإرادة الإسلامية من خلال القرون الثلاثة الأولى من تاريخ الإسلام ، وفي الوقت ذاته كان الأئمة عليهم السلام يُساندون أكثر أولئك الثائرين على جور الحكام وطغيانهم وإنحرافهم عن الإسلام وأصوله ومبادئه .

وقد جاء في رواية عن الإمام الرضا عليه السلام - في حديث له مع المأمون - عن ثورة زيد بن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال : « لقد كان زيد بن علي عليه السلام من علماء آل محمد عليهم السلام . غضب الله فجاهد أعداءه حتى قُتل في سبيله . »

ومضى الإمام الرضا عليه السلام يقول : « لقد حدّثني أبي موسى بن جعفر عليه السلام أنه سمع أباه جعفر بن محمد عليه السلام يقول : رحم الله عمّي زيدا ، إنه دعا إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام ، ولو ظفر لوفى بذلك ، ولقد كان يقول - لمن يأتيه من الناس : إني أدعوكم إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام . »

وجاء في « السرائر » لابن إدريس الحلّي : أن جماعة ذكروا في مجلس الإمام الصادق عليه السلام : من خرج من العلويين على الحاكمين ؟

فقال عليه السلام : « لا أزال أنا وشيعتي بخير ما خرج الخارجي من آل

محمد بن بشير، ولوددت أن أخرجي من آل محمد، يخرج وعلمي تسفته عياله».

وجاء في رواية داوود المدني أنه قال: حدثني عمي بن الحسين بن أبيه، عن علي بن عيسى: «أنه يخرج في أهل الكوفة رجل يقال له عيسى بن أبيه الملك، لا يسبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون، إلا من عمل عمل عيسى بن أبيه، يخرج يوم القيامة هو وأصحابه، معهم الطوامير أو شبه الطوامير، حتى يدخلوا أعناق الخلائق، تتلقاهم الملائكة، فيقولون: هؤلاء خلف الحسين، ودعاة الحق، ثم يستقبلهم رسول الله ﷺ، فيقول: يا بني! قد عملتم بما أمرت به، فادخلوا الجنة بغير حساب».

وجاء عن سدير الصيرفي، أنه قال: كنت في مجلس الإمام الباقر عليه السلام، فدخل زيد بن علي بن عيسى، فضرب أبو جعفر الباقر عليه السلام على كتفه، وقال: هذا سيد بني هاشم، إذا دعاكم فأجيبوه، وإذا استنصركم فانصروه.

إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة التي تؤكد أن الإمام الباقر عليه السلام يُساندون أولئك الثائرين، ويدعون الناس إلى انصرتهم عامي الناس واليهود والطغيان، وفي الوقت ذاته كانوا يتمنون عذابهم شديداً وأعمالهم السيئة، لتصبح ثوراتهم أكثر انتشاراً وعظماً، كما أن ذلك التسوية في سرفيف الأئمة عليهم السلام من تلك الإنفاضات لتأريه عني مستداد العصور التي فطنت الحاكمين.

الفصل السادس عشر

«الأسر العلمية في أربيل»

يطلع القارئ في هذا الفصل على تاريخ الأسر العلمية في أربيل قديماً وحديثاً، مستنداً في ذلك إلى المصادر المطبوعة والمخطوطة التي عثرت عليها، بالإضافة إلى المستندات والوثائق القديمة، مع ذكر أسماء أعلام كل أسرة.

١- بيت مفتي الشيعة

العريق في الدين والعلم والزهد والتفوى هو من البيوت العلمية الدينية التي قلما يشهد عالمنا الإسلامي ودنيا الشيعة في المنطقة نظيراً لها خلال القرن الأخير. فبرز منهم مراجع التقليد، وأبى بعضهم بكل شجاعة وأقدام لدرء الأخطار عن حياض الإسلام والدفاع المستميت عن أعراض المسلمين وأموالهم وأمنهم وطمأنينتهم ومعتقداتهم الإسلامية، ولم تخل الحوزات العلمية الدينية في العراق وإيران خلال أكثر من قرن واحد منهم.

ظهر في رجالاتهم العديد من العلماء الكبار، والمدرسين الأكفاء، والدعاة والمبلغين لشريعة الدين الحنيف. حتى يمكن القول: إن هذا البيت الشريف كان قدره منذ البداية أن يدوب في صلب الدين، وأن يتفانى أفرادُه في علوه ورفعته، وإعلاء كلمته، ورفع أعلامه خفاقة على الدوام، أي أنه بيت قد

الطيبين العظام من وقت لآخر من كُلمة يروا في مسجد أو من تحت غصن طائر
بأذخرى سمكاً من الناس من فيه نكهة ، هي من كُلمة الله ، وأن دينا
لن يغفر لنا أن نسيء إليه ، ومن سمكوه طرفة الشارب ، والله عفو ، وأفو
حياتهم في سبب الله العبد ، وروى مطهر بن يعقوب ، ولم يحسب من وراء
كل ما سدره من حذرات جديده ، في كُلمة الطيب والذكر العاصم
سألنا أن نذكرهم دائماً ونستحبهم ذلك ما هم وإن ما عهد من سيرهم
والتأريخ ، بيرة والقدوة .

اشهر الله العظمى السيد المرتضى الجلتاني الارمني وكان حقيق
أحد علماء عصره وأشهرهم على الإطلاق ، وقد كان حجة الله ، وأجمع
العلماء والشبابون على هذا القدر ، واهل الطائفة عليه ، حتى أصبح
مشهوراً بهذا اللقب أكثر من اسمه الحقيقي .

وهذا اللقب المشهور هو « مفتي الشيعة » لأنه حقيق ، وقع في سائر ومكانه
الذين بأعماله ومآثره ، حتى أن المراد منه الآن في العهد الحديث يعقوب
مؤسسة الحكومة في هبتها وتفوزها وتسلطها في توجيه الناس .

كان للمرجع له - حوزة علمية يضمها طلبة العلوم الدينية من
أذربايجان وكان سراج البعوض من علماء الشيعة في المناطق التي تغطيها هي
السنة ، وكانت تحال إليه المسائل الشرعية فيقوم بإصدار الحكم ويكون حكمه
نافذاً لوجهته ومناقته ، فقبول الحكم عند المخالفة والسنة ، لذا أطلق
لقب « مفتي الشيعة » على بيته الشريف ، وكانت له عدة مسان ظاهرة تلحق

١١٠ ، وكان له موقع سياسي والإحصائي في حوزة علمية ، وقد أصبح في عصره
شيعة تدينه أهل بيت عليه السلام .

لازم أبحاث هؤلاء الحجج مدة طويلة تبحر خلالها في الفقه والأصول، وبرع في الرجال، وتضلّع في الفلسفة والحكمة والتاريخ واللغة، وأشير إلى فضله.

عاد إلى - أربيل - بين سنتي (١٢٩١ - ١٢٩٢ هـ)، واستقبل من أهاليها استقبالاً رائعاً، فقام بوظائف الشرع الشريف، وأصبح زعيماً مقدماً ورئيساً مطاعاً، واتّجهت إليه الطبقات في - أربيل - وما والاها، وبلغ من الجاه مبلغاً عظيماً. فكان رجال الحكم يرمقونه بعين الإكبار ويمثلون أوامره، فعلا شأنه وعزّ مقامه، وأسس حوزة علمية، واشتغل بالتدريس والإفادة والتصنيف والتأليف، وتخرّج عليه خلال تلك السنين الكثير من الأعلام. منهم: العلامة الفهامة الشيخ ميكائيل الأجاوردي، والعلامة الثقة المرجع الديني في مشهد المقدّسة آية الله الحاج السيّد يونس الأربيلي، والسيّد محيي الدين اليونسي، والعلامة الحجة الورع السيّد محمّد الموسوي الننه گراني، والميرزا أحمد الظاهري، والميرزا حبيب الله أيرد موسى، وأولاده الأجلاء.

ترك آثاراً علمية نافعة وتحقيقات رشيقة. منها: كتاب « الصلاة » و « الغصب » و « الرضاع » و « النكاح » و « محرمات النكاح » و « مجموعة » في الفقه، كما كتب « دورة أصولية » على غرار « القوانين »، و « في علم الرجال » مجموعة « مختصرة تشتمل على أحوال جماعة من أعظم الرواة الذين هم موضع بحث واختلاف علماء الجرح والتعديل، كما كتب « حواشي » أستاذه الشيخ عليّ « الفوائد الرجالية »، وكان له ولع عجيب بجمع الكتب النفيسة موجودة حتى الآن في بيوت أولاده وأحفاده، وتأليفاته هي الأخرى انتقلت جملة منها إلى حفيده آية الله العظمى الحاج السيّد محمّد مفتي الشيعة (دام ظلّه).

وهذه ديوانت مؤلفاته في رسالته الأثار المخطوطة في النجف الأشرف بعنوان « فهرس مخطوطات مكتبة مظني الشيعة الأردبيلي » التي طبعت ونشرتها « لجنة العدل التنجفية »، ويوجد البعض من مؤلفاته القيمة وتحقيقاته العميقة في « مكتبة آل الخراسان » في نجف الأشرف .

٢ - سيّد أحمد المرتضوي : كان من أجلاء الفقهاء ، وأكابر الرؤساء ، عالماً فيها ومجتهد حافظاً ، ومتكناً واعظاً ، وحكيماً فاضلاً ، المولود بالنجف الأشرف سنة (١٢٨٠ هـ) ، حضر أبحاث أساطين العلم فيها ، فتخرج على الشيخ حسن السامقاني ، والفاضل السراياني ، والسيّد محمّد الفشاركي حتى شهده بجلالته ، وانفقوا على مكانته العلمية وورعه وصلاحه وزهده ونفوذه ، وجارده أماماني والشرياني في الاجتهاد .

وبالجملة ، فهو أحد نماذج السلف الصالح الذين يحق لنا الإعتراز بهم والتأمداد بذرهم . توفي في (٢٣) ذي الحجة الحرام / سنة ١٣٥٣ هـ) ودفن في مقبرة عائلته في « مسجد جمعة » .

ومن أثار فلمه : « تقريرات » أستاذه السيّد محمّد الفشاركي ، و « حاشية » على رسالة السيّد كاظم البزدي ، و « مجموعة » في الأخبار ونحوكم والمواعظ .

واله مواقف مشهودة سجلها له تاريخ أردبيل :

سبب وفوفه قبائل الهجمات العنصرية التي شنت لقتل ونهب وسلب الأهالي في اواخر حكومة الفاجار التي شهدت الهرج والمرج .

وسبب وفوفه قبائل التحرشات الروسية حين هجموا أردبيل من طريق « بادكوبه » برا وبحراً ، وهم يظنون أنهم يسيطرون على أرض عامرة شيعية ، فملحقوا بأذربيجان لتأسيس حكومة لادينية . فقد وقف العلماء - وفي

رأسهم آقا ميرزا علي أكبر المجتهد والسيد أحمد آفا المجتهد - أمام العدو وأفتوا بوجوب الدفاع، فأمدّهم العشائر المؤمنين، فخاب العدو الروسي وعادوا خاسرين يائسين.

ومنها: الاختلاف الناشئ بين قبيلتي «الحيدري والنعمسي» في أردبيل فلولا وجوده وتدخله لحلت المأساة والكارثة في المدينة.

ومنها: تبعيد آية الله المجاهد الميرزا علي أكبر آفا مجتهد، فقد اتفق الأهالي بطبقاتهم المختلفة من العشائر وغيرها واجتمعوا في مسجده المعروف - بمسجد السيد أحمد - وبكلماته الحكيمة حاول إخماد الفتنة وأوعدهم بإعادة الميرزا علي أكبر آفا مجتهد سالماً وبهذا حفظ دماء المئات من الناس.

رثاء الشعراء بمراثي فارسية وتركية، منها: مرثية الحاج واهب زاده، قال في مادة تاريخه:

حق بود نیلی شود چرخ كبود

چون فلك از دست ما دزی ربود

شنبه سه سیزده ذی حج بود

سید احمد سوی جنت رفت زود

٣ - السيد محمد تقي (مفتي الشيعة): كان من فحول علماء الإمامية في عصره، ومن كبار زعماء الدين وأعلام الطائفة، ولد في النجف الأشرف سنة (١٢٨٢ هـ)، تتلمذ على أعلام وقته، منهم: والده المعظم، وآية الله الحاج مير صالح المجتهد - جد السادة الأنوارية -، حتى برز من بين تلامذة والده وأفاضل عصره، مشاراً إليه بأشباهة والخبرة، والبراعة وسعة الاطلاع، كما حضر بحث الآيتين في النجف الأشرف: الخراساني واليزدي، وكان من أهل الورع والصلاح والنسك، ومن الأتقياء المعروفين بين مختلف الطبقات، يقضي

أكثر لياليه بالعبادة والتهجد. نقلت عنه مثل والده السيّد مرتضى كرامات، وكان يقيم الجماعة في - مسجد السوق -، وكان للنّاس به أتم وثوق، وكان على فضله وعلمه كثير التواضع بسيط المنظر والسلبس، كما كان صاحب نفس أبية وعفة وشرف وإستغناء عمّا في أيدي النّاس، وفي غنى عنّ الحقوق الشرعية مع شدة حاجته المالية، وكانت له في خصوص الفقه يد طولى وقدم راسخة كما يدلّ عليه آثاره، فقد جاءت حاوية للأقوال والأدلة، مشتملة على تحقيقات فائقة وندقيقات رائعة، ولا غرو:

فالشبل من ذاك الهزير وإثما تلد الأسود الضاريات أسودا

توفّي بأردبيل ليلة وفاة سمّيّه الإمام محمّد النقي عليه السلام في (ذي الحجّة / سنة ١٣٦١ هـ). وصلى عليه آية الله الحاج يونس الأردبيلي، ودفن في مقبرة العاندة - مسجد جمعة -، ذكره غير واحد من المترجمين فأطروه ومدحوه بما هو أهل له، ولم يخلف سوى ولد واحد هو آية الله العظمى الحاج السيّد محمّد مفتي الشيعة دامت له المولود بأردبيل في العاشر من شهر رجب المرجب من سنة (١٣٤٧ هـ). أحد مجتهدى الزمن الذين انتهى اليهم أمر التقليد.

من تأليفه القيمة التي تموج بالتحقيق: «تقارير» أستاذه الخراساني في الأصول كتبها في حياته، كتب في آخر جلد «الكفاية»: «ابتدأ العمل به في الدورة الأولى (٧ / ربيع الأول / سنة ١٣٢٣ هـ. ق.) وتمّ الفراغ منه في (العاشر من محرم سنة ١٣٢٧ هـ. ق.) ولم يكمل الجلد الثاني، «تعليقة» على «الكفاية» في مباحث الألفاظ «حتى الفصل العام والخاص، وفي الأصول العملية إلى «أصالة البراءة»، «حاشية» على «مكاسب» الشيخ الأنصاري، كتاب الوقف، «رسالة» في الفرق بين الحق والحكم بشكل مبسوط

ومشروح ، « كتاب الطهارة » أورد فيه مطالباً على نظريات الشيخ ، « رسالة عملية » الموسومة بـ « شجرة التقوى » طبعت سنة (١٣٣٦ هـ) . « رسالة » موسومة بـ « ذخيرة العقبى » ، « رسالة » في « مناسك الحج » ، توجد كلها في مكتبة وارث علمه ولده الشريف الأوحيد السيد محمد مفتي الشيعة (داهه) .

٤ - السيد موسى فقيه مرتضوي : من أعظم فقهاء الإمامية ومشاهير علماء الطائفة الأعلام في عصره . كان عالماً علامة فاضلاً ثقة تقياً ورعاً محتاطاً لا نظير له على الاقتدار في التفريع والتصويب في مسائل الفقه ، وفي حسن الخلق والأدب والوجاهة عند المؤلف والمخالف ، نشأ على والده وعلى أخويه الجليلين : السيد أحمد والسيد محمد تقي ، فحذا حذوهم وسلك نهجهم واستقى العلم فأخذه عنهم في مسقط رأسه .

هاجر إلى النجف الأشرف سنة (١٣٣٥ هـ) فقطنها سنيناً ، تلمذ خلالها على أعظم علمائها وأكابر فقهاؤها ، أمثال : آية الله المحقق العراقي ، وآية الله المحقق النائيني : كما حضر في الفقه على مرجع الإمامية بوقته آية الله العظمى السيد أبو الحسن الأصفهاني (ع) .

عاد إلى أربيل - مزوداً بإجازات « الاجتهاد » من أساتذته المذكورين ، واشتغل بها في التدريس والفتيا والإرشاد ونشر الأحكام والتأليف والتصنيف . اعترف زعيم الإمامية المرجع لديني الأعلى السيد أبو القاسم الخوئي (ع) بمقام السيد موسى العلمي بمحضر من الفضلاء ، وحسبه هذه الشهادة التي حصل عليها من ذلك الحبر الجليل وهو في أواسط عمره فلا يحتاج بعد ذكرها إلى شرح حاله وبيان مقامه .

أجاب داعي ربّه سنة (١٣٦٨ هـ) ، ودفن في مقبرة الأسرة « مسجد

صرف - المترجم له - معظم عمره للتدريس في التأليف والعبادة فاسم أبي بعض مؤلفاته الرسالة الطافحة بالتحقيق والتدقيق - منها « كتاب الصلوة » ، « كتاب الزكاة » ، « مسوط » ، « رسالة » ، « فروع لعلم الإجمالي » ، « جمع فيها مدارك العلم الاجمالي » ، « العروة الوثقى » ، « سير الديار المشركوك » ، « رسالة » ، « في الشكوك » ، « المصنوعات » ، « مجموعة » ، « مثله على » ، « الطلاق » ، « الصلح » ، « الوصية » ، « ما حدث الألف » ، « الألف » ، « اللذين العراقي » ، « الكشكول » ، « وعمرها

٢- بيت المجتهد الأكبر

من أئمة كريمة طُلب سرادفها بالعلم والتدرف والسؤدد، ومن لم يحجره
 طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تزيي أكلها كل حين، اعترقت سرجوها في
 أقطار الدنيا من جبل عامل إلى العراق إلى إيران، وهي مشرفة يانع حتى اليوم،
 ينتهج الناظر إليها شمرها وبعده، وأول من استغل من رجال هذه العائنة إلى
 أردبيل - السيد حسين بن السيد ضياء الدين أبي تراب حسن بن السيد أبي
 جعفر الموسوي الكركي العاملي.

وهذا السيد من ذخائر الدهر، وحيات العالم كده، ومن عاشره الذين،
 فني كل فن، والعلم الهادي لكل فضيلة، بحق للأمة جمعاء أن تشاهي بشده،
 ويخص الشيعه الإبتهاج بفضلها الباهر، وسؤدده الطاهر، وشرفه النافع، ومجده
 الأثيل، والواقف على آيات براعته، وسور نبوعه - ألا وهو كل كتاب خطه فلمه
 - لا يجد ملحد، عن الإذعان بإمامته في كل نلك المناحي، ضع يدك على أبي
 سفر قيم من نقشات براعته، نجده حافلاً بمرهان هذه الدعوى، كافلاً لاسباتها
 بالبر والسنات.

براتب مهماً ظنعت عمن ذلك سببنا الفاسد في المعاجم نجدها مزدايه
بجمل أو غيره به ، سجنونه بعد ردد في الماء عليه ، متعده بأيدي اعلام
لعمرو بن العديس ، فأنوا فيه

١ - سيد المحققين وسيد المذاهب السيد حسين بن السيد ضياء الدين
أبي نوات حسن بن السيد أبي شعير الموسوي الكركي العاملي .

المعروف بالأخير سيد حسن المجتهد أستاذ الشيخ شمس الدين محمد
بن الشيخ ضهير الدين إبراهيم البحراني ، كان ابن أخت الشيخ علي المحقق
الثاني ، وشاركه منزله من بعده عند الامراء والسلاطين . وقد سكن سرابين
زماناً ، ثم ارتحل إلى آذربايجان حيث سلطان شاه عباس الأول ، وكان شيخ
الاسلام فيها إلى يوم وفاته .

وقال مع وفاء بين علماء العرب بطلافة النسان ، ورشافة البيان ، وفائناً
على فضله الشيخ عبد العالني بن الشيخ علي المحقق في جميع المراتب
والافان ، وكان يكتب بأمره الشريف علي سجلات الأرقام ، ودفاتر الأحكام
من أوصافه الشريفة والعامه لثبته حاتم المجتهدين ، وإذ لم يكن المعاصرون
له من العلماء يفتنون منه هذا الدعوى في الباطل إلى يوم وفاته . ولما أن توفي
نقل السultan المذكور جسده الشريف إلى العنبات المقدسة .

٢ - صاحب معتبرة ورسائل نبسة في الفقه والكلام ، وحقية المذهب ،
ورائد في معاديه .

٣ - صاحب في حقه أيضاً أن له كرامات عالية ومقامات سامية ، منها :
هذه الفاتحة التي بين الثاني باختناق فاجأه في ليلة من ليالي طربه بالباطل كان
قد خرج معها مع بعض من عشقته إلى أسواق البلد سكران من غير شعور ، وكان
قد هدأه بسبب التحليل إليه مرزاً بالقتل ، وأوعده بذلك فيما قريب . فدعى عليه

في تلك الليلة بدعاء العلوي المصري إلى أن أخذه الله سبحانه بذلك النكال في أشد حسرة نه ووبال . ولما بمضي من أيام سلطنته ما يزيد على سنته . فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين .

نقل أنه أرسل ذات يوم واحداً من جلاوزته الملعونين إليه بأمره بمنع التبرانيين الذين كانوا يمشون قدام مواكب شرفاء تلك الأيام بالمنع والانصراف عن ذلك العمل . ويهدده بالقتل والضرر الشديد متى لم يقبل ، فاجابه سيدنا الجنيل : باني نست بتارك ذلك أبداً ، ولو شاء الملك أن يأمر بقتلي فليفعل حتى يقول من بعدنا أناس يأتون : لقد قتل يزيد ثان حسيناً ثانياً لم يخطل ، وبلغوه كما يلغون يزيدهم الزنيم الأول .

هذ ويذكر أيضاً أن الملك الموصوف لما أراد تغيير سكك الماضيين المنقوش عليها أسماء الأئمة المعصومين احتال لذلك يوماً بأن ذكر في محضر من أمراته وقواده : أن هذه النقود مما قد تقع على أيدي الكفرة الأنجاس وتمسها جوارح غير المتدينين من الناس فالرأي أن تبدل نقس المسكوك ، وتغير ذلك السبيل المسلوك بغرمة من غرمت الملوك ، فلما سمعت بمكره العلماء الحاضرون ، والشرفاء الناظرون ، مسنوا أسفاً وحزناً ، ولكنهم لم يجسروا الرد على ذلك الملعون ، ولا ذكروا في جواب مقالته شيئاً إلى أن تحركت الغيرة الهاشمية من سماحة السيد الجنيل عليه ، فبادر إلى الجدل معه بالتي هي أحسن ، وقال : فإذا كان عذر الملك في هذا التغيير ما أورده من المقال فليأمر الغرامين ينقشوا عليها ما لا يضر به الوقوع في أي كنيف كان ، والوصول بأي مكان .

فلما سمع به السلطان ازداد على سماحة السيد غيظاً وحنقاً ولكن ترك ما كان يريد من الأمر لما قد انسدت عليه الطريق ، وجعل يحتال في دفعه ،

ويجمع الأمر على استئصاله، فحبسه في حقاو حار مرة إلى أن زعم هلاكه، وليس هنا مقام تفصيل كيفيته.

ثم لما أراد الله أن لا يحيق المكر السيء إلا بأهله، وأن يحق الحق، ويبطل الباطل، ويتم نوره، ولو كره الكافرون أمات ذلك الملعون حقداً وحسداً، وجعل أمره فاسداً بدداً، وسبيل أهل الحق بعد ذلك رشداً، ولا يظلم ربك أحداً، وما كان متخذ المضللين عضداً.

وبالجملة، فحقوق سيدنا الجليل عليه على هذا الدين متما لا يحصى ومقاماته العالية على درجات المليين ليس تستقصى، والعجب من أصحاب الفهارس أنهم كيف غفلوا عن الترجمة له بالخصوص، ومن صاحب «الرياض» حيث ترجمه بالعنوان الذي أوردناه، وبين في شأنه كثيراً مما يتناه ثم جزم باتحاده مع الأمير سيد حسين بن السيد بدر الدين حسن بن السيد جعفر الأعرجي الحسيني الموسوي الكركي العاملي والد الأميرزا حبيب الله الموسوي العاملي الصدر بإصهان المذكور في «أمل الآمل» هو وأخواه السيد أحمد والسيد محمد وولده الميرزا علي رضا المعين لشيخوخة الإسلام بها. والميرزا مهدي الملقب، بإعتماد الدولة، وسبطه الميرزا معصوم بن الإعتماد، وابن أخيه الميرزا إبراهيم بن السيد محمد القاضي ببلدة طهران، وغير أولئك من فضلاء سلسلتهم الأجلّة الأعيان، بل لم يكنف بذلك حتى أن إعترض على صاحب «أمل الآمل» أيضاً بأنه قد أفرط في أوصاف هؤلاء المذكورين، وفرط بالنسبة إلى توصيف والدهم السيد حسين بن السيد حسن الذي قد عرفت ما له من المنزلة في الدنيا والدين حيث لم يتجاوز في الترجمة له عن هذا القول: السيد حسين بن الحسن الموسوي العاملي الكركي والد ميرزا حبيب الله السابق ذكره كان عالماً فاضلاً جليل القدر له كتاب سكن

إصفهان حتّى مات انتهى .

والوجه في ذلك أنّ صاحب «الأمل الآمل» هو من أهل البيت الذي هو أدري بما فيه وابصره بمن يشوبه ، فلو كان الرّجل المعنون له في كتابه بهذه المثابة من الجامعية والكمال ، وتلك المرتبة القاصية من الفضل والإفضال لما خفى أمره عليه بعد توجّهه في الجملة إليه حتّى يذكره بهذه الخفة والهوان ، ويقول في حقّه : له كتاب سكن اصفهان ثمّ يعدل إلى أوصاف أولاده الذين هم أمراء الدّنيا على الظّاهر بما لا مزيد عليه ، ويترك الإفتخار بتفصيل من منازل نفس الرّجل حسب ما وصل إليه ، بل وجب أن يكون لديه مضافاً إلى ما قد اتضح لك من البين أنّ ذلك السيّد حسين لم يسكن بإصفهان ولا مات فيه ، ولا ساعدت الطبقة التي اطّعتها منه طبقة هذا الذي يعيّنه حيث إنّه كان من علماء دولة الشاه ظهاسب الصفوي .

وذكر صاحب «الرياض» أيضاً: أنّّه اطّلع على نسخة من كتاب «دفع المناواة» بلاهيجان كانت صورة خطّ مؤلّفة فيها هكذا: فرغ من تسويدها مؤلّفها المذنب الجاني الحسين بن الحسن الحسيني في ربيع الأوّل من سنة تسع وخمسن وتسعمائة ، وفيها أيضاً من الإشارة بل التصريح إلى سبّطيته للمحقّق الشيخ عليّ بن جدّيته له شيء كثير بخلاف هذا الرّجل فإنّه قد كان من جملة علماء دولة الشاه عبّاس الماضي ، والمعاصرين لشيخنا البهائي بشهادة قراءة بعض أولاده عليه كما في «الأمل» فليتأمل .

نعم ، إن كان لا بدّ من احتمال اتّحاد في البين ، فليكن هو فيما بين الرّجل وابن حيدر الحسيني الكرّكي بناء على اشتباه وقع لصاحب «الأمل» حينئذ في اعتقاد كون أبيه «الحسن» لا «حيدر» لمساعدة طبقتيهما أيضاً ذلك مع نهاية البعد في إسقاط مثل هذا المصنّف المستجمع في زعم نفسه ترجمتي كلا

الرَّجُلَيْنِ المترجمين لهما هنا ، وفيما سيجئ عن درج كتابه بالمرّة وتوجّهه إلى ترجمة أجنبي منهما لا ذكر له في شيء من المواضع بمقام رفيع من أن أحد هذين الرَّجُلَيْنِ لا محالة دون غيرهما من أسباط المحقّق الشيخ عليّ أيضاً كما قد صرّح صاحب «الرياض» : بأنّ للشيخ الموصوف ابنتين : واحدة منهما أمّ صاحب العنوان ، والأخرى أم الأمير محمّد باقر الداماد ، وإنّ أمكن المناقشة فيه أيضاً بثبوت سبطيّة السيّد أحمد العامليّ الذي هو من أصحاب السيّد محمّد باقر الداماد للشيخ عليّ لا محالة كما ينصُّ عليه ناقله الفاضل المحدث السيّد أشرف بن عبد الحسين في «كتابه الكبير» الذي عمله في فضائل العلويين مع عدم إشارة في كلامه إلى قرابة صاحب العنوان منهم ، مع أنّه ينقل في ذلك الكتاب عن كتاب «سيادة الأشراف» كثيراً ، ويذكر أيضاً في حقّه : أنّه كان من مروّجي مذهب الإمامية الحقّة في الدولة الصفوية ، ومن البعيد أيضاً غايته الإحتمال لكون الحسينين المذكورين جميعاً من أسباط الشيخ لو أردنا الجمع بين ما حقّق من النسبة في صاحب العنوان ، ومنّ تصرّيح بعضهم بسبطيّة السيّد حسين بن حيدر له لا غير .

هذا وكان الإشتباه الواقع في هؤلاء الأجلّة بناء على الخلط والغلط الواقعين في نسبة بعض ما فصل من المصنّفات إلى بعض ، ولكنّي رأيت بعد ذلك صورة إجازة للسيّد حسين بن السيّد حيدر كثيرة بخطّه .

حلّ المشكل وكشف الغبار عن الأمر المعضل ، وقد ذكر فيها اثني عشر طريقاً منه إلى روايات الأصحاب ، أوّلها - ما يرويه عن شيخه الشيخ عبد العالي ابن المحقّق الثاني عن أبيه بواسطة ، وبدون واسطة كما شافهه ، ثمّ ذكر ، ثانيها - بهذه الصورة : أروي جميع ما سلف قراءة وإجازة عن سيّد المحقّقين وسند المدقّقين وارث علوم الأنبياء والمرسلين السيّد حسين بن السيّد الرّباني

والعارف الصمداني السيّد حسن الحسيني الموسوي عن عدّة من أصحابنا، منهم: والده المذكور، والفقيه المتكلم الشيخ محمّد بن الحرث المنصوري الجزائري، والسيّد السند الفاضل السيّد أسد الله الحسيني التستري، والشيخ الجليل شيخ الإسلام حقاً عليّ بن هلال الكركي الشهير والده «المنشار»، والمولى الجليل مولانا عطاء الله الأملي، والسيّد عماد الجزائري، والشيخ الفقيه الشيخ يحيى بن حسين بن عشرة البحراني شارح «الرسالة الجعفرية» جميعاً عن جدّه من قبل الأمّ رئيس المحقّقين الشيخ عليّ بن عبدالعالي الكركي بطرقه. انتهى.

وهو صريح في بينونة بين السيدين الحسينيين المذكورين، ونصّ على أنّ سبط الشيخ عليّ المحقّق هو صاحب العنوان دون غيره من غير إشكال في ذلك، والحمد لله.

ثمّ إنّ من جملة ما قد نقله السيّد محمّد أشرف الدّين هو من نوافل السيّد أحمد العامليّ الذي هو من أسباط الشيخ عليّ المحقّق، وأصهار سيّدنا الداماد بنصّ نفسه في مصنفاته الكثيرة عن كتاب «سيادة الأشراف» الموصوف، هي هذه الجملة من الكلام: الطريق الثاني الهاشمي من كان أبوه الأعلى هاشمياً والأب للأمّ أب لتحقّق معنى الأبوة فيه، ولأنّ الأب الأعلى ينقسم إلى كلّ من الأبوي، والأُمّي ضرورة أنّ آدم أبو عيسى، والنبيّ ﷺ أبو الحسينين ولا مانع يتوهم سوى توسّط الأمّ، وليس بمانع قطعاً بل تأثيرها توسّط الأمّ، وليس لانخلاقه في رحمها، وحصول التغذية والتنمية له فيه، ويشهد له العادة بإمكان تولد الولد من الأمّ من غير أب كما في عيسى ﷺ، وانتفاء العكس.

ويؤيّد ما ذكره العالم الرّباني ميثم البحراني في بيان قول «باب مدينة العلم ﷺ»: «ولا تكونوا كالمتكبّر عليّ ابن أمّه في غير ما فضل»، وإتّما قال: ابن

أمه دون أبيه لأنَّ الوالد الحقُّ هو الأمُّ وأما الأب فلمْ يصدر عنه غير النطفة التي ليست بولد، بل جزءاً مادياً له، ولهذا قيل: «ولد الحلال أشبه الناس بالخال»، وإذا كان الرضاع على ما صحَّ عنه يغيِّر الطباع بعد الولادة والإنفصال، فكيف بما قبله عند الاتصال يؤيد ذلك ما رواه الغرّ المحدث عنه عليه السلام: «كلُّ قوم فعصبتهم لأبيهم إلا أولاد فاطمة عليها السلام فإني عصبتهم وأن أبوهم».

فانظر إلى أنَّه عليه السلام بعد أن حكم بأنَّه عصبتهم، والعصبة هم الأقارب المذكورين من جهة الأب خصَّص جهة العصبة بالأبوة - انتهى كلامه - أعلى الله مقامه.

٣- بيت الأنواري:

١ - السيّد الصالح بن السيّد عبد الرّحيم الموسوي الأردبيلي، علامة العلماء الأعلام، فخر فقهاء الإسلام، كان فقيهاً، محققاً، مدققاً ثقة، ورعاً، نادرة عصره.

أخذ علومه في النجف الأشرف على آية الله السيّد حسين الكوه كمرى وغيره من أكابر علماء عصره.

عاد إلى - أردبيل - مشاراً إليه بالبنان من مراجع عصره، فقام بالوظائف الشرعية فيها فعظم شأنه ومقامه، مطاعاً عند المخالف والموافق، وظلَّ على ذلك حتّى وافاه الأجل المحتوم في (١٤ / صفر / ١٣١٩ هـ).

وما أن بلغ نعيه الفاضل الشرايبياني حتّى أقام له مجلس عزاء في النجف الأشرف يليق بمقامه وقد بلغت مصاريف الفاتحة على روحه الطاهرة (٧٠) سبعون توماناً تحملاً ولده الأرشد السيّد إبراهيم الذي كان مشغولاً بالتحصيل في النجف الأشرف آنذاك.

عاد السيد إبراهيم هذا إلى - أردبيل - بعد وفاة والده ، فقام مقامه إلى أن توفي سنة (١٣٣٢ هـ)^(١) ، وكان مجتهداً فقيهاً كوالده له « رسالة عملية » .
 وصاحب الترجمة : من أحفاد السيد حسين المجتهد العاملّي الموسوي ، تجد ترجمه مفصلة لحياته في كل من : « أمل الآمل » ، « لؤلؤة البحرين » ، « روضات الجنات » ، « رياض العلماء » ، ويعرف أولاد - المترجم له - بالسادة الأنوارية . نخرّج على صاحب الترجمة العديد من العلماء الأعلام ، منهم : السيد محمّد بن السيد حمزة والد العلامة الجليل السيد فخر الدين الموسوي الأردبيلي النجفي ، والسيد محمّد تقي ابن السيد مرتضى الخلدالي ، والميرزا محسن المعروف بـ « عماد الفقراء » الذي كتب « حاشية » رسائل أستاذه بخط جميل على شكل كتاب نتصدره خطبة « عماد الفقراء » أولها : الحمد لله الذي بدء خلقنا من سلاله من زين ... فيقول العبد الذليل المسيء المحتاج إلى رحمة ربه المحسن محسن : إن هذه وجيزة لطيفة ، وتعليقة رشيقة . بطريق الشرح للكتاب ، المتضمن لفرائد الأصول ... لمولانا وأستاذنا فخر العلماء المتقدمين والمتأخرين ، عمدة الفضلاء والمدققين ، قدوة أهل الإسلام ، كهف الأرامل والأيتام ، جامع المعقول والمنقول ، حاوي الفروع والأصول ، الحاج سيد صالح آقا المجتهد الأردبيلي (مد ظنه على رؤوس كافة أهل الإسلام) ولكنّه كان معلقاً على بعض معاهد هذا الكتاب في حواشيه متفرقاً .

وهذه « التعليقة » من أول « الرسائل » حتى آخر « التعادل والتراجيح » ، ويظهر من آخر الكتاب أن صاحب الترجمة قد استفاد من الشيخ الأنصاري ، وكان الفراغ من ترتيب « التعليقة » سنة (١٣١٢ هـ) ، وهذه « التعليقة » من جملة

(١) في الطبقات اعلام شيعه : « أن وفاة السيد إبراهيم كانت بعد سنتين من وفاة أبيه .

كتب السيد أبو الفضل بن السيد هاشم بن السيد إبراهيم بن الحاج مير صالح المجتهد في النجف .

٢ - السيد هاشم بن السيد إبراهيم بن الحاج المير صالح المجتهد بن السيد عبد الرحيم الأردبيلي : من أعاضه العلماء وأكابر المجتهدين . زاهد عابد جليل القدر .

أكمل المقدمات والسطوح في - أردبيل - ثم عزم على السفر إلى العراق فأقام في النجف الأشرف لينهل من علومها فحضر بحث الآيات العظام وحجج الإسلام ، أمثال : آية الله النائيني ، والآق ضياء الدين العراقي . وسيد الطائفة الإمامية بوقته ومرجعها العام الإمام السيد أبو الحسن الأصفهاني اقدست أسرارهم ، وكتب أكثر تقريراتهم فقهاً وأصولاً وأجيز منهم ومن غيرهم .

فقد نصره آخر عمره وكان صابراً محتسباً ، أوصى آية الله العظمى الشاهرودي رحمته - آخر حياته - : بأن يوقف داره في النجف الأشرف والتي تبلغ قيمتها (٩٠٠) دينار عراقي على طلبة العلوم الدنيية .

توفي في (١٦ / ذي الحجة / ١٣٧٠ هـ) ودفن في وادي السلام ، وأعقب ولده عمدة الفضلاء السيد أبو الفضل الأفكاري الأنواري الذي يقيم في طهران وهو من الخطباء البارعين ، وأئمة الجماعة المؤثقين . مروجاً للدين والمذهب .

٣ - السيد إبراهيم بن السيد صالح بن السيد عبد الرحيم الموسوي الأردبيلي : من مشاهير العلماء في أردبيل .

أنهى تحصيله العلمي في النجف الأشرف . عاد إلى - أردبيل - بعد وفاة المرحوم السيد صالح ، وقام مقام والده مروجاً للدين والمذهب . ومشغولاً بالوظائف الشرعية : من إمامة ، وإفتاء . وتدريس ، وإرشاد ، وحل الخصومات ، حتى وافاه الأجل ، ودفن في - أردبيل - جنب « مقبرة إمام زاده » في مسجد

الحاج مير صالح المعروف .

٤ - بيت الأطهاري:

١ - المير حبيب الله بن السيّد مرتضى الكلخوراني الأردبيلي: من أحفاد السيّد حسين المجتهد الموسوي العاملي، من سادات كلخوران المعروفين في أردبيل خرج منهم علماء وفضلاء كثيرون، قدّموا خدمات جليلة للعالم الإسلامي، وتعرف قبيلة صاحب الترجمة بـ «الأطهاري» فيما تعرف عائلة المرحوم السيّد محيي الدّين بـ «اليونسي»، وكذلك الأسر الأخرى: كبيت العلوي، والقوامي، والذكوي، والسيّد قاسمي، وغيرها من أولاد السيّد حسين المذكور.

وصاحب الترجمة: من الأعلام المشاهير في أردبيل، يقل نظيره في الزهد والتقوى، حتّى أصبح يضرب به المثل.

أنهى دراسة السطوح في - أردبيل - ثمّ سافر إلى العتبات العاليات في العراق واستفاد من درس الآيتين: الشيخ محمّد طه نجف، والشيخ زين العابدين السرندي.

ومن صفات المير حبيب المحمودة: هي صفة الجود والسخاء، قضى حياته على ذلك، فكان يزهد في عيشه، ويصرف كلّ سنة مقداراً من ماله الخالص على الفقراء والمساكين، كما كان يتكفّل اليتامى والأرامل، كما كان محبوباً ومعظماً لدى الكلّ، قائماً بالوظائف الشرعيّة، مروجاً للمذهب وكان له اهتمام خاص في ترغيب الأهالي.

بنى مسجده في طريق «كلخوران» ويعرف بـ «مسجد مير حبيب الله» المعروف به «مسجد محمديّة».

توفي في ١٢ شهر الصيام سنة (١٣٥٢ هـ) عن عمر ناهز التسعين عاماً.

٢- السيد باقر بن المير حبيب الله الأربيلي : من أعظم العلماء ، وأكابر المجتهدين جدّ آية الله السيد محمد مفتي الشيعة لأمه، أخذ المقدمات والسطوح في - أربيل -، ثم سافر إلى العتبات العاليات حدود سنة (١٣١٨ هـ) وحطّ رحله في بلد العلم والعلماء - النجف الأشرف - متتلماً على مشاهير العلماء والمدرسين فيها، ثم حضر بحث شيخ الفقهاء والمجتهدين المجاهد الكبير آية الله الشيخ محمد تقي الشيرازي زعيم ثورة العشرين في العراق، وحصلت له الإجازة منه .

عاد إلى - أربيل - مع أهله مزوداً بإجازات الإجتهد . ومشهوداً له بالعلم والفقاهة ، وكان المؤمل أن يتبوأ مقعد الفئيا والمرجعية والتدريس ، لولا أن عاحنه الأجل المحتوم ، والذهر ليس بمأمون على بشر ، فتوفي في أثناء طريق عودته في كرمانشاه سنة (١٣٣٠ هـ) وشيع تشييعاً مهيباً يليق بشأنه ومن كافة الطبقات يتقدّمهم العلماء ، وبعد أداء مراسم التجهيز والدفن قام الميرزا مسيح الدودهراني وهو من تلامذة - المترجم له - بنقل عائلة - المترجم له - وإيصالها إلى أربيل ، وقد تأثر والده المير حبيب الله الأربيلي فور سماعه نبأ وفاة ولده الذي كان ينتظر خدماته لعالم الإسلام والتشيع .

والمترجم له - معروف بالفضل والورع عند أهل العلم والفضل ، وله مؤلفات قيّمة لعبت بها الأيادي .

٥- بيت اليونسي:

١- المير محيي الدين بن المير يونس الأربيلي : عالم كبير

وفاضل جليل، ولد بأردبيل سنة (١٢٨٠ هـ) أخذ المقدمات والسطوح في مسقط رأسه، ثم تآقت نفسه الشريفة لنيل درجة الاجتهاد، فهاجر إلى العراق سنة (١٣٠٩ هـ) وتوطن النجف الأشرف ليحضر بحث الأساتذة المعروفين، والآيات المجتهدين، أمثال: الحاج آقا رضا الهمداني، والشيخ حسن المامقاني، وآية الله الخراساني، وبعد أن أكمل مراتبه العلمية، وبرع وأشير إلى فضله، وأجيز من أساتذته المذكورين وغيرهم، عاد إلى أردبيل سنة (١٣٢٢ هـ) مشغولاً بوظائف الشرع الشريف ومروجاً للمذهب، فقام بالتدريس وإمامة الجماعة والإفتاء والإرشاد وحلّ الخصومات بين الناس، وكان وجيهاً عند الأهالي موثقاً به، ومن السادات النجباء المعروفين في أردبيل.

توفي سنة (١٣٥٥ هـ)، وشيع تشييعاً مهيباً، وجلس له العلماء للفتاحة على روحه الظاهرة.

٢ - الحاج السيّد يونس اليونسي بن المير محيي الدين الأردبيلي: من العلماء الأعلام والفقهاء، وقوراً حسن الخلق والمحادثة، وهو سيّد معظم وعالم جليل مقدّم صاحب مناقب ومآثر، ومكارمه لا تُحصى، وآثاره التاريخية لا تنحصر، عالي الهمة ممدوح بين سائر طبقات الناس، ومن علو همته: أنه كان يقوم بحلّ مشكلات الناس، مشهوراً بإكرام الضيف، وصار له في أردبيل شأن عظيم.

وند - المترجم له - بأردبيل سنة (١٣٢٠ هـ)، ونشأ وترعرع بها، فأخذ مقدّماته على والده، وعلى أساتذة وقته، ثم هاجر إلى - قم المشرفة - ليحضر أبحاث مشاهير العلماء فيها، كآية الله الشاه آبادي، والشيخ مهدي المازندراني، والميرزا الهمداني، وآية الله الحائري، وآية الله السيّد محمّد حجّة الكودكسري قدس الله أسرارهم، حتى كمل وبرع، وأصبح من المختصين بالسيّد

الكوه كمرى .

عاد إلى أردبيل سنة (١٣٧٠ هـ)، وقام بوظائف الشرع الشريف: ومن إمامة وتدریس وإفتاء وإرشاد، وكان يقيم الجماعة في مسجده المعروف - بمسجد يساول - وتأتم به الأخيار وسائر الطبقات، ومن آثاره الخيرية: ترميم مدرسة الملا إبراهيم للعلوم الدينية، كما أشرف على مدرسة المرحوم آقا ميرزا علي أكبر الدينية، وكان يحترم أهل الفضل، ثم استولت الحكومة على المدرسة وأخذتها منه عنوة، ولم يقابلها بشيء ما، وقبره بقعة المقدسة.

٣ - السيد حبيب الله بن حسين بن حسن: من أحفاد السيد حسين المجتهد نزيل - أردبيل - فاضل جليل ورع، ذكره الحر العاملي في «أمل الآمل» والخبير المتتبع الملا عبد الله الأفندي في «رياض العلماء» وأثينا عليه ثناءً جميلاً.

٦ - بيت المجتهد

١ - الحاج ميرزا محسن بن عبد الله بن لطف علي الأردبيلي: من أركان الطائفة الإمامية، وأعيان المجتهدين، جامع المعقول والمنقول، وحاوي الفروع والأصول، فقيه أصولي حكيم متكلم أخلاقي محقق مدقق، زاهد عابد، ورع تقي، نقي صالح، من المشاهير في أردبيل.

كان والده من تجار - أردبيل - المعروفين، وكانت رغبة ولده - المترجم له - طلب العلم، فأعرض عن تجارة والده، فسافر إلى - زنجان - ليقرا المقدمات والسطوح فيها، ثم هاجز إلى العراق وحط رحله في - كربلاء - فيحضر بحث أستاذ الأصوليين السيد إبراهيم صاحب «الضوابط» حتى نال درجة الاجتهاد، فأجازته أستاذه المذكور مرتين:

١ - إجازة مسطورة في آخر كتاب « ثمار الفرار في شرح شرائع الأظهار ».

٢ - إجازة مؤرخة في (١٢٦٢ هـ) بخط أستاذه الجليل ووصفه بهذه النعوت: جناب العالم الفاضل، والعامل الكامل، بحر الحقائق، وكثر الدقائق، منبع الإفاضات، وينبوع الفيوضات، علامة الآفاق، ومقيد شوارد المنقول والمعقول على الإطلاق، الولد العزيز الروحاني، والمحقق الذي ليس له ثاني، جناب الحاج ميرزا محسن الأردبيلي... الخ.
وناهيك بهذا الوصف من هذا الفقيه الأصولي القدير، والحبر المتتبع الجليل والسري الكبير، وبعدها لا نحتاج إلى شهادة.

ترك - المترجم له - آثاراً نافعة خالدة على جبين الدهر، منها: « ثمار الفرار في شرح شرائع الأظهار » في ستة مجلدات (مخطوط) توجد عند حفيده ثقة الإسلام الحاج شيخ رضا في أردبيل، بعضها من تقارير أستاذه صاحب « الضوابط » وبعضها من إملائه، والمجلد الثاني من « ثمار الفرار » تقرير أستاذه المذكور بتاريخ (١ / شعبان / ١٢٥٨ هـ) وبخطه، أما كتاب « الفصيح وإحياء الموات » بتاريخ (١٢٦٠ هـ) وأنهى كتاب « الإقرار » بتاريخ (١٢٥٩ هـ)، كما كتب كتاب « الصوم » في أردبيل وأكمه في كربلاء المشرفة، كتب جميع أبواب الفقه من « الطهارة » حتى « الديات » مع ذكر المصادر، وطبع كتاب « الطهارة » حتى « زكاة الفطر » بتاريخ (١٢٨٤ هـ)، رسالة عملية سماها « زينة المتقين » حصل الفراغ منها يوم الخميس (٢٨ / جمادى الآخرة / ١٢٨٤ هـ)، في أردبيل، رسالة عملية سماها « مصباح الزينة » وهي منتخب الرسالة الأولى، « نب الوجيزة » في مناسك الحج (مطبوعة).

وكان له عدة العديد من الأولاد من أزواج متعددة، فقد أخرج الله من صلبه

(٥٣) من الأولاد، وكان له يوم وفاته (١٥) ولداً من الذكور و(٩) من الإناث، نال ثلاثة من أولاده درجة الإجتهد، وكانوا من مشاهير العلماء والمجتهدين في أردبيل، وهم: الميرزا علي أكبر، والميرزا عبدالله، والميرزا يوسف.

وكان للمرحوم المجتهد علاقة خاصة بإقامة التعزية على سيد شباب أهل الجنة عليه السلام وانتقلت هذه السنة الحسنة إلى أولاده، وكانت داره في كربلاء - تقام فيها الشعائر الحسينية، وكان يكرم السادات ويجلّهم، وبعد أن أنهى مراتبه العلمية في كربلاء عاد إلى أردبيل، فكان الزعيم الروحي، والمرجع العام، والرئيس المطاع فيها، حتى وافاه أجله في (٢٤ / محرم / ١٣٠٤ هـ) ونقلت جنازته إلى كربلاء ليُدفن في الصحن الحسيني ^(١١).

٢- الميرزا علي أكبر بن الميرزا محسن المجتهد الأردبيلي: من أعظم الفقهاء، وأكابر المجتهدين. أديب كامل، حكيم ومتكلم، وعارف بالحديث والفقه والأصول، مجاهد كبير وشجاع، وقف مع السيد أحمد المجتهد (فدس سره) قبالة حملات الروس وحاربهم حرباً سجّالاً، وكسر شوكتهم، وكان لخطبه النارية أثر كبير في الدفاع عن حرمة الإسلام والوطن. وكان مطاعاً من قبل الأهالي مسموع الكلمة.

ولمّا قامت الفرقة «الوهابية» ^(١٢) بهدم قبور الأئمة الأربعة: الإمام الحسن المجتبي، والإمام زين العابدين، والإمام محمد الباقر، والإمام جعفر

(١١) لكرام البيرة ٢: ٣٣١، تذييع ٩: ٥٩، تاريخ أردبيل ودارالسنن ٢: ٢٠٨.

(١٢) الفرقة الوهابية: فرقة ظهرت في شبه الجزيرة العربية عام ١١٣١ هـ، وتفرقت عن المذاهب الأخرى في كثير من العقائد والأحكام الشرعية. وتنسب هذه الفرقة إلى محمد بن توفيق التميمي، الذي اخترع أفكار هذه الزمرة، وروجها، وفرضها على بعض المسلمين، وتلقف الوهابية - في الحرفاتها وأباطيلها - مع ابن تيمية، المعروف بضلالة وفساده.

الصادق عليه في التقيع بالمدينة المنورة في شهر شوال سنة (١٣٤٥ هـ).
ويح يا شوال قد أخزيت الشهور فيك هدمت لبني الزهراء قبور
كان - المترجم له - قد تلقى العديد من الرسائل من علماء العصر بإعتباره
ركناً من أركان الطائفة بأن يدين هذه الفاجعة الأليمة . ومن جملة الرسائل التي
وردت إليه : رسالة أية الله الشيخ عبدالكريم الزنجاني الغروي المؤرخة (١٢ /
جمادي الآخرة / ١٣٤٥ هـ) . ورسالة المرحوم الحاج شيخ يحيى الطارمي
الزنجاني المؤرخة (١٠ / صفر / ١٣٤٦ هـ) . ذكر فيها الأسئلة الموجهة إليه من
علماء العامّة والخاصّة في إيران والعراق حول حقيقة الوهابية .

- ١ - هل تعتقدون أنّ المذهب الوهابي موافق للدين الإسلامي ؟
- ٢ - هل يجب على أحاد المسلمين السعي حدّاً الامكان لأخراج هؤلاء
من الحرمين الشريفين ؟
- ٣ - هل يجوز للمسلم التعامل مع الوهابية والتواصل معهم لأجل تقويتهم
وبقاءهم في الحرمين الشريفين أم لا ؟
- ٤ - هل يجوز للمسلمين الإعتماد على عهود ومواثيق الوهابية ؟ وهل
يترتب عليها الأثر أم لا ؟ علماً بأنّ البعض من علماء العامّة والخاصّة في العراق
كتب جواباً شافياً مدعماً بالآيات والبراهين :
- ١ - ممّا لا شك فيه أنّ الوهابية مخالفة للدين الإسلامي وبيروئ الإسلام
والمسلمين من الوهابية براءة الذنب من دم يوسف .
- ٢ - يجب على جميع المسلمين الإتحاد فيما بينهم وإخراج الوهابيين من
الحرمين الشريفين بأسرع وقت ممكن .
- ٣ - يجب الاجتناب من كل شيء يكون سبباً لبقاء هؤلاء في الحرمين
الشريفين .

٤ - لا يجوز الإعتماد على هؤلاء المعندين، وجرأتهم وعذرهم مع أهالي القظيف والإحساء ماثلة للعيان، وهتكهم لحرمة الله ورسوله في الحرمين الشريفين لا تُخفى على أحد، مع أنَّهم أعطوا العهود والمواثيق بالأمان وأقسموا بأغلظ الإيمان.

كان - المترجم له - من تلامذة الشيخ الأنصاري رحمته، ولَمَّ يكن في أوائل تحصيله ذا استعداد وفهم، وكان معظم حضوره في حلقة الدرس ساكتاً هادئاً يصعب عليه فهم المطالب الغامضة، فتوسَّل بصاحب الزمان ص، وإعتكف بمسجد الكوفة، وشملته عناية صاحب الأمر عليه السلام فأعطاه ملاعق من الأرز فيبلغ به الذكاء والإستعداد حدًّا، وحصل له اليقين أنَّ اليد الغيبية كان لها الأثر في حدة الذهن والذكاء، حتَّى أصبح يورد الإشكالات الشرعية على مطالب الشيخ، حتَّى قال له الشيخ يوماً: علي أكبر، الشخص الذي أعطاك ملاعق من الأرز متلطفًا، لَمَّ يتلطف علي بكلمة.

وكان على جانب كبير من الزهد والوثاقة والأمانة والعدالة والتفوى، معظماً الشعائر الدُّينية، لا سيما إقامة العزاء لخامس آل العباس عليهم السلام، وكانت تبدو عليه أمارات الحزن أيام المحرَّم. وكان يعتبر الشيخ الأنصاري خانمة المجتهدين، ويجب على كل أحد أن يقلِّده، فيما كتب رسالة في إثبات تقليد الميت.

ويرى بعض الكتاب أنَّ هناك شبهاً بين المترجم له وبين الأخوند الملاً قربان عليّ الزنجاني المتوفى سنة (١٣٣٩ هـ) وكان يعد بحق سلمان زمانه، ومن تلامذة الشيخ الأنصاري.

كان - المترجم له - يذهب إلى العشائر ومعه خرج والده، ويجمع الوجوهات الشرعية وسهم الإمام عليه السلام ويصرفها طبق الوجود المقررة، وكان

متعصباً للمذهب، وكان مخالفاً لظواهر التمدن الجديد، يميل إلى تطبيق القوانين الإسلامية والعودة إلى صدر الإسلام. ولا يخفى علو شأنه وعظمته على أحد من معاصريه خصوصاً أهالي أردبيل. وكان الله يقوم بتأمين معاش المستحقين من طلبة العلوم الدينية وغيرهم في الوقت المعين، وكثيراً ما كان يسافر لجمع الزكوات والحقوق الواجبة، وكان يستقبله الناس بحفاوة بالغة تليق بمقامه الشامخ، وقام بتأسيس مدرسة في غاية الإناقة والجمال، وكان يهدي طلاب المدارس ويرشدهم وينصحهم ويعظهم، خوفاً من الانحراف في مزالق التمدن الحديث.

وكانت له حافظة قوية وخط جيد، وأحياناً يُنشد الشعر.

أما آثاره العلمية: «البعث والنشور» يبحث هذا الكتاب في المعاد الجسماني عند الحكماء والمشائين والإشراقيين والتناسخين والدهريين والشيخيين وسائر أرباب الديانات الأخرى. وهذا الكتاب مرتب على خمسة فصول:

- ١- في عقيدة المسلمين في المعاد.
 - ٢- هل للمعاد دلالة.
 - ٣- الفرق المتنكرة للمعاد.
 - ٤- أدنة منكري المعاد.
 - ٥- أحكام الإنكار ولو ازم الإرتداد وفي هذه المسألة عنون الجبر والتفويض راداً على الصدر الشيرازي والآخوند الخراساني.
- ومنها: أصول الدين - باللغة التركية، رسالة عمود النور الطالع يوم النشور في مذاهب الصوفية والشيخية والبايية، رسالة أصول الدين الإسلامي - فارسية، رسالة كشف خطاء الخوانساري في معرفة الأحسائي، افتتحها بقوله:

يقول العبد المذنب الراجي مِنْ فَضْلِ رَبِّهِ العَنِي عَنِّي أَكْبَرُ بن محسن الأردبيلي: كنت ناظراً في أحوال العلماء في كتاب «روضات الجنات» الذي ألفه محمّد باقر الخوانساري فرأيتُه قد خطأ خطأ كثيراً. وضلّ ضلالاً بعيداً في معرفة مميت الدّين الثّاني أعني الشّيخ الضّالّ المضلّ الأحسائي (ضاعف الله عذابه، وأخلد في النّار عقابه)، وتقع هذه الرسالة في حدود (٢٠٠) صفحة كتبت بخطّ حاجب الأئمة، وإسمه «عليّ بن محمّد بن قاسم بن محمّد الأردبيلي» بتاريخ (١٣٣٢هـ) وكان كاتباً لصاحب الترجمة، رسالة تقليد الميت. فتح العلام - فارسي كتبه للأطفال.

٣ - الحاج ميرزا يوسف المجتهد الأردبيلي: ولد بأردبيل سنة (١٢٧١هـ) قرأ المقدمات مع أخويه عليّ والده الحاج ميرزا محسن توفّي والده في (٢٥ / محرم / ١٢٩٤هـ. ق.) وحملت جنازته إلى - كربلاء - ودفن في الصحن الشريف.

تشرّف إلى النجف الأشرف، فحضر أبحاث مشاهير المدرسين فيها، حتّى كمل وبرع، وأصبح يشار إليه في المحافل العلمية، وكان آية الله الكوه كمرى يرى مِنْ الضّروري إقامة - المترجم له - في النجف، ولمّا أخذ بعض الأفراد يتعرّض لموقوفات وأموال صغار آل المجتهد، قام - المترجم له - بمنع ذلك مدعماً مِنْ آية الله الكوه كمرى، والشراياني، فقد رفع طبعاً لناصر الدّين شاه ولي عهد مظفر الدّين، والحاج مير صالح المجتهد، ودامت معارضته لمدّة ثلاث سنوات، وبعد ذلك هاجر إلى - كربلاء - ليحضر بحث آية الله الحاج الشيخ عليّ اليزدي المعروف بـ«المدرس» مع زملاء الدرس. أمثال: الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري، والآقا السيّد محمّد الأصفهاني، وثقّة الإسلام الشهيد التبريزي، والآقا الميرزا محمّد تقي الشيرازي، ثُمَّ تهبّأ لحضور البحث

الخارج عند شيخ الفقهاء والمجاهدين الآخوند ملاً حسين المعروف بـ «الفاضل الأردكاني»، والفقير الكبير الشيخ زين العابدين المازندراني الحائري.

عاد إلى أردبيل سنة (١٣٠٤ هـ) مزوداً بإجازات الإجتهد مشغولاً بالتدريس وترويج الدّين وحلّ الخصومات، وتكرّرت منه الإعادة إلى العراق في أواخر سنة (١٣١٤ هـ) وتوطن كربلاء، وشارك في حلقات دروس الآيات العظام، أمثال: الشرايبي، والشيخ حسن المامقاني، والحاج ميرزا حسين الطهراني، والحاج الشيخ عبدالله المازندراني، والسيد محمّد كاظم اليزدي، وغيرهم من الآيات والحجج الآثبات، واختص أخيراً بأية الله الخراساني حتى آخر عمر الآخوند، وإستفاد من بحثه، وبعد وفاة الآخوند الخراساني حتى أواسط سنة (١٣٣٤ هـ) كان - المترجم له - في النجف الأشرف، ثم عاد إلى أردبيل فأقام فيها مرجعاً موجّهاً، حتى وافته منيته يوم الأربعاء (١١ / شعبان المعظم / ١٣٣٩ هـ) وحملت جنازته سنة (١٣٤٤ هـ) إلى النجف الأشرف فدفن في وادي السلام في مكان أتخذة لنفسه في حياته.

ومن آثاره: (٢٥) مؤلفاً مابين كتاب ورسالة، توجد عند ولده الأكبر الآقا ميرزا سليمان (محسن) في زنجان، وهي كما يلي: رسالة في «العدالة»، كتاب «الإغتسال»، كتاب «الخمسة»، كتاب «المياه»، كتاب «الدماء الثلاثة»، كتاب «الفضاء»، كتاب «مباحث الألفاظ»، رسالة في «التقية»، رسالة في «الإجتهد والتقليد»، رسالة في «التعادل والتراجيح»، رسالة في «باب الشك والظن واليقين»، رسالة في «الإستصحاب»، رسالة في «منجزات المريض والوصية»، رسالة في «باب الإجازة»، رسالة في «الأغسال»، رسالة في «الخمسة»، رسالة في «مباحث فقهية مختلفة»، رسالة في «مكارم الأخلاق» (ناقصة)، رسالة في «باب ضبط الصوت»،

رسالة في «تقبيل الأعتاب»، رسالة في «وطي الشبهة»، رسالة في «إثبات الصانع»، مجموعة في الفقه والأدعية، مجموعة مختلفة سمّاها «المعركة الكبرى».

أجازته آيات الله: السيد كاظم اليزدي، والشرابياني، والشيخ زين العابدين المازندراني الحائري، وغيرهم، وضاع البعض من كتبه، ومنها: رسالة في تحقيق تاريخ استشهاد الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام في اليوم الثالث من جمادي الآخرة، مستنداً على الأدلة التاريخية والحديثية.

٤ - الحاج ميرزا عبد الله بن الميرزا محسن بن عبد الله الأردبيلي، أخ الميرزا علي أكبر المجتهد، والميرزا يوسف، أكمل علومه في النجف الأشرف، فحضر بحث الآيتين: شيخ الشريعة الأصفهاني، والآخوند الخراساني، حتى بلغ مقاماً شامخاً في الإجتهد، عاد إلى أردبيل فكان فيها من المراجع المبرزين، يروج له الآخوند الخراساني، ترجم له في «أعلام الشيعة ١»: ١٢١٠»، وتاريخ محسني (مخطوط).

الفصل السابع عشر مشاهير العلماء في أربيل

١ - الاستاذ ابراهيم العلوي

ولد في أربيل عام ١٢٦٢ هـ ش ودرس الفقه والاصول والخارج في منطقته على الاخوند قربان علي والشيخ فياض حتى نال الاجتهاد. كما تعلم الحكمة والفلسفة من الحاج السيد حسين الحكمي وكذلك علوم الرياضيات القديمة والحساب والهيئة والاسطرلاب. له عدة مؤلفات منها: ١- علم الهداية في شرح الكفاية ٢ سيف الصواب ٣- مناقب الاثنا عشر ٤- قسطاس البرهان في كلمة الميزان. توفي في سنة ٩٤ عام ١٣٥٦.

٢ - السيد ابراهيم الصفوي

السيد كمال الدين أميرزا ابراهيم الصفوي الأربيلي كان من تلامذة جلال الدين حسين بن خواجه شرف الدين عبدالحق الأربيلي ، وله منه إجازة (١).

(١) رياض العلماء وحياض الفضلاء - مخطوط - .

٣ - الشيخ إبراهيم الكلاتري

الحاج الشيخ ميرزا إبراهيم الكلاتري
من أعلام القرن الرابع عشر. ولد في سنة ١٢٩١.
بدأ حياته العلمية في أردبيل وزنجان. كان زاهداً موجّهاً ماهراً في
تدريس السطوح لا سيما في الحاشية والمعالم والمطول.
سكن في أواخر عمره المشهد الرضوي ومات بها في سنة ١٣٨٤.

٤ - الشيخ إبراهيم المشكيني

ولد عام ١٣٠٤ في أسرة دينية في أردبيل. والده من تلامذة المرحوم
آية الله الثاني. أنهى دراسته الحوزوية في أردبيل والنجف، حيث تتلمذ على
كبار الأعلام كآية الله العظمى الحكيم وآية الله العظمى الخوئي ثم أوفده
آية الله العظمى الحكيم إلى شمال العراق للخطابة والتبليغ. له عدة مؤلفات طبع
بعضها. فارق الحياة عام ١٣٧٤ اثر سكتة قلبية ودفن في محافظة أردبيل.

٥ - الميرزا أبو الحسن المشكيني الأردبيلي

الشيخ الميرزا أبو الحسن بن عبدالحسين المشكيني الأردبيلي الحائري
صاحب «الفوائد الرجالية»
من أكابر ومتبحري علماء الإمامية أواسط القرن الرابع الهجري، فقيه
أصولي، محقق مدقق، جامع المعقول والمنقول، حاوي الفروع والأصول، ذو
فكر عميق ونظر دقيق.

ولد - كما بخطه - في بعض قرى مشكين سنة (١٣٠٥ هـ) أو (١٣٠٦ هـ)،
وهاجر إلى أردبيل للإشتغال سنة (١٣٢٠ هـ). ثم هاجر إلى النجف أواخر سنة

(١٣٢٨ هـ) فأدرِك بحث الشيخ الخراساني قليلاً، وتلمذ على الشيخ عليّ القوجاني أرشد تلاميذه.

وفي سنة (١٣٣٧ هـ) قصد - كربلاء - وحضر فيها بحث الشيخ الميرزا محمّد تقي الشيرازي.

اشتغل بالتدريس والتصنيف في الحائر الشريف حتى عدّ من مدرسي الأصول المرموقين.

مرض أخيراً فذهب إلى بغداد للمعالجة وتوفّي بالكاظمية يوم الإثنين (٢٧ / ج ٢ / ١٣٥٨ هـ) فحُمِلَ إلى النجف ودفن في الصحن الشريف في الحجرة الواقعة على يمين مقبرة السيّد محمّد كاظم اليزدي رحمته.

من تصانيفه: ١ - حاشية الكفاية مطبوعة متداولة. ٢ - حاشية العروة الوثقى، ٣ - المناسك، ٤ - كتاب الصلاة الكبير، ٥ - كتاب الزكاة، ٦ - كتاب الطهارة، ٧ - رسالة في الترتب، ٨ - رسالة في الكر، ٩ - رسالة في الرضاع، ١٠ - رسالة في المعنى الحرفي، ١١ - حواشي على الطهارة والمكاسب وغيرهما عند تلميذه المختص به السيّد مرتضى الخليلي رحمته.

٦ - أبو السعود الكواكبي

أبو السعود بن السيّد أحمد بن محمد حسن بن أحمد الكواكبي أصله من أربيل. ولد بحلب سنة ١٠٩٠. أخذ العلم من والده وأعلام عصره. وتصدّى لمنصب الفتوى بعد أبيه.

استفاد عدّة من أعلام حلب من درسه وله نفوق على كثير من العلماء

هناك .

له «رسالة في آداب البحث» و«رسالة في الوضع» و«حواشي على منظومة آداب البحث».

توفي في شهر رجب من سنة ١١٣٧ ودفن في مقبرة أسرته في مسجد «أبي يحيى»^(١١).

٧ - المير أبو الفتح السيد محمد هادي تاج سعيد الأردبيلي

كان من تلامذة القاضي زادة الرومي وعصام الاسفرائيني وجمال الدين الشيرازي. درس في العراق فكان من علماء عصر الشاه طهماسب الصفوي. كان بارعا في التفسير والمنطق والكلام والفقه وفي فنون العلوم. وأفضل شاهد على ذلك آثاره القيمة من قبيل: ١- الحاشية على شرح آداب الفاضل ٢- الحاشية على شرح التبريزي ٣- الحاشية على تهذيب المنطق ٤- تفسير الشاهي وهو غاية في الدقة والجودة والفكر وفي آيات الاحكام. فقد خلف ما يربو على ٢٧ مؤلفاً. توفي عام ٩٧٦ في أردبيل^(١٢).

٨ - الميرزا أبو الفضل الأردبيلي

الميرزا أبو الفضل بن محسن الأردبيلي من مشاهير العلماء وأعاظم الفقهاء. كان والده من كبار تجّار أردبيل، تافت نفس المترجم له لطلب العلم، فأخذ المقدمات والسطوح على أساتذة الوقت في أردبيل، وبعد أن كمل وبرع

(١١) أعلام الفن والأدب.

(١٢) التريجة ١: ٤٤، هدية العارفين ٢: ٢٠٧.

هاجر إلى النجف الأشرف، فحضر بحث الآيات العظام فيها، أمثال: الآخوند الخراساني حضر عليه في الأصول، وشيخ الشريعة الأصفهاني حضر عنده في الرجال، وبعد أن أكمل مراتبه العلمية، ونال درجة الاجتهاد، وأجيز من أساتذته عاد إلى - أردبييل - مشغولاً بالوظائف الشرعية: من إمامة، وإفتاء، وإرشاد، وتدریس وغيرها، وكان من المراجع الذين يُرجع إليهم في التقليد وأمور الدين، محبوباً عند الناس، وجيهاً عند مختلف الطبقات، ثقة ورعاً عابداً جليلاً، قضى على ذلك عمره الشريف حتى اخترمه الأجل في ٩١ / ربيع الثاني / ١٣٦٤ هـ)، وشيع تشيعاً مهيباً يليق بشأنه ومقامه، ثم نقل جثمانه الشريف إلى النجف الأشرف ليُدفن في مقبرة آية الله الشيخ كاظم الشيرازي في إحدى حجرات الصحن الحيدري الشريف.

٩ - أبو الفضل عبد الحميد^(١)

كان المختار أبو الفضل عبد الحميد من العلماء والفقهاء. وقد نقل عنه ابن الفوطي هذه العبارة: قال بعض السلف اياكم ومواخاة الاشرار وعليكم بالمتقين الابرار فان الله تعالى قد حكى عن بعض أصحاب النار، ياليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جائني فيها على ان صديق السوء سبب لدخول النار.

١٠ - أبو بكر محمد بن اسماعيل بن المؤذن الأردبيلي

كان في قزوین فروی الحديث هناك حيث روى بسنده عن أبي هريرة^(٢).

(١) تاريخ أردبييل ودانشمندان ٢: ٦١.

(٢) التذوين بأخبار قزوین - مخطوط -

١١ - أبو بكر محمد بن منصور الميمندي
روى عنه أبو نصر أحمد المعروف بابن الحداد. وله أحاديث في كتب
التراجم^(١).

١٢ - أبو عبدالله محمد بن علي بن عبدالمؤمن الخلخالي
صوفي المذهب. وقد ذكره ابن القوطي في تلخيص الاداب في معجم
الالقباب^(٢).

١٣ - أبو منصور صالح الأردبيلي
أبو منصور صالح بن بديل بن علي البرزندي الأردبيلي
من أعلام القرن الخامس الهجري. روى عن أبي الغنائم عبدالصمد بن
علي بن مأمون وأبي منصور بكر بن حيدر. وروى عنه أبو القاسم الرويدشتي.
توفي سنة ٤٩٣ في بغداد^(٣).

١٤ - أبو موسى الأردبيلي
أحد علماء الطريقة ونقل عنه أنه قال: لا بد من حفظ اللسان لدى العلماء
والعين لدى السلاطين والقلب لدى الأولياء^(٤).

(١) تاريخ أردبيل ودانشمندان ٢: ٢٥٢.

(٢) تاريخ أردبيل ودانشمندان ٢: ٢٤٦.

(٣) معجم البندان ١: ١٢٤.

(٤) سفينة الراغب ودفينة الطالب.

١٥ - أبو جعفر محمد الأزدبيلي

أبو جعفر محمد بن موسى الأزدبيلي

فيلسوف. له عدة تصانيف في علم الأخلاق منها «الشافى في الأخلاق»، «أسرار الحكمة»، «مداواة النفوس» في الحكمة العملية^(١).

١٦ - أبو علي الحسن بن أبي الحسن البرزندی

من القدماء وقد روى في آمل التابعة لطبرستان عن عبدالرحمن بن قريش الهروي، كما روى عنه الحافظ أبو أحمد عبدالله بن العبدى الجرجاني^(٢).

١٧ - الشيخ أحمد الباياني

ولد الشيخ أحمد في الخامس من شهر رمضان المبارك سنة (١٣٤٦ هـ) في أسرة دينية معروفة، وبعد أن اجتاز مرحله الدراسة الابتدائية اشتاقت نفسه إلى تلقي العلوم والمعارف الإسلامية الحوزوية، وكان ذلك أيام الحرب العالمية الثانية. فاستغل آية الله الباياني هذه الفرصة وهاجر إلى مدينة العلم - قم المقدسة - حيث تتلمذ على أساطين العلم فيها، أمثال: مرجع الطائفة آية الله العظمى البروجردي رحمته الله، كما قرأ كتاب «الرسائل» لشيخ الأنصاري رحمته الله على آية الله السلطاني الطباطبائي رحمته الله، والكفاية على آية الله المجاهدي رحمته الله وقسماً

(١) الذريعة ٢٠: ٢٤٦.

(٢) الأنساب للسماعي.

مِنَ الكفاية أيضاً على العلامة الكبير آية الله العظمى المرعشي النجفي رحمته.
وبعد أن أكمل دراسته للسطوح والتي استمرت سنتين، تهيأ لحضور
درس خارج البيع على المرحوم آية الله العظمى حجّت وبعد وفاته درس
خارج الفقه على زعيم الطائفة الإمامية ومرجعها آية الله العظمى السيّد
البروجردي رحمته كما حضر في خارج الأصول على آية الله الدامادي رحمته، وأيضاً
بعضاً من خارج الفقه عليه.

ومن أساتذته، أيضاً: الآيات العظام، السيّد الكلبيكاني، والإمام
الخميني (قدس سرهما).

وبعد أن بزّ أقرانه، ولمع نجمه، وأشير إلى فضله، استقلّ بالتدريس،
فقام بوظائفه الشرعية، بتدريس طلاب الحوزة، وتخرّج عليه نخبة من
الأفاضل وكان نتحقيقاته الرشيقة أثراً في تراحم الطلاب لحضور بحثه
والاستفادة من بركات أنفاسه. وكان يحضر درسه الكثير من طلاب الحوزة
العلمية من مختلف الأقطار الاسلامية الذين توافدوا على قم المقدسة.

وأما آثاره وتآليفه الرشيقة فمنها: شرح مفصّل ومبسوط على
«مكاسب» الشيخ الانصاري رحمته سمّاه «إرشاد الطالب إلى حقائق المكاسب»
من الأوّل إلى آخر البيع إضافة إلى مقدار قليل من الخيارات، وله شرح على
«كفاية الأصول» من أوّله - مخطوط - ، رسالة عقد الفضولي طبع ضمن
مجموعة مقالات في المهرجان الذي أقيم تكريماً للمقدّس الأردبيلي رحمته ،
فهرس «جامع الشتات» للميرزا القمي رحمته .

ظهرت عليه علامته المرض فأدخل مستشفى للمعالجة، ولم يؤثّر فيه
العلاج لإصابته بالمرض الرئوي، فانتقل إلى جوار ربّه صبيحة يوم السادس
من شهر ذي العقدة في سنة (١٤١٧ هـ.ق.)، عن عمر ناهز (٧١) عاماً، ودفن

بجوار السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام جنب مرقد أستاذه آية الله السيد محمد المحقق الدامادي عليه السلام.

١٨ - السيد أحمد الخلخالي

من أعلام القرن الرابع عشر، كما كان عام ١٣٢٢ هـ. ق استاذاً لجعفر سلطان القرابي^(١).

١٩ - أحمد الأرديلي

أحمد بن أفسار الأرديلي
لم نطلع على ترجمته إلا أنه ذكر صاحب معجم المطبوعات له كتاباً سماه
«درة البيان في أحكام القرآن»^(٢).

٢٠ - السيد أحمد الكواكبي الأرديلي

السيد أحمد بن حسن بن أحمد الكواكبي الأرديلي الحلبي
علامة كامل وأديب ماهر. ولد في حلب سنة ١٠٥٤ وتعلم عند
أعلامها. كان ملازماً ليحيى بن عمر المنقاري شيخ الإسلام. وله مذاكرات
ومباحثات نفيسة مع علماء حلب في مختلف العلوم. وكان من العلماء
المشهورين آنذاك.

توفي سنة ١١٢٤ في «آستانه» ودفن خارج باب «أدرنه»^(٣).

(١) نگاهی به تاریخ آذربایجان شرقی ٧٤٣:٢

(٢) معجم المطبوعات لسركيس ادمشقي ١: ٤٢٣.

(٣) أعلام الفن والأدب ٢: ١١.

٢١ - السيد أحمد الموسوي المحاملي

السيد أحمد بن حسين بن حسن الموسوي المحاملي
كان أصله من أردبيل .

عالم فاضل ، فقيه صالح . كان من تلامذة الشيخ بهاء الدين العاملي
وروي عنه (١١) .

٢٢ - ميرزا أحمد بن آقا بالا

عالم فاضل ، متقّ ورع ، من أعلام القرن الرابع عشر .

ولد سنة ١٢٩٠ وهاجر إلى النجف الأشرف لتحصيل العلم سنة ١٣١٦ .

كان من تلامذة آية الله الخراساني وشيخ الشريعة الإصفهاني ومن زملاء

الشيخ الطهراني صاحب الذريعة .

كان ذا اعتبار عند رجال الدولة ، يقبلون تسجيلاته وأمهاره في الأسناد

والتملكات .

له تأليفات في الفقه والتاريخ منها : «غنايم الدهر وأحكام الأسبوع

والشهر» ، «تكملة العارفين» ، «مزارات في مكة والشام» .

توفي سنة ١٣٥٠ ودفن في النجف الأشرف (١٢) .

(١١) أمل الأمس : ٣٢٠١ .

(١٢) التكرام البيرة للشيخ الطهراني صاحب الذريعة .

٢٣ - أحمد بن محمد الأربيلي

أحمد بن محمد بن مزيد الأربيلي

كتب التفسير الكبير للفخر الرازي في سنة ٧١٥ فصَحَّحها وقابلها،
ويفهم منها أنه كان من العلماء^(١).

٢٤ - أحمد بن محمد بن مزيد الأربيلي

دون تفسير الفخر الرازي قبل عام (٧١٥) ثم صححه وقابله، ومن هنا
يتبين أنه كان من الأعلام^(٢).

٢٥ - الميرزا إسحاق الأربيلي

الميرزا إسحاق بن محمد كاظم بن رجب علي بن محمد حسين
الأربيلي

عالم، أديب، مؤلف. ولد في أول ربيع الأول سنة ١٢٣٣.

له مؤلفات منها «حدائق ناصري» في ثلاث مجلدات.

كتب «كليات مجنون» في سنة ١٢٩٥.

توفي سنة ١٣٠٦^(٣).

٢٦ - السيد أسد الله الظهوري (فاضل الخلخالي)

عكف على تحصيل العلوم الإسلامية في المدرسة الصالبيه في تبريز ثم

(١) مخطوطات مكتبة الإمام أمير المؤمنين في نجف الأشرف.

(٢) قسم مخطوطات مكتبة الإمام أمير المؤمنين في نجف.

(٣) طبقات أعلام الشيعة ١: ١٣١.

٣٠٢ المقدّس الأردبيلي حياته وأنازه

رحل الى طهران لمواصلة الدراسة للعلوم المنقولة والمعقولة والبحث الخارج. كما كان بارعاً في علوم الفلسفة والحكمة الالهية والاشراق والهيئة والنجوم والاضطراب. توفي عام ١٣٢٩ ش بعد أن بلغ ٩١ من عمره ودفن في ضريح بن بابويه^(١١).

٢٧ - إسماعيل البدري الأردبيلي

إسماعيل بن أحمد بن محمد البدري الأردبيلي

من أعلام القرن الثامن الهجري.

له كتاب «أنيس القلوب وغاية المطلوب» في الأدعية والأذكار، فرغ عنه سنة ٧٥٣ في المسجد الأقصى^(١٢).

٢٨ - أفضل الدين محمد الخونجي

أفضل الدين محمد بن نام آور بن عبدالملك الخونجي

من الفلاسفة الأطباء والمناطق في القرن السابع في أذربيجان.

ولد في سنة ٥٩٠. له جملة من التأليفات منها «الموجز»، «المجمل»، «كشف الأسرار» كلها في المنطق وتعدّ من أمهات المتون، وقد أكثر العلماء من الشروح والتعليق عليها.

توفي في ٥ رمضان المبارك سنة ٦٤٦ في القاهرة^(١٣).

(١١) مشهير خلخال: ٥٤٩.

(١٢) كشف نظنون.

(١٣) معجم المبدئين، دانشمندان آذربايجان: ٤٦.

٢٩- السيد آقا الموسوي الخلخاني^(١)

ولد في النجف الأشرف عام ١٣٢٤ هـ فدرس فيها المقدمات والسطوح العالية حيث درس على يد الآيات العظام كالمشكيني والسيد أبو الحسن الاصفهاني وضياء الدين والشيخ محمد حسين الاصفهاني. وفد الى قم عام ١٣٥١ هـ ليتلمذ عند آية الله العظمى الحائري - أقام مدة في طهران. من مؤلفاته: ١- رسالة في الولاية ٢- حاشية وشرح استدلال علي طهارة العروة ٣- تقريرات بحث الاصول لآية الله العراقي.

٣٠- مولانا الشيخ الأردبيلي

من أجلة تلاميذ العلامة السيد شريف الجرجاني ومن معاصري الشيخ شاه إبراهيم الصفوي الأردبيلي. وله قصة نقله الخوانساري في روضات الجنات^(٢).

٣١- الملا إمام الوردی المشكيني

درس في المدرسة الطالبيه في محافظة تبريز، ثم تحمل العناء ليلتحق بالنجف الأشرف ليحضر درس الفاضل الشرايبي. فانطوى على العلم والفضيلة. كان حيّ الضمير حاد الفكر شجاعاً، حتى صلب في أربيل على فكره وعقيدته^(٣).

(١) كثر العلماء ٣: ٤٤١.

(٢) روضات الجنات: ٨٥.

(٣) تاريخ أربيل ودانمشدان ٢: ٣٧٨.

٣٢ - أميرالدين الأردبيلي

المولى درويش أميرالدين الأردبيلي
فاضل عالم جليل، كان يسكن أردبيل. من علماء دولة السلطان شاه
عباس الماضي الصفوي ومن بعده من السلاطين.
ورأى صاحب رياض العلماء بخط بعض تلامذته في أردبيل أن هذا
المولى قد توفي وقت تحويل الحَمَل قريباً من الصبح في شهر رجب سنة
١٠٦٩ هـ.

٣٣ - السيد برهان الدين عظيمي الخلخالي

وُلد عام ١٣١٦ في خلخال ودرس فيها المقدمات، ثم قصد زنجان
لدراسة الفقه والاصول، كما اتجه الى النجف الاشرف لمواصلة السطوح العالية
فتتلمذ على يد الآيات العظام كالسيد أبو الحسن الاصفهاني ومحمد حسين
الغروي. ثم عاد الى موطنه لتبليغ الاحكام الشرعية. توفي عام ١٣٨٢ هـ. ق ٢٠٠٢.

٣٤ - بشير بن حامد الجعفري

بشير بن حامد بن سليمان بن يوسف بن عبدالكريم الإمام نجم الدين
أبوالنعمان الهاشمي الجعفري الأردبيلي
وُلد في أردبيل سنة ٥٧٠ هـ. مفسر محدث، فقيه صوفي.
له «التفسير الكبير» في عدة مجلدات، «أحاسن الكرام»، «الأربعون

حديثاً في أمور الدين»^(١).

توفي في شهر صفر سنة ٦٤٦ في مكة المعظمة.

٣٥ - بيوك خليل زاده (المروج)

ولد في أسرة دينية عام ١٣٠٩ هـ ش . درس المقدمات والسطوح في أردبيل على يد بعض الأعلام كالشيخ غفور والملا يعقوب والملا محسن. ثم توجه الى قم ليدرس الرسائل والمكاسب على آية الله الطباطبائي والشيخ محمد أحمد الكافي. كما حضر حلقات الفلسفة لشيخ محمد لاكاني والمرحوم العلامة الطباطبائي. ثم حضر في مشهد دروس البحث الخارج لآية الله العظمى السيد يونس الأردبيلي والمرحوم الشيخ هاشم القزويني. وقد انتفضت منطقة أردبيل إبان أحداث الثورة عام ١٣٥٧ كسائر مناطق البلاد، فكان لسماحته أن لعب دوراً في توجيه الأمة فأقام أول صلاة جمعة في أردبيل الى جانب خدماته الثقافية والاجتماعية الجليلة على مستوى المحافظة^(٢) وقد دوّن هذا الكتاب على ضوء وصيته ليطرح في مؤتمر المقدس الأردبيلي. ثم التحق بالرفيق الأعلى عام ١٣٨٠ وهو في الحادية والسبعين من عمره فساهمت الآلاف من أبناء أردبيل وسائر المدن في تشييعه.

٣٦ - تاج الدين علي بن عبدالله الأردبيلي

ولد في أردبيل وسكن في تبريز. درس الحديث والأدب والمنطق والحكمة والطب والتفسير والرياضيات وسائر العلوم. وقد تتلمذ على كبار العلماء كشمس الدين المؤذن وقطب الدين الشيرازي وفخر الدين جبار الله

(١) كشف الظنون ٤٦٠-٦٤٤.

(٢) آواي أردبيل: ٢.

٣٠٦..... لمقدس الأردبيلي حياته وأتازه

الجاربردي. أقام في القاهرة وتصدى للدرس والفنون. كما كان مشهوراً بالفقه والعربية والمعقول والمنقول والحساب. من مصنفاته: ١- مبسوط الكلام في تصحيح ما يتعلق بالكلم والكلام من شرح كافية ابن الحاجب ٢- الحاشية على شرح الحاوي الصغير لتجيم الدين عبدالغفار القزويني الشافعي. صرح السيوطي أنه أوجد ومتمدين ذو مروءة ومن خيار العلماء. توفي في القاهرة في ١٧ رمضان عام ٧٤٦ أو ٧٤٨^(١١).

٣٧ - السيد جعفر الخدخالي

عالم عامل كامل، من أعلام خدخال. وصفه السيد عبدالله شبر في أول رسالته في أصول الدين هكذا: «العالم العامل، المهذب الكامل، الطاهر المطهر، السيد جعفر الخدخالي»^(١٢).

٣٨ - جمال الدين عبدالله بن محمد الكوراني الأردبيلي

هو من فضلاء المعقول وفوض إليه تدريس التفسير في المدرسة المزهرية. توفي عام ٨٩٤^(١٣).

٣٩ - جمال الدين محمد الأردبيلي

جمال الدين محمد بن عبدالغني الأردبيلي
من مشاهير النحاة والأدباء.

(١١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٣: ٧٢.

(١٢) الكرام لبررة ٢: ٢٣٥.

(١٣) نظم لعقيدان في أعيان الأعيان: ١٢١.

من آثاره العلمية «أنموذج الزمخشري» من أشهر الكتب الدراسية النحوية.

له «حواشي على الكشاف»، «حواشي على النموذج»^(١).

٤٠- الشيخ حبيب الله الأربيلي

الشيخ حبيب الله أيرد موسى الأربيلي، من مشاهير أهل العلم والفضل في العصر الأخير، أصولي كامل، فقيه ماهر، متتبع باهر، أستاذ مسلم، من تلاميذ آية الله الشيخ محمد كاظم الخراساني، له حاشية على رسائل الشيخ الأنصاري كتبها حوالي سنة (١٣٢٤هـ) انتقلت ملكيتها إلى السيد محمد مفتي الشيعة الموسوي، تحتوي على مباحث القطع والظن والإحتياط والإستصحاب، كتب المطالب بشكل مختصر ومفيد لا غنى للطالب عنها. أبتلي أواخر عمره بالسكتة الناقصة منعه من التدريس ولم يمض قليلاً حتى انتقل إلى جوار ربّه في النجف الأشرف ودفن في وادي السلام.

٤١- السيد حسن الأربيلي

عالم معاصر للشيخ الأعظم مرتضى الأنصاري المتوفى سنة ١٢٨١، وتوفي بعده.

رأى العلامة الطهراني بعض تملكاته على الكتب كما صرح بذلك في الذريعة^(٢).

(١) الذريعة ٣: ١١٥.

(٢) الذريعة ٢/٢٣٢، وانظر: أعلام الشيعة ٢: ٢٩٥.

٤٢ - الشيخ حسن الخنقاہي

الشيخ حسن بن علي الخنقاہي
عالم فاضل ، من معاصري الشهيد الأول رضوان الله عليه ، كتب بخطه
نسخة من تحرير الأحكام للعلامة ، الذي أُلّف سنة ٦٩٧ .
أجازہ المولى محمد بن محمد بن علي الآملي في سنة ٧٢٥ ، والسيد
الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد بن زهرة الحسيني سنة ٧٥٧ ، والسيد
شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي المعالي الموسوي سنة ٧٥٧^(١) .

٤٣ - الملا حسن الخلخالي

كان من كبار علماء خلخال ، عاش اوائل القرن ١٣ هـ وكان ماهراً في
الشعر^(٢) .

٤٤ - الملا حسن الخلخالي

الملا حسن بن السيد الحسيني الخلخالي ، كتب «حاشية أنوار التنزيل»
للبيضاوي من سورة ياسين إلى آخر القرآن الكريم .
توفي سنة ١٠١٤^(٣) .

(١) الخلق الروهنة في تراجم أعيان المائة الثامنة .

(٢) مشاهير خلخال : ٥٨٧ .

(٣) يفتح المكنون : ١ : ٢٩١ .

٤٥- أغا حسين الخلخالي

كان من كبار علماء خلخال ونوابغها في الفقه والاصول. كان حسن الطبع وله قصيدة غاية في الروعة. توفي عام ١٢٣٠ هـ. ق (١).

٤٦- مولانا حسين الخلخالي

القطب الأعظم والنحرير الأكرم مولانا الفاضل حسين الحسيني الخلخالي من مشاهير أعلام القرن الحادي عشر ومن تلاميذ حبيب الله ميرزا جان الشيرازي.

كان نقاد عصره، خبيراً في فن المناظرة. له من الآثار والتصانيف: «حاشية اثبات الواجب» للدواني، «شرح الدائرة الهندية»، «شرح التهذيب الدوائية»، «حاشية تفسير البيضاوي»، «حاشية حاشية تهذيب المنطق» للدواني، «حاشية الحاشية الخفية على شرح التجريد» للقوشجي، «رسالة في القبلة»، «تشریح الأفلاك»، «حاشية شرح العقائد العضدية». توفي بعد سنة ١٠٢٤ حيث إنه تاريخ تأليف شرح التهذيب (٢).

٤٧- السيد حسين الأربيلي

حسين بن الحسن الحسيني الأربيلي من أعلام أربيل في القرن العاشر، هاجر إلى تلك المدينة في سنة ٩٧٣

(١) مجموعة خطية أيوب الاسكافي خ

(٢) كشف الظنون (١: ٥١٦، الذريعة ١٧: ٤٠).

واتصل بالسيد حسين هذا وسأل عنه كثيراً من المسائل الفقهية جمعها مع أجوبتها في كتاب أسماه «تحصيل المراد مما استصعبت من عبارات الإرشاد»، وذكر أن السيد له مؤلفات كثيرة نسخها لنفسه، ووصفه بـ «سيد المحققين، سند المدققين، وارث علوم الأنبياء والمرسلين، نائب الأئمة المعصومين، سلالة الأئمة الطاهرين، نتيجة العلماء المجتهدين...»^(١).

٤٨ - حسين الأردبيلي

فقيه فاضل صالح، من معاصري الشيخ بهاء الدين العاملي. له «حواشي على تهذيب الوصول إلى علم الأصول» للعلامة الحلبي، «شرح الرسالة الصومية» للشيخ البهائي. وقد سمع نعي الشيخ حين تأليف هذا الشرح كما صرح بذلك في بعض مواضعه.

٤٩ - حسين الأردبيلي

من الأعلام في العهد الصفوي. له «شرح إثبات الواجب» لجلال الدين الدواني، و«تعليقة شرح العضدي». توفي سنة ١٩٥٠^(٢).

٥٠ - المولى حسين الإلهي

المولى كمال الدين حسين بن الخواجة شرف الدين عبد الحق الأردبيلي المعروف بالإلهي.

فاضل عالم، متبحر كامل، شاعر جامع، ماهر في العلوم العقلية،

(١) تراجع المرجع ١: ٢٨١.

(٢) كشف الظنون ١: ٨٤٢.

والتقليّة والطبيّة، وكان إماماً متصلباً في التشيع، مصادفاً زمانه أوان ظهور دولة الشاه إسماعيل الصفوي الموسوي، بل نقل أنه أوّل من صتّف في الشرعيّات على مذهب الشيعة - بالفارسية -، وأظهر ما أبطنه طول الدهر مخافة أهل الخلاف من الناصبيّة، وقد هاجر في أوائل نشونه إلى شيراز وهرّاة، وغيرهما لتحصيل الفضائل والكمالات، وبعد أن استكمل نفسه الشريف عطف على وطنه المنيف، وأقام به.

وقد قرأ على المولى جلال الدين الدواني، والسيد الأمير غياث الدين بن الأمير صدر الدين الشيرازي الدشتكي، والأمير جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الحسيني الدشتكي الشيرازي، وغيرهم من العلماء الفحول، ونبلاء المعقول والمنقول.

وكان له (رحمه الله) ميل شديد إلى التصوّف كما أستفيد من كلماته، واسترشاده من بركات خدمة الشيخ حيدر بن الشيخ صفي الدين الإردبيلي المشهور، وشرحه بلسان أهل الذوق ديوان شيخهم الشبستري المعروف بـ «گلشن راز» وغير ذلك من الأمارات عليه.

هذا. وله أيضاً من المصنّفات غير هذا الشرح اللطيف الذي لا يمكن وصفه بالتعريف، شرحه الفارسي على «نهج البلاغه» الذي ألفه باسم السلطان شاه إسماعيل المذكور، وكتاب آخر في الأئمّة الإثني عشرية، وأدلة إمامتهم أيضاً بالفارسيّة، تفسير فارسي كبير في مجلدين. وآخر عربي لم يتجاوز سورة البقرة كما أستظهر، وترجمة «مهج الدعوات»، ورسالة تركيّة في الإمامة، ألفها للسلطان المذكور. وشرح على «تهذيب» العلّامة الحلّي، وعلى «أشكال التأسيس» وحاشية على «شرح المواقف»، وعلى شرحي «المطالع» و«الشمسيّة»، وعلى «شرح هداية» المبيدي للفاضل الأبهري.

وعلى « حاشية شرح التجريد » الجلالية والصدريّة، وعلى « شرح
الچغميني » في الهيئة، وعلى شرح « تذكرة الهيئة » النصيريّة، وعلى « تحرير
أقليدس » في الهندسه، وعلى « رسالته بيست باب » الأسطريالية، وغير ذلك.
ومع وفور تدبُّن هذا الشيخ وتشيّعه قد يُرمى بالتسنُّن، وهو منه بريء،
ووجهه واضح، فليتأمل.

وله الرواية عن الشيخ أبي الحسين محمّد الحلّي، عن شرف الدين
المكّي، عن الشيخ المقداد السيوري الذي هو من أكابر العلماء.

وجاء في « رياض العلماء »: إنَّ مشاجرات ومناظرات قد وقعت بين
الشيخ الإلهي والشيخ علي الكركي، حيث إنَّ شيخنا الإلهي يرى عدم صحّة
صلاة الجمعة في عصر الغيبة^(١).

توفي الإلهي سنة (٩٣٧هـ) وقيل: بسنة (٩٤٠هـ)، بعد أن قضى أربعين
ونيف سنة من عمره الشريف في العلوم الإسلامية والمعارف الجعفرية، ودفن
في الروضة الصفويّة بأردبيل.

٥١ - الشيخ حسين النحوي

هو أحد علماء أردبيل وعلمها في الزهد والورع والتقوى. تتلمذ على يد
كبار العلماء الأعلام كآية الله الميرزا علي أكبر مجتهد وآية الله السيد أحمد
المرتضوي، ثم درس السطوح العالية في قم على يد الآيات العظام
كالبروجردي وحجت، حيث حظى باهتمامهم ورعايتهم، فكان من مقربهم
وخواص بيوتهم. ثم اتجه بأمر سماحة آية الله العظمى البروجردي الى منطقة

(١) رياض العلماء للأفندي ٩٩٠٢.

«كُنْد كَاوَس» لِيُنْهَمَك ٣٠ سَنَةً بِتَبْلِيغِ أَحْكَامِ الدِّينِ وَبِنَاءِ الْمَرْكَزِ الدِّينِيَّةِ
وَالْمَسَاجِدِ فَاسَدَى عِدَّةَ خَدَمَاتٍ جَلِيلَةٍ لِأَهَالِي تِلْكَ الْمُنْطَقَةِ - لَهُ عِدَّةُ مَوْلاَفَاتٍ.
تُوفِيَ عَامَ ١٣٦٦ وَدُفِنَ فِي قَم.

٥٢ - السيد حسين لطيفي

وُلِدَ فِي خُلْخَالِ عَامَ ١٢٨٤ هـ. ق وَدَرَسَ فِيهَا الْمَقْدَمَاتِ، قَصَدَ زَنْجَانَ
لِمُوَاصَلَةِ الدِّرَاسَةِ عَلَيَّ يَدِ الْإِعْلَامِ كَأَيَّةِ اللَّهِ الْمَلَا قَرْبَانَ عَلِيِّ الزَّنْجَانِيِّ. ثُمَّ عَادَ
إِلَى مَنطَقَتِهِ لِيُرَوجَ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ وَعُلُومَ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. كَمَا لَمَسَ فِيهِ
النَّاسَ بَعْضَ الْكِرَامَاتِ وَالْبَرَكَاتِ الَّتِي حَبَّأَهَا اللَّهُ وَالْأُئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِهِ. تُوُفِيَ عَامَ
١٣٦٦ ش (١).

٥٣ - حسين بن محمد الخلخالي

عَاشَ فِي الْقَرْنِ الْحَادِي عَشَرَ. لَهُ مَجْمُوعَةٌ بِاسْمِ (حَدُوثُ الْعَالَمِ) فِلْسَافِيَّةٌ
المُضْمُونِ وَبِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَقَدْ قَدِمْتَ لِعِيَاثِ الدِّينِ مُحَمَّدِ مِيرْمِيرَانَ أَنْهَى هَذِهِ
المَجْمُوعَةَ عَامَ ١٠٨٦ فِي بَحْثِ حَدُوثِ الْعَالَمِ وَعَدَمِ قَدَمِ الْجَوَاهِرِ وَالْإِعْرَاضِ
بِهِ (٢).

٥٤ - حسين علي المحقق الخلخالي

الميرزا حسين علي المحقق الخلخالي ابن الميرزا محمدرضي المجتهد

(١) مشاهير خلخال: ٤٦٧.

(٢) فهرس النسخ الخطية لمكتبة آية الله العظمى الخميني ١٦٨-١٦٦.

ونُد في خلدال سنة ١٢٧٩. كان من أكابر العلماء في مختلف العلوم من الفقه وأصوله، الحكمة والفلسفة، المنطق، الرياضيات. لقبه أساتذته بـ «المحقق». وهو من تلاميذ الميرزا أبو الحسن جلوه في الحكمة، ومن أساتيده في الفقه الميرزا حسن الآشتياني. انتقل إلى خلدال بعد إتمام المراحل الدراسية وتصدّى لإجراء الأحكام والقوانين الشرعية.

له «ترجمة وشرح الشفاء» لأبي علي سينا، لمّا يطبع. توفي يوم عاشوراء من سنة ١٣٦٣ ودفن في حسين آباد قرب مزار السيد عبدالعظيم الحسيني رضوان الله عليه^(١).

٥٥ - حفص الأردبيلي

أبو القاسم حفص بن عمر الحافظ الأردبيلي من أعلام القرن الرابع الهجري. كان محدثاً مصنفاً سياحاً. روى عن أبي حاتم الرازي ويحيى بن أبي طالب ومن في طبقة. وروى عنه أحمد بن طاهر الميانجي وأحمد بن علي بن لال وغيرهما.

قال الذهبي: أخبرنا سليمان بن قدامة الحاكم، أنبأنا جعفر بن علي، أنبأنا أبو طاهر السلفي، أنبأنا الفقيه علي بن أحمد الزنجاني بسراة (سراب) في صفر سنة ٥٠٣. أنبأنا القاضي أبو محمد عبدالله بن علي النسفي بأردبيل، أنبأنا يحيى بن محمد الجعدي، أنبأنا حفص بن عمر الحافظ.. إلى آخره.

توفي سنة ٣٣٩. وذكر ترجمته كثير من أرباب التراجم والتاريخ^(١).

٥٦ - حمد الله الأربيلي

عمدة الفضلاء وزبدة العلماء، متبحر جامع فاضل، من أعلام القرن الحادي عشر.

سكن في شيراز وصحبه تقي الدين صاحب «تذكرة عرفات العاشقين» الذي أله سنة ١٠٢٥ (٢).

٥٧ - مولانا حمزة

من الحكماء المعاريف في أربيل في أواخر القرن الحادي عشر، ومن تلامذة المحقق الأربيلي.

له بعض التعاليق والفرائد والإفادات. توفي سنة ١٠٩٩ بمرض الطاعون.

٥٨ - السيد حميد المرتضوي

ولد عام ١٣١٤ ش ودرس في خلخال المقدمات. أقام ١٥ سنة في قم فتتلمذ على يد أعلامها كالبروجردى والامام الخميني والعلامة الطباطبائي. توفي عام ١٣٧٥ (٣).

(١) نظر: معجم الأطباء: ٣٠٧، إيضاح السكون: ٤٢٤: ٢، تذكرة الحفاظ: ٦٥: ٣، دانشنام آذربايجان: ٤٩.

(٢) الذريعة: ٢٦٦: ٩.

(٣) مشاهير خلخال: ٤٦٩.

٥٩ - خان محمد الأردبيلي

مولانا خان محمد الأردبيلي

عالم فاضل معاصر للعلامة المجلسي قدس سره. قرأ مجلداً من التهذيب عند العلامة فأجاز له وقال في أوله: «أنه المولى الفاضل، التقى الركي، مولانا خان محمد الأردبيلي أيده الله سماعاً وتحقيقاً في مجالس آخرها أواسط شهر ذي القعدة الحرام لسنة اثنتين وسبعين... العصمة عليهم السلام. كتبه الحاج محمد باقر بن محمد تقى (١)».

٦٠ - خداوردي الأردبيلي

المولى خداوردي الأردبيلي

كتب بخطه شرح الإشارات في مدرسة جدة باصفهان لسنة ١٠٧١ وكتب على النسخة: «الحمد لله الذي وفقنا لاستشراح دقائق الشرح وأعاننا لاستصباح حقائقه...» إلى آخره (٢).

٦١ - الشيخ خليل الأردبيلي

من أعلام القرن الثالث عشر.

عالم فاضل، كان ساكناً في كربلا. وكتب بخطه الشرح الصغير وعليه بعض الحواشي منه تدلّ على اطلاعه الواسع وعلمه الوافر. كتبه سنة ١٢٢٥.

(١) المروضة النظرية - مخطوط -

(٢) المروضة النظرية - مخطوط -

٦٢ - الشيخ داود الأربيلي

استقر في حلب ودرس الفقه حتى برع فيه، فكان ممن تتلمذ عليه قاضي القضاة كمال النادفي^(١).

٦٣ - ركن الدين أبي محمد يزيد بن أحمد بن محمد الأربيلي

كان شافعي المذهب، ومن مؤلفاته (تحرير الفتاوى في شرح الحاوي) و(مرشد العباد في الأوقات والأوراد) و(نهاية الأصول في شرح الأصول للبيضاوي)^(٢).

٦٤ - ركن الدين محمد الأربيلي

ركن الدين أبو يزيد محمد بن أحمد بن محمد الأربيلي الشافعي له «تحرير الفتاوى في شرح الحاوي»، «مرشد العباد في الأوقات والأوراد»، «نهاية الأصول في شرح الأصول» للبيضاوي^(٣).

٦٥ - السيد زكي الخلخالي

حاز على الاجتهاد في الفقه والأصول وتشهد له مؤلفاته بفضله وعلو مقامه وأغلبها في الحكمة الالهية والفلسفة والنجوم والهيئة والرياضيات. أقام مدة في باكور. وكان الجميع يستجيب لفتاواه في الامور الشرعية. عاد أواخر

(١) الكواكب لسائرة بأعيان المئة العاشرة ١: ٢٠٨.

(٢) إيضاح المكنون ١: ٢٣١.

(٣) إيضاح المكنون ١: ٢٣٢.

عمره الى آللآال وءفن آوار بقعة السبء ءانبال^(١).

٦٦ - الشبآ سآار الأردببلى

الشبآ سآار بن عبء الوهاب الأردببلى
عالم آلبلى ، وفاصل كامل ، من أعلام القرن الرابع عشر ومن أفاضل
آلامءة المبرزا حببب الله الرشآى ومن ملازمبه . كآب آقرببب أبحآه فى سآ
مآلءاء .

آوفى سنة ١٣١٢ فى النآف الأشرف ، وءفن فى الأبوان الذهبى من
الآرم العلوى سلام الله عليه^(٢).

٦٧ - الشبآ سآار الأردببلى

الشبآ سآار بن مآسن الأردببلى
عالم فاضل آلبلى . آآلمء عنء الشبآ مآءءسن المامقانى والآآونء
الآراسانى وبببهما من أساءة عصره ، آم رآع إلى أربببب ، وله رئاسة ءبببب
هناك . كان من المراجع المآآرمببب والمعمءبببب عنء الناس .
آوفى سنة ١٣٣٦^(٣).

٦٨ - الشبآ سآار الأردببلى

الشبآ سآار بن مآءصالب الأردببلى

(١) آللآال والمساآبببب : ٤٧٣ - ٤٧٤ .

(٢) المءربببببب : ٤ : ٣٧٧ .

(٣) نقبببب البببببب .

عالم جليل، وله إمام بالرياضيات.

له حواشٍ على «صحيفة الأسطرلاب»، «حاتمية»، «تشریح الأفلاك»، «بيست باب»، وتاريخ هذه الحواشي سنة ١٢٠٧هـ^(١).

٦٩ - الشيخ سعيد النقشبندى

هو أحد أعيان علماء العامة في منطقة طوالش، حيث يحظى باحترام واجلال كافة أبناء العامة في طوالش - كان ماهراً في الأبحاث العلمية، معروفاً ببيانه^(٢).

٧٠ - السيد سمیع الخلخالی

فاضل عالم، من أعلام القرن الثالث عشر. سأل من الحكيم المولى هادي السبزواري صاحب المنظومة - المتوفى سنة ١٢٨٩ - عدة أسئلة، وقد أجاب عنها السبزواري ووصفه في مقدمة الأجوبة: «العالم الفاضل الكامل ذا المكارم والمعالي، والعالم السيد سمیع الخلخالی»^(٣).

٧١ - سنان الدين يوسف بن العلامة عزالدين يوسف بن عبدالله

هل الابادي

كان استاذ فقهاء آذربيجان ومحدثيها. تعلم التصوف من الجليبي الخليفة.

(١) الكرام البررة ٣: ٧٣٢.

(٢) تاريخ أربيل ودانشمندان ٢: ٣٧٦.

(٣) الكرام البررة: ٦١٢.

٣٢٠ المقدس الأردبيلي حياته وأتازه

كما كان زاهداً وعابداً مرتاضاً ناصحاً للطالبيين. عمر أكثر من قرن حيث سكن في زاوية خويش قرب مسجد ايا صوفيا في تركيا وتوفي فيها عام ٧٩٩ من مؤلفاته:

١- الأزهار في شرح المصاييح.

٢- الأنوار الأعمال الأبرار.

٣- شرح الأنوار لنور الدين^(١).

٧٢ - شرف الدين الأردبيلي

من الأعلام المتصوفة في القرن السابع.

كان زاهداً عابداً كثير الذكر والرياضة.

استفاد منه جملة من ملازميه. سكن سميساطية من بلاد مصر، وتوفي سنة ٦٧٥ ودفن جنب مقبرة أستاذه برهان الدين الموصلي المعروف بابن حلوانية^(٢).

٧٣ - السيد شفيع الأردبيلي

السيد شفيع الأردبيلي ابن السيد فاضل الخلدالي

وولد في أردبيل سنة ١٣٠٨. تتلمذ عند الأعلام الآيات: الشيخ النائيني

وأقاضياء العراقي والسيد أبوالحسن الإصفهاني.

كان عالماً زاهداً تقياً ورعاً محافظاً على أوقات الصلوات والجماعات.

(١) كشف الغنون، ١، ١٦٥.

(٢) الوافي بتوفيات لبعضهم، ٢: ٢٦٤.

له «شرح الأربعين حديثاً» و«تقاريرات أبحاث أستاذة العراقي» في مباحث الألفاظ والأصول العملية .

توفي سنة ١٣٨٤ ودفن في وادي السلام بالنجف الأشرف .

٧٤ - شمس الدين محمد الخطيب الخلخالي

شمس الدين محمد بن مظفر المعروف بالخطيب الخلخالي . من فحول أعلام القرن الثامن في أذربيجان في المعقول والمنقول . له جملة من المؤلفات - يدرك منها مكانته العلمية - منها : «شرح مفتاح العلوم» للسكاكي ، «شرح المختصر» (مختصر المنتهي ومختصر ابن الحاجب) ، «شرح تلخيص المفتاح» للقرظيني ، «قصيدة في المنطق» . ذكره السيد شريف الجرجاني في حاشية حكمة العين وبجله وجلله . توفي سنة ٧٤٥ ودفن في مقبرة «چرنداب» في تبريز^(١) .

٧٥ - المير شيبة الحمد الخلخالي

كان من علماء خلخال وأدبائها . والى جانب مقامه الروحي الجدير باجلال العامة وإكبارها ، فقد كان قمة في الفصاحة والبلاغة الشعرية . لا يعلم تاريخ وفاته ، الا انه عاش حتى عام ١٢٩٢ هـ^(٢) .

٧٦ - صالح الأردبيلي

من أعلام القرن الرابع عشر . له «حقيقة العالم» . طبع في تفليس سنة ١٣٢٠ الهجرية .

(١) كشف الظنون ٢: ١٨٥٥ ، هدية العارفين ٢: ١٥٣ ، إيضاح المكنون ١: ٣٣٤ .

(٢) خلخال والمشاهير: ٦٣٢ .

٧٩ - الشيخ صدرالدين الأربيلي

من معاصري الشيخ العلامة أفندي صاحب رياض العلماء .
كان مشغولاً بالتدريس في أربيل ، وقد رآه صاحب الرياض (١) .

٨٠ - السيد طه حسين الخلخالي

هو ابن السيد عبدالرزاق وأخ السيد المحققين ، وكلاهما من كبار
الاساتذة والعلماء . عاش حتى عام ١٣٤٥ هـ (٢) .

٨١ - ظهيرالدين الأربيلي

مولانا ظهيرالدين ضرير الأربيلي
من تلامذة العلامة السيد مير شريف الجرجاني بلاواسطة ، والضرير
بدرالدين أمير السيد أحمد اللالوي صاحب الرسالة اللطائف والمواهب
المنظومتين .

٨٢ - الميرزا عبد الحسين الشريفي الخلخالي

ولد في خلخال عام ١٢٦٠ ش فدرس المقدمات هناك ، ثم سافر الى
زنجان لمواصلة الدراسة ، ثم عاد الى خلخال لينهمك في تبليغ الأحكام
الشرعية وتدريس العلوم الاسلامية . أما زهده وتقواه وورعه وفضائله المعنوية
وسيرته العطرة أعظم مما تحيه الكلمات . توفي عام ١٣٣٦ ش في طهران

(١) الذريعة ، دانشمندان آذربايجان .

(٢) مشاهير خلخال : ٤٧٧ .

ودفن في بن بابويه^(١).

٨٢ - عبد الحسين المشكيني

عبد الحسين المشكيني المعروف بـ «إمام»

من أعلام القرن الرابع عشر الهجري .

من الأعلام الفقهاء ومن ملازمي الفاضل الشرابياني ومن خواص

تلامذته .

توفي ١٨ ربيع الثاني من سنة ١٣٣٥^(٢).

٨٤ - الشيخ عبد الخالق اليكتاني

كان عالماً ربانياً وأسوة في التقوى ومكارم الأخلاق. التحق أوائل القرن

الرابع عشر للهجرة القمرية بالحوزة العلمية في زنجان ليدرس على علمائها

ومجتهدينا خاصة الآيات العظام الآخوند الملا قربان علي والشيخ فياض

الدين والميرزا عبد الرحيم ففاهتي حتى نال مراتب عالية في العلم والتقوى.

نشط في تعليم وتربية المؤمنين قولاً وعملاً حتى وافاه الأجل

عام ١٣٧٢ هـ. ق^(٣).

٨٥ - عبد الرحمن الأردبيلي

عبد الرحمن بن عطاء الله الشهير بـ «الشيخ الأردبيلي»

من تلاميذ السيد شريف الجرجاني .

(١) خصال وشمسهاير: ٦٤٨.

(٢) نقباء نيسر نسااحب الدرعية.

(٣) خصال وشمسهاير: ٥٢٨.

كتب شرحاً على «منهاج الوصول إلى علم الأصول» لعبدالله بن عمر
البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥هـ^(١).

٨٦- عبد الرحمن الخونجي

من الفقهاء الأصوليين. كان حكيماً فكوراً دائماً الخلوة صامتاً ذا بيان
لطيف.

له تصانيف جيدة في المنطق^(٢).

٨٧- السيد عبد الرحمن الكواكبي

ولد بحلب سنة ١٢٧١، واستفاد من والده السيد أحمد بهاء الدين. وكان
والده من المدرسين الكبار في الجامع الأموي ومدرسة الكواكبية وكان أديباً،
خبيراً في الفلسفة والتاريخ والعلوم الإسلامية وكان أهل حلب يسمونه «أبا
الضعفاء».

كان له مع الإشتغالات الهامة، منصب النقابة. رحل إلى مختلف البلدان
الإسلامية وتدخل في السياسة كالسيد جمال الدين الأسدآبادي والشيخ محمد
عبد المصري وغيرهما.

له «أم القرى طبائع الإستبداد»، «صحايف قريش»، «العظمة لله»^(٣).

(١) كشف الظنون ٢: ١٨٨٠.

(٢) تلخيص معجم الأدب القسم الأول ٤: ٦٥٧.

(٣) انظر: مجلة حكمت الرقم ٢ بقلم آية الله الطالقاني.

٨٨ - الميرزا عبدالرحيم الخلخالي

فقيه وعالم من أعلام أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر القمري. كتب حواشي وتعليقات على كتاب الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية والتي تكشف عن علمه وفضله (١).

٨٩ - عبد الرحيم الشيرواني

ميرزا عبدالرحيم الشيرواني المتخلص بـ «حزين» من شعراء أواخر القرن الثاني عشر. أصله ومسقط رأسه أردبيل ونشأ في «شماخي» من توابع شيروان، ثم أسر وقضى سنين أسيراً في ولايات تركية، ثم عاد إلى إيران وتوظف بالوظائف الحكومية في شيراز وأقام بها. حصل ضمن رحلاته - كما يقول - طرفاً من العلوم والآداب وحضر بالمقدار الميسور دروس العلماء والأفاضل.

أديب شاعر بالفارسية والتركية يتخلص في شعره «حزين». له «مظهر التزكية» و«سراج اليقين»، ألفه سنة ١١٩١ (٢).

٩٠ - عبد الرزاق العلوي

هو نجل الشريف المير فتح العلوي من كبار علماء خلخال ونوابغها في العلوم العقلية والنقلية حيث فاق فيها أقرانه. كان له خط جميل كخط المير عماد المعروف، كما كان ذا قريحة شعرية وقد خلف بعض الأشعار (٣).

(١) تراجع الرجال ١: ٢٨٩.

(٢) تراجع الرجال ٢: ٣٥-٣٦.

(٣) تاريخ أردبيل ودانمشدان ٢: ٧٥.

٩١ - الشيخ عبد الظاهر الأردبيلي

عالم فاضل من تلامذة المرحوم السيد أبو الحسن الاصفهاني. كتب بخطه الجميل مقدمة الواجب للخوانساري بتاريخ ١٢٩٧ هـ ورسالة القضاء والقدر للملاصدرا في النجف الاشراف بتاريخ ١٣٠٠ ومن مؤلفاته أيضاً رسالة في أحكام القضايا البسائط والمركبات وكتاب الهيئة والاسلام وهو رد على الهيئة والاسلام للسيد هبة الدين الشهرستاني. توفي في قم عام ١١٣٠٦ هـ.

٩٢ - الشيخ عبد العزيز الأردبيلي

من الفقهاء البارزين والمحدثين في القرن الثامن. تتلمذ عند الأعلام في دمشق مثل شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية الجراني وبرهان الدين فركاخ وشمس الدين الذهبي وغيرهم. ثم سافر إلى هند وصار من مقرّبي محمد شاه الهندي^(١).

٩٣ - المولى عبد العزيز الأردبيلي

سيرته ليست معروفة. ألف كتاب رياض المرناضين وقد استهله: الله اكبر ما أحسن ابداع السموات العلى، سبحانه الله ما أتقن انشاء الأرضين السفلى^(٢).

(١) اعلام الشيعة ١: ١١٣٤.

(٢) نزهة الخواطر ٤: ٤٤.

(٣) الذريعة ١١: ٣٢٥.

٩٤ - عبد العزيز الأردبيلي

درس العلم في النجف الأشرف حتى أصبح من علمائها. عاش في القرن الثالث عشر وكتب مخصصاً لمقدمات الحقائق فادرجه في حاشية المجلد الأول من الكتاب المذكور.

٩٥ - عبد العظيم الخلخالي

كان من العلماء في عصر المشروطة. طبع كتاباً عام ١٣٢٥ ق يحمل عنوان «بيان معنى سلطنة المشروطة». وقد تعرض لهذا الكتاب صاحب الذريعة.

٩٦ - السيد عبد العظيم الخلخالي (عماد العلماء)

عاش مطلع القرن ١٣. له كتاب (بيان معنى سلطنة المشروطة) الذي طبع بطهران عام ١٣٢٥ هـ. ق. وقد اعترض عليه صاحب كتاب الذريعة^(١).

٩٧ - عبد العظيم الصدوقي الأردبيلي

شيخ العلماء الشيخ عبد العظيم الصدوقي الأردبيلي من العلماء المعاصرين. أديب فاضل جليل. أقام بأردبيل واشتغل بتدريس التفسير.

له رسائل متعددة تكشف عن مقامه العلمي.

له «أحسن الحديث»، «أساس الإيمان وأصول الدين»، «أصول دين

حكمت»، «تفسير آية الكرسي»، «تفسير دعای صباح»، «جامع الأنوار»^(١).

٩٨- عبدالعظیم الكلخوراني

عبدالعظیم بن حاج محمدقلي بن محمدقاسم الكلخوراني من أعلام القرن الثالث عشر الهجري، ومن فحول أعلام أربيل. كان نقاداً فكوراً ورعاً عالماً بالمعقول والمنقول، ذا تأليفات رشيقة في الفقه وأصوله.

له إجازة اجتهاد من أستاذه السيد إبراهيم القزويني. كتب بخطه «شرح الهداية» للمبيدي و«شرح الخلاصة» في سنة ١٢٥٤.

٩٩- السيد عبد العظيم الموسوي الخلخالي

أحد كبار فقهاء ومدرسي الحوزة العلمية في النجف الأشرف مطلع القرن الرابع عشر للهجرة القمرية وكانت له حوزة للدراسة. كان ممن كتب تقاريراته المرحوم الشيخ إبراهيم المحقق الرودسري الذي كتب حاشية على فرائد الاصول للشيخ مرتضى الانصاري. توفي عام ١٣٢٠ هـ. ق^(٢).

١٠٠- عبدالعظیم بن علي محمد الأربيلي

كان من وعاظ أربيل ومشاهير علمائها. من مؤلفاته «تحفة الواعظين» الذي ضم مواعظ الناس وأرشادهم.

(١) طبقات أعلام الشيعة لشيخ الظهري ١: ١٣٦.

(٢) تراجم الرجال ١: ٣٠٢.

١٠١ - سيد عبد الغني بن سيد أحمد الموسوي النجفي
ولد عام ١٣١٨ شمسي وحضر دروس الآيات العظام السيد أبو القاسم
الخنوي والسيد محمود الشاهرودي، كما كان ملازماً لدرس الشهيد آية الله
السيد محمد باقر الصدر. لعب دوراً مهماً في توجيه وخدمة أهالي أردبيل
وآستانارا. أما آثاره العلمية فهي تقارير أسانذته. توفي في أردبيل في ٢٠
رجب عام ١٣٥٦ ش.

١٠٢ - عبد الغني بن عبد الله الأردبيلي
ليست هناك من معلومات عن سريته. من مؤلفاته شرح منهاج الوصول
الى علم الأصول للبيضاوي^(١)

١٠٣ - الملا عبد الله الأردبيلي
عرف بالفضل والكمال والورع والتقوى والبصيرة الشاقبة. قرأ كتاب
شرح اللمعة على الملا محمد باقر السبزواري. كان من تلامذة حسين
الخوانساري وقد حصل على جواز الرواية من محمد باقر السبزواري صاحب
كتاب «الذخيرة» و«الوسيلة» وكذلك من صاحب البحار العلامة المجلسي^(٢).

١٠٤ - الشيخ عبد الله السمريني
أحد أفاضل بل مجتهدي أردبيل. كان يدرس فيها السطوح العالية بعد أن

(١) هدية تعريفين ١: ٥٩٠.

(٢) نجوم النساء، ٢٠٤.

انهى دراسته للمقدمات في بادكوبه والسطوح العالية في مشهد. ثم واصل تحصيلاته بعد أن قصد النجف الأشرف حيث تتلمذ على يد فضلائها من قبيل شريعب الاصفهاني وسائر العلماء الأعلام. ثم عاد ليستقر في أردبيل. ولما نشبت الحرب العالمية الثانية وشعر بموعد اقتراب الروس من حدود أردبيل دعا قائلاً:

اللهم لاتجمع عبدك الذليل بهؤلاء.

فلم تمض اكثر من ثلاثة أيام حتى ودع الدنيا الفانية^(١).

١٠٥ - الشيخ عبد الله الكورائمي

كان من الفضلاء ومدرسي السطوح العالية (كفاية الاصول والمكاسب). كانت حدة ذكائه وعظمة آرائه معروفة مشهورة. حصل على إجازة الميرزا محمد تقى الشيرازي في الاجتهاد.

١٠٦ - عبد الله النسفي

هو أبو محمد بن عبدالله الأردبيلي، كان من القضاة والمحدثين. وقد نقل الحديث بواسطة عن حفص بن عمر الأردبيلي. له كتاب الفوائد في المكتبة الظاهرية بدمشق^(٢).

(١) تاريخ أردبيل ودانسمندان ٢: ٩٥.

(٢) تاريخ أردبيل ودانسمندان ٢: ٩٦.

١٠٧ - الآخوند الميرزا عبد الله بن الملا آق جن الأردبيلي

نقح نسخة مفاتيح الاصول للسيد محمد المجاهد في عام ١٢٦١ وقد أمر برفع النواقص في مبحث اجتماع الأمر والنهي^(١١).

١٠٨ - الشيخ عبد الله بن الملا حمزة الأردبيلي

كان سليم النفس معروفاً بالعلم والفضل والزهد والعبادة، كما كان من أئمة جماعة أردبيل. له مؤلفات عبارة عن: أنيس العابدين في الصلوات المستحبة ومخلاة الجواهر بجزئين^(١٢).

١٠٩ - ابن صفار الميرزا عبد المنف الأردبيلي

حكيم الهي وأحد الكواكب المتلألئة في سماء العلم والأدب ولد في أردبيل عام ١٢٨٤ فدرس المقدمات هناك، ثم واصل تحصيله للعلوم الدينية بعد أن سافر إلى قم واصطُفيبول والنجف. من مؤلفاته نصيحة الرضائية - أخلاق الأولين - المعيشة - كتاب - الكيمياء كتاب المقامات - علم الرمل والأدعية - تفسير سورة التوحيد - نصائح الحكيم الالهي ابن صفار.

١١٠ - عبد الوهاب الأردبيلي

أبوزرعة عبد الوهاب بن محمد بن أيوب الأردبيلي من الأعلام المشايخ في القرن الخامس، ومن الزهاد المعمرين في

(١١) فهرس مكتبة نورخشي ٨٢: ١.

(١٢) الفهرسة البرضوي ٣٠٨: ٦.

أربيل.

رحل إلى شيراز وأقام بها فاشتغل بالوعظ، وهو معاصر للعارف الشهير أبي عبد الله الخفيف.
توفي سنة ٣١٥هـ.

١١١ - الشيخ عبد الوهاب الصانحي الخدالي

ولد عام ١٢٩٠هـ ق. درس المقدمات والسطوح في خدخال. ثم واصل دراسته في زنجان، ثم قصد النجف ليدرس على العلماء والآيات العظام خاصة الآخوند محمد كاظم الخراساني ومحمد علي الغروي والسيد علي التبريزي حتى حصل على إجازة الاجتهاد. يعتبر من كبار فقهاء وأعلام عصره. من مؤلفاته: ١- الرسالة الخاتمية ٢- نوايح الاسلام ٣- الرسالة التاريخية في الوقائع الدهرية الزمانية. توفي عام ١٣٧٢هـ ق.^(١)

١١٢ - عبيد الله الأربيلي

جلال الدين عبيد الله بن محمد جلال الأربيلي ولد في أربيل في القرن التاسع. ثم أقام القاهرة وتتمد عند عبد الله شارح اللب واللباب، وأرشد الدين المتولي وركن الدين القرمي شارح الهداية وغيرهم من أعلام مصر.

قال القاياني: كان ساكنوا أربيل في القرن التاسع شافعيين، وقد ازدهر

(١) دانشوران در تاريخ.

(٢) خدخال والمشاهير: ٥٣١-٥٣٢.

المذهب الحنفي آنذاك، فكثير من الناس رجعوا من الشافعية إلى المذهب الحنفي^(١).

١١٣ - عزيز الله الحسيني

السيد عزيز الله الحسيني الأردبيلي المدرس بمقبرة الشيخ صفي في أردبيل

من نجوم سماء الفضل والأدب في أردبيل .
قال في رياض العلماء: فاضل عالم متكلم. وكان من علماء دولة السلطان شاه طهماسب الصفوي فلاحظ أحواله من كتب التواريخ .
ثم قال بلا فصل: ورأيت من مؤلفاته في البلدة المذكورة شرح الرسالة المختصرة للنشيخ الطوسي في أصول الدين، ألفه للسلطان المذكور بالفارسية، ولعله كان أردبيلي الأصل أيضاً، فلاحظ^(٢).

١١٤ - المير عزيز الموسوي

ولد في أردبيل عام ١٣٠١ وأنهى المقدمات هناك، ثم هاجر إلى قم لمواصلة الدراسة فحضر دروس آية الله العظمى حجت الله وآية الله الشيخ مرتضى الحائري. كما تتلمذ في النجف على يد بعض الأعلام كآية الله العظمى الحكيم والخوئي. له عدة مؤلفات في الأصول والفقه لم تطبع لحد الآن. توفي في ١٧ مهر عام ١٣٧١ هجري شمسي في مدينة قم.

(١) النظر: النجوم اللامع: ٥: ١١٧.

(٢) رياض العلماء: ٣: ٣١٤.

١١٥ - عضد الدين أبو الفتح بن عماد الدين أحمد بن اسماعيل الكاكلي

الأردبلي

ينتمي الى أسرة عريقة وكبيرة وشريفة وأصيلة في أردبيل. فوضت الى جده في بداية الاسلام وظيفه القضاء والأحكام حيث توارثت الاسرة الكاكلية هذا المنصب حتى القرن الثامن. وأخيراً فقد كان من الرواة والمحدثين^(١).

١١٦ - السيد عقيل الخلخالي

السيد عقيل الخلخالي النهروآبادي

من أعلام القرن الرابع عشر، متبحر في علوم مختلفة. اشتغل بالتحصيل في النجف الأشرف، ومن أساتذته الميرزا أبوالمعاني المتوفى سنة ١٣١٥ المدفون في «تخت فولاد» باصفهان، وكتب لاستاذه كتباً في الإستصحاب. له تأليفات منها «تعليقة على القوانين»، «تعليقة على الرسائل والمتاجر» كلاهما للشيخ الأنصاري، «إقامة الدلالات في عضالة الكلالات»، «حاشية على القاموس المحيط» للفيروزآبادي، و«الدر المنثور»، «حرمة بنات الموقب بالفتح على أولاد الموقب»، «حاشية على الأسفار الأربعة» للمولى صدرالدين الشيرازي.

توفي سنة ١٣٢٩.

(١) تلخيص مجمع الاداب - نسخة خطية -

١١٧ - علاء الدين أبو الحسن علي بن قاسم الأردبيلي
ولد في مدينة خلّيل الرحمن في الأردن. حفظ القرآن والمنهاج وألفية
بن مالك وغيرها. كان يدرس في ذلك المسجد ببيانه الرائع حيث كان من فقهاء
تلك المدينة وأعيانها. كان شافعي المذهب. من مصنفاته: (وصول الغمر إلى
اصول قرآنة أبي عمر) توفي هناك عام ٨٩٦ ودفن في المقبرة السفلى^(١).

١١٨ - علاء الدين الخونجي^(٢).
كان فقيها من العبّاد. وقد وردت هذه الأبيات في وصيته:
لا تشرهن فان الذل في الشره والعز في الحكم في الطيش والسفه

١١٩ - علاء الدين علي بن عيسى الأردبيلي
كان من المؤرخين وأحد تلامذة الطيبي الأنصاري. من مؤلفاته: نزهة
الأخبار في ابتداء اندنيا وقدر اتقوي الجبار، ونبذة في ذكر النيل وعجائبه،
ومختصر كشف الغمة في معرفة الأئمة. توفي في ٦٩٢ هـ^(٣).

١٢٠ - السيد علي أصغر المجتهد الخلخالي
كان من الاجلاء والعلماء ممن عاش في خلخال وممن له بالغ الاثر في
عصره. بلغ أحكام الدين على أحسن مايرام، فكان يحل بزهده وورعه وتقواه

(١) انيس تجميل بتاريخ القدس وتحليل ٢: ٢١٢. كشف لظنون: ٢٠١٥.

(٢) للمخيس مجمع الاداب ٥: ٩٩٣.

(٣) كشف لظنون ٣: ١٩٨٣-١٤٩٢.

مشاكل المسلمين. أعمار مسجد خلخال الجامع عام ١٢٨٦ هـ^(١).

١٢١ - الشيخ علي أكبر العابدي

ولد عام ١٣٣٦ هـ ق. شرع المقدمات في خلخال، ثم واصل دراسته الحوزوية في قم. درس على جهاذة الحوزة كالبروجردي والخوانساري والمرعشي النجفي والامام الخميني وسائر الاعلام. توفي عام ١٤٢٠ ق^(٢).

١٢٢ - علي الحسيني الخلخالي

علي بن محمد الحسيني الخلخالي عالم فاضل جامع، من أجلاء تلاميذ الشيخ بهاء الدين العاملي. كتب في زمن أستاذه «شرح خلاصة الحساب» و«تشریح الافلاك»^(٣).

١٢٣ - السيد علي الخلخالي^(٤)

أحد علماء القرن ١٤ هـ ق. ولد عام ١٣٢٣ هـ ق وكان عالماً مجتهداً عظيم الشأن من أئمة الجماعة والفتوى وأحد أساتذة الفقه. مؤلفاته: ١- تقريرات استاذة النائيني في الاصول ٢- تقريرات الشيخ محمد حسين الاصفهاني في الفقه ٣- رسالة في التيمم ٤- شرح العروة الوثقى.

(١) مشاهير خلخال: ٤٨٩.

(٢) خلخال والمشاهير: ٥٣٩.

(٣) رياض العلماء - مخطوط - .

(٤) رجاء الفكر والأدب في نجف: ١٦٢.

١٢٤ - السيد علي الموسوي الخلخالي

كان من كبار علماء النجف، وكان يقيم الجماعة في الرواق المطهر لضريح الامام علي عليه السلام، كما كان يمارس التدريس. توفي عام ١٣٩٢ ودفن جوار جده ^(١).

١٢٥ - السيد علي النقي الحسيني (نقيب الاشراف)

ولد في خلخال عام ١٣٠٦ هـ فترعرع في أحضان والده وجدته ليكسب العلم والادب. قضى أكثر وقته بالتحقيق واستنساخ الكتب، له عدة مؤلفات لم تطبع لحد الآن. توفي في خلخال عام ١٣٩٠ هـ ^(٢).

١٢٦ - الملا علي قلي الخلخالي

برع في علم النحو والصرف والأدب والشعر والحكمة، كان مؤلفاً مقتدرًا. تتلمذ على يد حسين الخوانساري والحكيم شمس الدين الجيلاني. تلقى العلوم في مدرسة الشيخ لطف الله. له مؤلفات منها:

١- الحاشية على تفسير البيضاوي.

٢- شرح الوقت والقبلة من الروضة.

٣- الحاشية على الكافي.

٤- تعليم مراتب السلوك.

٥- مزامير العاشقين في حقيقة النفس.

(١) كثر العلماء ٣: ٢٤١.

(٢) خلخال والمشاهير: ٤٩١ و٤٩٢.

٦- تبيان الحكمتين.

وافاه الأجل في إصفهان عام ١١١٥ وكان من معاصري الفاضل المعروف الأخندي^(١).

١٢٧- المير علي نقي الأردبيلي

كان من علماء القرن الثاني عشر وقد اشتهر في مشهد المقدسة بنشر العلوم والفنون، حتى دفن فيها^(٢).

١٢٨- عماد الفقراء الحاج الميرزا محسن^(٣)

كان أديباً وخطاطاً وشاعراً ومن عرفاء السلسلة الذهبية ومن تلامذة الحاج المير صالح المجتهد الأردبيلي. توفي في كربلاء من مؤلفاته: ١- تذكرة الصالحين ٢- آيات الرجعة في اثبات الرجعة ٣- الافاضة الروحية ٤- المدائح الرضوية ٥- مشواق الحقيقة ٦- شرح صيغ العقود باب النكاح للاخوند الملا علي القزويني.

١٢٩- عمر بن محمد بن خضر الأردبيلي

كان صوفي المذهب يدعى بالملا، وهو صاحب كتاب وسيلة المتعبدين في سيرة المرسلين. نقل في كتابه حديث الغدير. وكتب في إيضاح المكنون؛ كان نزيل دمشق، توفي عام ٥٧٠ هـ كان الملا من معاصري أبو المؤيد موفق بن

(١) الذريعة ٦: ١٠٥، أعيان الشيعة ٤٣: ١٣-١٤.

(٢) دانشمندان آذربايجان ٢٨١.

(٣) فهرس المكتبة الرضوية ٤: ٣١٢، رياض السياحة: ١٤٣.

٢٤٠.....المقدس الأردبيلي حياته وأثازه

أحمد أخطب الخوارزمي، ويعتبر كتابه أحد مدارك الحديث، وقد روى العلامة الأميني عن ذلك الكتاب خبر غدیر خم في كتابه الغدير.

١٣٠ - المولى عيسى خان الأردبيلي

من تلامذة العلامة المجلسي. سافر إلى الهند وأقام فيها عشرين عاماً. ثم عاد إلى إصفهان وتوفي في عام ١١٠٠ وهو من معاصري صاحب الرياض له كتاب الأبحاث المفيدة في الفنون العديدة^(١).

١٣١ - الشيخ غفور العملي

وُلد في عام ١٢٦٠ تزامناً مع عيد الغدير ودرس على كبار العلماء كآية الله الميرزا علي أكبر النجته وآية الله السيد تقي مفتي الشيعة وآية الله السيد موسى والسيد أحمد. كان من العلماء المعروفين والذي يسمى باردييل فتتلمذ على يده الكثير ليصبحوا أساتذة في الحوزة العلمية. توفي في يوم الغدير عام ١٣٧٤ ودفن في أردبيل.

١٣٢ - الشيخ غلام حسين الغروي

عالم فاضل عالي الشأن. ولد عام ١٣٠٨. أنهى علومه في النجف الأشرف عند أساتذته آنذاك كآية الله النائيني وضياء الأراكبي. ثم عاد إلى أردبيل وتوفي فيها عام ١٣٦٨^(٢).

(١) معجم المؤلفين ٨: ١٩، إيضاح لمكتون ٩: ٩.

(٢) تاريخ أردبيل ودالسنندان ٢: ١٦٤ و١٦٥.

١٣٣ - السيد فاضل الموسوي الخلخالي

كان من العلماء الاجلاء المعروفين بالزهد والتقوى، كما كان من تلامذة الآيات العظام الطباطبائي اليزدي وشريعت الاصفهاني في النجف. توفي عام ١٣٤٦ هـ له مؤلفات في الفقه والاصول لم تطبع لحد الآن.

١٣٤ - سيد فاضل بارجيني

ولد في أربيل عام ١٢٥١ هـ. ش. أنهى في أربيل دراسته للسطوح العالية. ثم هاجر الى الحوزة العلمية في النجف لمواصلة دراسة العلوم الدينية، فتعلم على يد كبار الاساتذة كآية الله العظمى السيد محمد اليزدي رحمته الله والأخوند الخراساني رحمته الله. يذكر أن مباحثيه وممن رافقه في الدرس هم:
١- آية الله الميرزا أبو الحسن المشكيني صاحب الحاشية على كفاية الاصول.

٢- آية الله السيد يونس الاربيلي رحمته الله.

٣- آية الله العظمى المرعشي النجفي رحمته الله.

له عدة مؤلفات منها رسالته العملية المخطوطة بالعربية وكذلك في علم الاصول. ولما أنهى دراسته ونال الاجتهاد عاد الى وطنه ليقتضي عمره في التبليغ والوعظ والارشاد والتدريس.

١٣٥ - الميرفتاح العلوي الخلخالي

كان ممن يشار إليه بالبنان في علم الحكمة، كما كان من الأعلام وقد تحمل حتوف العناء من أجل تبليغ أحكام الدين، ولم يكن يشتهه شيء عن وظيفته حتى انتقل إلى رحمة الله^(١).

١٣٦ - المير فتح علي بن السيد علي الموسوي الأردبيلي

من العلماء الاعلام. وذكر صاحب الذريعة أنه أوصى للشيخ الأنصاري^(٢).

١٣٧ - فرج بن محمد الأردبيلي

أبو محمد فرج بن محمد بن أحمد بن أبي الفرج الأردبيلي الشافعي فقيه أصولي. قرأ المعقولات في تبريز ثم رحل إلى دمشق واستشهد في سنة ٧٤٩ ودفن بباب الصغير.

له «حقايق الأصول في شرح منهاج الوصول» للبيضاوي، «شرح منهاج الطالبين في الفقه الشافعي» قطعة منه^(٣).

١٣٨ - مولانا قاسم الخلخالي

عالم فاضل جامع، من أعلام أواخر دولة الشاه طهماسب الصفوي. قابل «نهاية الأصول» و«المختلف» للعلامة الحلبي في النجف الأشرف بين

(١) تاريخ أردبيل ودانشمندان ٢: ١٠٧.

(٢) الكرام، البررة مخطوط.

(٣) الدرر الكامنة ٣: ٢٢٠، إيضاح المكنون ١: ٥٠٨.

سنتي ٩٨٨ - ٩٩٧ بالنسخ الأصلية وكتب عليهما بعض الحواشي^(١).

١٣٩ - مولانا قاسم بن حسين علاء الدين الخلخالي
كان من فضلاء وعلماء أواخر دولة الشاه طهماسب. تقح في النجف عام
٩٨٧ - ٩٨٨ نهاية الاصول والمختلف للعلامة الحلبي وحشاهما، بما يكشف
عن مدى علمه وفضله^(٢).

١٤٠ - الميرزا قاسم فاضل الخلخالي
عاش أواخر القرن الثالث عشر. انهى دراسته للمقدمات في مدينته ثم
اتجه الى طهران ليبوع في مختلف العلوم خاصة الحكمة والفلسفة، ثم ينبع في
الفقه لينال الاجتهاد. له عدة مؤلفات لم تطبع لحد الآن. وقد نقل له بعض
الفضلاء والاعلام عدة كرامات. توفي عام ١٣٢٠^(٣).

١٤١ - قاضي زاده الأربيلي
موسى بن محمد القاضي الشيخ الكبير المعروف بقاضي زاده الأربيلي
فقيه هيوبي، منشئ شاعر، وجيه. كتب ترجمته كثير من أرباب التراجم
كصاحب الشقايق النعمانية.

له «ترجمة تاريخ ابن خلكان» بالفارسية، «حاشية على شرح
مولانا زاده»، «شرح هداية الحكمة» قسم المنطق وغيرها.

(١) رياض العلماء - مخطوط - فهرست الرضوي ٥: ٤٦٣.

(٢) الفهرس الرضوي ٥: ٤٩٣، رياض العلماء مخطوط، اعلام الشيعة ١٠: ١٨٥.

(٣) المجموعة الخطية لأيوب الاسكافي.

استشهد في اليوم العشرين من ربيع الثاني ٩٣٠، وصلب على باب
زويلة في القاهرة^(١١).

١٤٢ - قوام الدين يونس بن محمد بن عبدالعزيز الأردبيلي
ذكر ابن الفوطي أنه قدم أردبيل حين طفولته فعكف على القرآن وسمع
الرواية من الشيوخ^(١٢).

١٤٣ - كمال الدين محمد الأردبيلي
الشيخ كمال الدين محمد بن مير جمال الدين بن قلي درويش الأردبيلي
الشافعي
كان جدّه قلي درويش أول من شرح المفتاح للسكّاني. كانت امرأته
فاضلة صالحة جليّة حسن الخطّ واستنسخت كتباً واستفاد من صاحب
الترجمة وتوفيت سنة ٩٩٦.
استفاد المترجم له كمال الدين من والده في سنة ٨٨٩، واستفاد منه
يحيى بن محمد الصفدي، منصور بن محب الدين الدمشقي، أحمد الفلوجي
وغيرهم.

١٤٤ - كمال الدين موسى الكاكلي الأردبيلي
ذكر ابن الفوطي جماعة من الطائفة الكاكية مصرحاً بأنه كان أعلم
وأورع وأتقى وأعرف هذه الطائفة. هاجر إلى الموصل لتحصيل العلم فدرس
الفقه والاصول على السيد ركن الدين. توفي بعد عام ٧١٤. نقح كتاب جامع

(١١) الدرر ج ١٠، كشف الظنون ٢٠١٨:٢.

(١٢) معجم الآداب في معجم الألقاب.

التواريخ للمصنف العادل رشيد الدين^(١).

١٤٥ - الميرزا لطفعلي

الحاج ميرزا لطفعلي بن ميرزا
من أجلة العلماء . تتلمذ عند أعلام النجف الأشرف وله إمام
بالرياضيات والرمل والجفر وسائر العلوم .
له «ملجأ الباحث عن أحوال الوارث في الإرث» . حلّ فيها المسائل
المعضلة في الإرث ، «حاشية القوانين» في ٧٠٠٠ بيت^(٢) .

١٤٦ - مؤمن الأردبيلي

من الفقهاء بعد عصر العلامة الحلي المتوفى سنة ٧٢٦ .
له «كنز الفوائد في شرح إرشاد الأذهان» للعلامة الحلي وذكر فيه أدلة
المسائل بطريق موجز . ومتمن الإرشاد قد كتبه العلامة بطلب من ولده
فخرالدين في سنة ٦٩٦هـ^(٣) .

١٤٧ - الشيخ محسن النجفي الأردبيلي

أحد فضلاء مدينة أربيل . درس المقدمات في مشهد والسطوح العالية
والبحت الخارج في النجف على أعلام عصره مثل ضياء العراقي والنائيني .

(١) تلخيص مجمع آداب في معجم الألقاب - مخطوط - .

(٢) نباء البشر .

(٣) الدررعة ١٨ : ١٦٢ .

توفي في مشهد^(١١).

١٤٨ - محمد إبراهيم الخلخالي

محمد إبراهيم بن محمد باقر الموسوي الخلخالي

من أعلام القرن الثالث عشر.

كان عالماً فاضلاً، كتب بخطه شرح الشمسية في الكاظمين بسنة

١٢٠٢هـ.

١٤٩ - السيد محمد الحسيني الأردبيلي

السيد محمد بن عزيز الله الحسيني الأردبيلي

من أعلام القرن العاشر ومن معاصري الشيخ بهاء الدين العاملي. كتب

بخطه كتاب «مفتاح الفلاح» وله منه إجازة.

له «تفسير كلمة التهليل»، «شرح مقدمة الكلام».

١٥٠ - السيد محمد الخلخالي الأرموي

ولد عام ١٢٨٠، وكان من حملة لواء العلم والتقوى، حيث درس

المقدمات على والده، كما سافر إلى زنجان وطهران لمواصلة الدراسة، كان إمام

جماعة في أرومية، حوصرت داره في ١٩ رمضان عام ١٣٣٦ حتى قطعوا

رأسه وهو ساجد ومثلوا بيده ثم حملت جنازته بعد مدة إلى قم ليُدفن في

(١١) تاريخ أردبيل ودانشمندان ٢: ٢١٣.

(١٢) طبقات أعلام الشيعة ٢: ٩.

مقبرة الشيخان^(١).

١٥١ - الميرزا محمد الأردبيلي

الحكيم ميرزا محمد الأردبيلي
حكيم أديب، من أعلام القرن الحادي عشر، ومن معاصري الشاعر
المشهور صائب التبريزي. لقيه الصائب في أربيل ونقل منه أربعة عشر بيتاً في
بياضه.

١٥٢ - الميرزا محمد الأردبيلي

الميرزا محمد الأردبيلي المعروف بـ «المحقق»
من الأعلام العرفاء وتلميذ القاضي أسدالله القهبائي العارف.
قال صاحب الذريعة: ذكروا تاريخ وفاته سنة ١٠٤٨، ويحتمل أنه ابن
المولى أحمد المقدس الأردبيلي المكنى بأبي الصلاح تقي محمد^(٢).

١٥٣ - الميرزا محمد المسائلي

ولد في أربيل عام ١٢٩٨ هـش فأنهى فيها دراسته للمقدمات، ثم توجه
الى قم لمواصلة درسه فتعلم على يد أعلامها من الآيات العظام كالبروجردى
وحجت والعلامة الطباطبائي حيث يعتبر من أبرز تلامذته. كان يعد من مشاهير
المفسرين لتلك المدينة. وكان له دوره المشهود في الوعظ والتبليغ والإعداد

(١) شهداء الفضيلة: الطبعة الثانية: ٣٧٣.

(٢) الروضة النضرة.

٣٤٨..... المقدّس الأردبيلي حياته وأثاره

لانتصار الثورة الإسلامية في محافظة أردبيل. له عدة مؤلفات مطبوعة. توفي عام ١٣٧٢ هـ ودفن هناك.

١٥٤ - محمد باقر الخلخالي

من علماء القرن ١٤ وتلامذة الملا علي صاحب كتاب معدن الاسرار. يشتمل كتابه الثعالبية الذي كتبه باللغة التركية على مسائل الحكمة والفلسفة. توفي الخلخالي في ١٤ شوال عام ١٣١٦ هـ.

١٥٥ - السيد محمد باقر بن مرتضى الخلخالي

كان فاضلاً عالماً وخطيباً مقتدرًا. توفي في مشهد عام ١٣٣٣ وقد أوقف الكتاب القيم (الجنات الثمانية) للروضة الرضوية المقدسة.

١٥٦ - محمد بن أحمد بن ابراهيم الأردبيلي القاهري الشافعي

ولد عام ٨٠١ في جبلة وتعلم العربية من المولى محمود المرزباني. كما تعلم في تركية شرح المواقف والمقاصد. كما انهمك بالدرس والتدريس في القاهرة. ومن هناك اتجه الى الهند ثم فقد أثره^(٢١).

١٥٧ - محمد بن أحمد بن محمد أبو الفضل الأردبيلي

كان فقيهاً واصولياً. هاجر من أردبيل الى بغداد ليدرس في المدرسة

(٢١) تدريفة ١٠٠٥، ربحانة الادب ١٥٥:٢.

(٢٢) انصوب، اللامح ٩٨٠:٧، يضاغ المكنون ٥٦٦:٢.

الكمالية. توفي عام ٦٢٥ وكان شافعي المذهب^(١).

١٥٨ - محمد بن أمين الأردبيلي

تاج سعدي محمد بن أمين سعيد الأردبيلي المعروف بـ «ميرأبو الفتح» من تلامذة قاضي زاده الرومي والعصام الإسفراييني وجمال الدين الشيرازي.

بدأ نشأته العلمية بالعراق فصار مفسراً منطقياً متكلماً فقيهاً بارعاً في مختلف الفنون.

له آثار قيّمة منها: «حاشية شرح آداب البحث»، «حاشية على الكبرى» في المنطق، «رسالة فقهية»، «رسالة في الرياض»، «تاريخ الصوفية»، «رسالة في الحساب»، «رسالة في المعقولات العشرة»، «الشهود الخمسة في مسائل الوجود الذهني».

توفي بأربيل سنة ٩٧٦هـ.

١٥٩ - الحاج محمد بن بير الميمندي

له مؤلفات باسم أشرف العقائد وحدائق الأحباب^(٢).

١٦٠ - محمد بن حسن بن أحمد بن يحيى الكواكبي

كان جدهم من الصفيين وهاجر إلى حلب. وله ارشاد الطالب وشرح

(١) الطبقات الكبرى ٥: ١٥٤.

(٢) التريفة ١: ٤٤.

(٣) إيضاح المكنون ١: ٨٧.

٣٥٠.....المقدّس الأردبيلي حياته وأثاره

منظومة الكواكب والحاشية على تفسير البيضاوي. كان مفتي حلب وهو حنفي المذهب. توفي عام ١٠٩٦هـ^(١١).

١٦١ - محمد بن خلاد الأردبيلي

كان من الرواة. وقد روى عنه قاسم بن ماهان السكري وأبو الحسن الالهوازي^(١٢).

١٦٢ - محمد بن صلاح بن جبرئيل الأردبيلي

حج مكة عام ٨٠٦هـ فالتقى عفيف الجراي. وهو من مشايخه ويدين بالمذهب الشافعي^(١٣).

١٦٣ - محمد بن عبيد الله بن عوض بن محمد الأردبيلي

كان من المدرسين المعروفين في القاهرة. حفظ كتب المجمع والهدية. وكان حنفي المذهب. توفي عام ٨٠٩هـ^(١٤).

١٦٤ - محمد بن علي الأردبيلي

عالم متتبع، خبير فاضل، كامل بصير. له إمام بعلم الرجال، وفاز أقرانه في تمييز المشتركات.

(١) تاريخ أردبيل ودانشمندان ٢: ٢٢٩.

(٢) تاريخ حرجان، ٢٩٤.

(٣) لثواء للامح، ٨٧: ٩.

(٤) لثواء للامح.

كان مدة من الزمن في أصبهان فاستفاد من أعلامها كالعلامة المجلسي .
له «جامع الرواة» ألفه في مدة ٢٥ سنة، وهو نحو أربعين ألف بيت أو
خمسين ألف، طبع في مجلدين، و«تصحيح الأسانيد» .
وقد كتب خطبة كتابه «جامع الرواة» بعض أعلام عصره تيمناً، فكتب
العلامة المجلسي «بسم الله...»، وكتب آقا حسين الخوانساري «الحمد لله...»
وغيرهما من الأعلام إلى أن شرع الأربيلي في المقصود .
أجازته العلامة المجلسي روايةً حكاها في آخر جامع الرواة .
توفي سنة ١١٠١ في كربلاء^(١).

١٦٥ - محمد بن علي بن محمد صالح الخلخالي

كان من فضلاء خلخال، ومن مؤلفاته (عيون الاسرار المكنونة في بيان
الوحي) كتبه عام ١٣٦١. من تلامذته الميرزا علي أكبر بن محمد كريم طيب
السالياني الذي كتب نسخة عيون الاسرار.

١٦٦ - الميرزا محمد بن قربان علي الميرآخور

كان كوكباً في سماء العلم والفضل والأدب والاجتهاد. سافر الى العراق
ليتلمذ في النجف على يد بعض الأعلام كآية الله الميرزا الشيرازي وسائر
العلماء ثم عاد الى أربيل بعد أن أنهى دراسته. كان المرحوم الشيرازي يحيل
ليه استفتاءات أربيل المعاده. له تهذيب المنطق وتوفي عام ١٣٢٨^(٢).

(١) روضات الجنات : ١٥٠، خاتمة مستدرك الوسائل : ٧١٩، الدرر المعاني : ٣٠، ١٩٢.

(٢) تاريخ أربيل ودانمشندان: ٢ / ٢٢٥ و ٢٢٦.

١٦٧ - الشيخ محمد بن ميكائيل الأردبيلي

له رسالة في مكتبة (ايا صوفيا) في تركيه، ولا تعلم سيرته^(١).

١٦٨ - محمد تقي الخلخالي

كاتب شرح الشافية لابن حاجب التي كتبها عام ١٠٦٢ هـ. ق^(٢).

١٦٩ - الميرزا محمد حسن المحقق الخلخالي

كان من كبار العلماء ومشاهير خلخال. أقام في مدينة رشت ومارس تدريس الحكمة والفلسفة في مدارسها الدينية. اشتهر بالمحقق الخلخالي. توفي عام ١٣٦٩ هـ. ق ودفن الى جوار السيدة المعصومة (س)^(٣).

١٧٠ - الشيخ محمد حسين الأردبيلي

نقل في مؤلفاته الرواية عن كتاب نزهة الاشراف في الاداب والادعية لمؤلفه محمد حسين بن المعري. ليست هناك معلومات عن عصره، ويبدو أنه من علماء العصر الصفوي^(٤).

(١) مكتب مكتبة ايا صوفيا.

(٢) فهرس الكتب الخطية للمكتبة المركزية الرضوية المقدسة ١٥٩:١٢.

(٣) مختصرى از تاريخ وجعفر قباي خلخال: ١٤.

(٤) رياض العماد - مخطوط -.

١٧١ - الميرزا محمد رضا الخلخالي

ينتمي الى احد أسرى خلخال المعروفة بالنجابة والتقوى والاجتهاد. انهى دراسته في مدرسة جدة باصفهان حتى نال الاجتهاد. ثم عاد الى خلخال ليمارس اجراء الأحكام الشرعية وتبليغها للناس حتى توفي في خلخال في أواخر القرن الثالث عشر^(١).

١٧٢ - محمد سعيد الخلخالي

من العلماء الأعيان الذين شقوا في كسب العلم. مؤلفاته: ١- نتيجة الافكار ٢- أخلاق الشيعة ٣- العزاء على الحسين عليه السلام ٤- رسالة الوحي^(٢).

١٧٣ - الميرزا محمد صادق الخلخالي

من مشاهير علماء آذربيجان في القرن ١٢ هـ. هو صاحب وكاتب «بداية الدراية» تأليف الشهيد الثاني حيث حررها بخطه الجميل. ثم نسخ رسالتين في الخراج للمرحوم المقدس^(٣).

١٧٤ - الشيخ محمد صادق القفقازي

الشيخ محمد صادق بن آغا محمد القفقازي النميني كان عالماً بارزاً، فقيهاً متبحراً ومن مفاخر عصره. كتب في أيام تحصيله مسألة اجتماع الأمر والنهي للمولى أحمد التراقي. ثم رحل إلى العراق لتكميل

(١) الكرام البررة: ١٣٨ مخطوط.

(٢) فهرس المكتبة المركزية بجامعة طهران ١١: ٢٤٨٦.

(٣) اعلام الشيعة ٦: ٣٦٢.

مدارجه العلمية، فتتلمذ في كربلاء عند آية الله السيد إبراهيم القزويني صاحب الضوابط والسيد مهدي صاحب الرياض وغيرهما إلى أن وصل بالدرجة العليا في الفقه وأصوله.

له تأليفات كثيرة منها: «ابتلاء الأولياء»، «إتمام الحجة في إثبات القائم الحجة»، «كتاب الإنتظار»، «كتاب الإرشاد»، «كتاب التوقيعات»، «الحائريات» في مسائل فقهية غامضة. «الدرر الفاخرة في زيارات العترة الطاهرة»، «مراسم شرعية»، «افتخار الشيعة».

١٧٥ - محمد صادق النميني^(١)

كان فقيهاً عظيماً وعالمًا متبحراً من مفاخر الدهر. درس الفقه والاصول في قزوین، وكتب حين دراسته (الامر والنهي) للنراقي. ثم سافر الى كربلاء ليدرس عند آية الله السيد إبراهيم القزويني صاحب الضوابط والسيد مهدي صاحب الرياض وسائر الأعلام حتى بلغ درجة عالية في الفقه والاصول. من مؤلفاته: ١- ابتلاء الاولياء ٢- اتمام الحجة في اثبات القائم الحجة ٣- الانتصار ٤- التوقيعات ٥- الحائريات في المسائل الفقهية الغامضة ٦- المراسم الشرعية ٧- افتخار الشيعة ٨- الدرر الفاخرة في زيارات العترة الطاهرة.

١٧٦ - سيد محمد ظاهر الأردبيلي

ألف كتاباً باسم الشجرة المباركة، بعضه في الرجال، حيث كتبه عام ١٠٩١ ولم يرد شيء عن سيرته^(٢).

(١) الدرر (١: ٦١-٨٢)، اعلام الشيعة ٢: ٦٤٥-٦٤٦.

(٢) تذريعة ١٣: ١٢٢.

١٧٧ - أمير محمد علي الأربيلي

محمد علي بن ميرم بن محمد الحسيني الأربيلي ولد بأربيل وبها نشأ وانتقل للدراسة إلى أصبهان وبها أقام مشغلاً على علمائها. وكان فاضلاً جامعاً للعلوم الدينية جميل الخط له عناية بكتب التفسير والحديث والفقه نسخاً وقراءةً وتصحيحاً.

كتب نسخة من كتاب «من لا يحضره الفقيه» وأتمها أيام إقامته بأصبهان سنة ١٠٨٣، وقرأ الكتاب على السيد مير عابد الحسيني الأربيلي، فأجازه في آخره في آخر ذي القعدة سنة ١٠٨٣ وقال عنه: «قد قرأ علي هذا الكتاب الشريف والمؤلف المنيف السيد الحبيب النجيب والفاضل الورع النقي الجليل النبيل.. قراءة تصحيح وضبط وفحص وتحقيق...».

وكتب نسخة من كتاب «كنز العرفان» للفاضل المقداد السيوري وأتمها في آخر شهر صفر سنة ١١٠٢، ثم صحح الكتاب وكتب عليه حواشٍ منه ومن غيره ونقح مواضع الإشكال منه - كما يقول في آخره - بالتأمل والرجوع إلى الكتب وإعمال الفكر والنظر^(١١).

١٧٨ - محمد كاظم القلعه جوفي

كان أحد الفضلاء الأعلام، تقياً، نقياً، صالحاً عارفاً، محققاً مدققاً، قرأ مقدماته في - أربيل - وبعد أكملها عزم على السفر إلى النجف الإشراف، وذلك سنة (١٣١٠ هـ)، فحضر أبحاث الحجج الأثبات وآساطين العلم، أمثال: الفاضل الشرايبياني، ومحمد علي النخجواني، والمامقاني، والسيد كاظم

(١١) تراجم الرجال ٣: ٣٤٥ برقم ٢٥٢٧.

اليزدي، والآخوند الخراساني، وشيخ الشريعة الأصفهاتي، والميرزا خليل الطهراني، حتّى لمع نجمه، وطار صيته، وأشير إلى فضله ومقامه العلمي، وأجيز من أساتذته المذكورين وغيرهم.

أخذت يدرس الفضلاء، وكان يحضر بحثه ومعهد درسه أكثر من مائة طالب علم وفاضل.

ترك العديد من الرسائل والمؤلفات الرشيقه، والتصنيفات المنيفة، منها: تقارير في الفقه والأصول، رسالة في القطع، رسالة في الدماء الثلاثة، رسالة في اللباس المشكوك، حاشية على حاشية أستاذه محمد علي النخجواني، حاشية على بعض إشارات الإستصحاب، وغيرها. كان مشغولاً بالتدريس مدّة حياة إلى أن توفّي سنة (١٣٢٦هـ) ودفن في الصحن الكاظمي عليه السلام في الحجرة الجنوبية للصحن، عليه السلام.

١٧٩ - السيد محمد كاظم الموسوي الخلخالي

ولد في خلخال عام ١٣٧٠ هـ. ق. درس المقدمات في رشت وقزوين، ثم هاجر إلى النجف الأشرف فتتلمذ على يد أعلامها آنذاك كآية الله العظمى الميرزا حبيب الله الرشتي. كان من المجتهدين والعلماء الذاكرين. حتى اشتهر بالعلم والورع والتقوى في العراق وإيران. كتب (تقارير الأصول) بثلاثة مجلدات - توفي عام ١٣٣٦ هـ ق، ودفن في الصحن العلوي^(١).

١٨٠ - محمد مهدي بن الميرزا بن سيد حسن العامليّ الأربيلي
كان عالماً فاضلاً جليلاً واعتماداً لسلطنة اصفهان. نقل في ملتقطاته عام
١٠٦٠ بعض الاستشكالات الفقهية لمحمد سليم الرازي (١).

١٨١ - محمد المغاني

كان يسكن دمشق وقد سمع ونقل عدة روايات، وكان له ذوق شعري (٢).

١٨٢ - السيد محمد الموسوي الخلخالي

السيد محمد بن زين العابدين الموسوي الخلخالي
كان ساكناً بالنجف الأشرف فتتلمذ عند الحاجي خليل الطهراني والشيخ
عبدالله المازندراني والشريعة الإصفهاني وآية الله الخراساني. وكان في
الأواخر من ملازمي آية الله الإصفهاني.

١٨٣ - سيد محمد ننه كراني

السيد محمد بن مير حمزة ننه كراني
عالم فاضل زاهد ورع سخي مسموع القول.
تلمذ عند أعلام النجف الأشرف وآياتها آية الله المامقاني والفاضل
الشرابياني والفشاركي. واستفاد في أربيل من السيد مرتضى الخدخالي.
توفي سنة ١٣٦٤.

(١) امل الأمل ١: ١٨٣.

(٢) الوافي بالوفيات ٣: ٢١٦.

١٨٤ - محمود الخيوي

تاج المنة والدين محمود بن الشيخ هدية الخيوي
من أعلام القرن الثامن الهجري .
عالم عامل ، وفاضل كامل ، وعابد ناسك . له مزار تزوره عدة من الناس .

١٨٥ - سيد محمود الموسوي (السيد المكارمي)

ولد عام ١٢٥٨ هـ . ش . درس البحث الخارج عند آية الله الحاج الميرزا
أبو الفضل المجتهد . حيث كان الاستاذ ذا ثقة عظيمة بفضيلته وتقواه وورعه الى
جانب علمه . وقد اشتهر بين العلماء والمتدربين أنه لم يترك صلاة الليل وزيارة
عاشوراء طيلة حياته . توفي في ١٢ ذي الحجة عام ١٣٦١ هـ . ق في أردبيل .

١٨٦ - الملا مسيب الخلخالي^(١)

ولد أواخر القرن الثالث عشر هـ ق في خلخال وعمر حتى ١٣٢٥ هـ . ق .
درس العلوم الدينية والعربية في خلخال على علماء عصره . سافر الى باكو
لتبليغ الأحكام الدينية ، وخاض لسنوات في المطالعة والتدوين والتأليف . ثم
عاد الى خلخال . له : شرح غزوات النبي ﷺ وكاشف المعاني .

١٨٧ - مصطفى نوراني الأردبيلي

ولد في أردبيل عام ١٣٠٥ هـ ش فأنتهى فيها دراسته للمقدمات . ثم توجه

الى قم ليوصل دراسته على يد كبار الاساتذة كآية الله البروجردي وحجت
والصدر والامام الخميني والمحقق الداماد وبعد ذلك توجه الى النجف ليوصل
دراسته على يد كبار الاساتذة كآية الله العظمى السيد الخوئي والشاهرودي
والحلي.

نشط في الجانب العلمي والتحقيقي عن طريق تأسيسه لمؤسسة تعرف
باسم مؤسسة أهل البيت عليهم السلام. جمع كتباً في الفقه والاصول طبع بعضها توفي
عام ١٣٨٢ هـ ودفن في مقبرة الشيخان في قم.

١٨٨ - مصلح الدين أبو عمر مسعود الأربيلي

كتب أبو طاهر السلفي: التقيته كهلاً في منطقة أربيل، فحدثني عن أبي
علي محمد بن الوشاح. كان مصلح الدين من محدثي القرن السادس^(١).

١٨٩ - السيد مفيد الملجاني

ولد في خلخال عام ١٣٠٧، ينتمي الى أسرة معروفة بالعلم والفضل
والفن والتصدي للقضاء - من مؤلفاته: ١- التدين والتمدن في الفلسفة ٢- سيده
الاسلام ترجمة لكتاب فريد وجدي المرأة المسلمة ٣- ترجمة كتاب ايفاظ
الغرب للاسلام ٤- رسالة في مضرات المسكرات ٥- رسالة في تراكييب
النحويين. توفي عام ١٣٥٧^(٢).

(١) معجم الألقاب في معجم الآداب - مخطوط -

(٢) تاريخ أربيل ودانمشندان ٢: ٢٩٤.

١٩٠ - ملك سعيد الخلخالي

ملك سعيد بن محمد كامل الخلخالي
من أعلام القرن الحادي عشر.
من مشاهير العلم والأدب في خلخال. ولد ونشأ بشيراز. كان يطالع
ويباحث في أواخر عمره كتب التفسير والحديث وغوامض التصوف.
له «التحفة الغياثية في امتناع رؤية الله»، ألفه باسم غياث الدين منصور.
توفي سنة ١٠٣٥هـ^(١).

١٩١ - ملك محمد بن ولي محمد (الاخوند نته كراني)

كان عالماً فاضلاً ذا مكنة معنوية ومادية آنذاك. وقد طوى دراسته في
النجف وسائر المدن الإيرانية. كان له باع في الشعر أيضاً^(٢).

١٩٢ - منصور بن ناصر الأردببيلي

كان من محدثي أردبيل. وذكر الرافي أن منصور سمع الحديث من
القاضي إبراهيم بن حميد^(٣).

١٩٣ - الشيخ مهدي عابدي الأندبيلي الخلخالي

درس المقدمات في أردبيل، كما درس الفقه والاصول في زنجان ١١
سنة، التي جانب تتلمذه على يد العلماء الاعلام لاسيما الاخوند الملا قريان

(١) هفت يقيم ٣: ٢٦٠، رياض العارفين.

(٢) تاريخ أردبيل ودانشمندان ٢: ٢٩٨.

(٣) التدوين بأخبار قزوین (مخطوط).

علي والحاج الميرزا أبو المكارم الخراساني والسيد محمد كاظم اليزدي والسيد محمد علي النخجواني وشريعت الاصفهاني ومحمد علي الخوانساري. حصل على عدة إجازات، ثم عاد الى خلخال حتى توفي عام ١٣٥٥ هـ. ق^(١).

١٩٤ - السيد مهدي قائمي كيوي

ولد في خلخال عام ١٣١٤ فكان من مشاهير علمائها بعد أن أنهى دراسته في النجف الأشرف. له كمالات معنوية وصورية. كما كان شجاعاً مقداماً^(٢).

١٩٥ - الشيخ موسى بن حيدر بن فيروز الأردبيلي

أقام في النجف الأشرف. من مؤلفاته (تاج العروس في صيغ العقود) وقد ترجم الى اللغة الفارسية ويشتمل على مقدمة وثلاثة مقامات. توفي عام ١٣٥٧ ودفن في محل اقامته للجماعة في الايوان الذهبي العلوي مقابل مقبرة المقدس الأردبيلي^(٣).

١٩٦ - موهوب الأردبيلي

من رواة الحديث: حيث ترجم جمال الدين أبو الحسين بن وحيد وحسين المغربي الاندلسي لسعد بن ابراهيم بن حسان بن علي بن الاردبيلي

(١) خلخال والمشاهير: ٥٤٢.

(٢) المجموعة الخطية لايوب الاسكافي.

(٣) الذريعة ٣: ٢٠٦.

بتأريخ ٦١٠ في مجلس واحد أربعين حديثاً من قراءات الصحاح ورواها^(١).

١٩٧ - الشيخ نصر الله الخلدالي

من الاعلام المعاصرين الذين حظوا بعناية كبار العلماء والمراجع في النجف ويران، ومنهم الآيات العظام الاصفهاني، الحكيم، الخوانساري، الكلبيكاني والامام الخميني. وقد أسدى هذا العالم الجليل خدمات جمة الى الحوزة العلمية في النجف الأشرف وعلمائها، كما كان الواسطة في ارسال الحقوق الشرعية من ايران الى الحوزة العلمية في النجف^(٢).

١٩٨ - نصرالله بن محمد العمري العجمي الشافعي

معروف في حلب بالخلدالي. توفي عام ٩٤٦. قال صاحب الذريعة ألف كتابه قطب الشاه أحد سلاطين الشيعة وهو موجود في المكتبة الرضوية بمشهد المقدسة - يظهر أنه كان من علماء الشيعة. مؤلفاته هي: ١- شرح اثبات الواجبي للدواني ٢- الحاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي ٣- الحاشية على الهداية للقاضي مير^(٣).

١٩٩ - نصر الأردبيلي

كان من الحفاظ، عاش في بغداد حتى سنة ٣٤٢. روى عنه جعفر الأردبيلي. وذكر الخطيب البغدادي أنه روى عن نصر الأردبيلي عبدالعزيز بن

(١) أربعين سعد بن ابراهيم الأردبيلي - مخطوط - .

(٢) خلدال وامشاهير: ٥٤٢.

(٣) كشف الظنون: ١، ٨٤٢؛ لذريعة: ٩، ١٢٥٣.

مردك المتوفي عام ٣٨٧^(١).

٢٠٠ - نصر سروي الأربيلي

روى الحديث عن أبي عياش الأربيلي وعلي بن محمد وعلي بن ابراهيم قطان القزويني^(٢).

٢٠١ - نظام الدين الأربيلي

مولانا نظام الدين بن مولى أحمد المحقق الأربيلي من أعلام القرن الحادي عشر. كان أديباً فاضلاً.

له مؤلفات في الصرف والنحو. منها «شرح شواهد البهجة المرضية» بالفارسية، «شرح شواهد التصريف»، «شرح شواهد قطر الندى»، «شرح شواهد شرح العوامل»، «جامع الشواهد». توفي سنة ١٠٥٠^(٣).

٢٠٢ - نظام زاده الأربيلي

درس في النجف الأشرف فكان من أعلام أربيل. وقد كتب بالتفصيل محاورات آية الله السيد كاظم اليزدي وآية الله الخراساني بخصوص وجوب

(١) تاريخ بغداد ١٢: ٣٠.

(٢) معجم البلدان ٣: ٢٠٤.

(٣) الكرام البررة، الذريعة ١: ٤١٣.

المشروطة وعدم وجوبها^(١).

٢٠٣ - الشيخ نورالدين الأردبيلي

كان من تلامذة أحمد بن حسن يوسف العلامة الجاربردي الشافعي حيث أقام في تبريز، ثم مارس التدريس في المدرسة الجاروحية في دمشق. توفي عام ٧٤٩ ودفن في الباب الصغير^(٢).

٢٠٤ - سيد هاشم الخلخالي

درس العلوم لسنوات مديدة في النجف الأشرف، ثم عاد الى وطنه لتبليغ ونشر الدين حتى توفي عام ١٣٥٢^(٣).

٢٠٥ - هبة الله الكموني الأردبيلي

هبة الله بن عبدالله بن أحمد بن جعفر الكموني الأردبيلي من أعلام القرن الخامس الهجري.

كان من فحول العلماء الفقهاء في عصره. أصله من أردبيل وأقام أجداده في قزوین.

له رواية من جماعة منهم أبي ذرعة عبدالله بن حسين الفقيه والقاضي عبد الجبار ابن أحمد وهبة الله أبو القاسم الجنيد.

(١) تاريخ أردبيل وداشمندان، ٢، ٣٤١.

(٢) لطبقات الكبرى، ٦، ٣٤٦.

(٣) نقيب البشرا، ٤.

توفي سنة ٤٧٢هـ^(١).

٢٠٦ - يعقوب الأربيلي

أبو الحسين يعقوب بن موسى الأربيلي

من أعلام القرن الرابع الهجري .

أقام ببغداد ونقل فيها عن أحمد بن طاهر بن نجم الميانجي وسعيد بن

عمر البردعي ؛ ونقل عنه الدارقطني .

وهو من الثقات الأماناء - على ما قاله الخطيب البغدادي - من فقهاء

الشافعية .

توفي في ربيع الآخر سنة ٣٨١هـ^(٢).

٢٠٧ - يوسف الأربيلي

عفيف الدين أبو القاسم يوسف بن محمد بن يوسف الأربيلي

من أعلام القرن السادس الهجري .

قال أبو طاهر السلفي الإصفهاني : كان من الفقهاء وروى لي في مصر

روايات من أبي إسحاق إبراهيم بن سعيد . توفي سنة ٥٢٤هـ^(٣).

٢٠٨ - السيد يونس الموسوي الأربيلي

الحاج السيّد يونس بن السيّد محمّد تقي بن الأمير سيف عليّ الموسوي

(١) التذوين بأخبار قروين ٣ : ٣٠٩ .

(٢) تاريخ بغداد .

(٣) معجم الآداب في معجم الألقاب ٤ : ٥٥٤ . ولعل كتاب السلفي هو «معجم السفر» . فتفحص .

الأردبيلي

من أعلام الشيعة الإمامية وفقهائها، محققاً متفنناً منقياً تقياً ورعاً ثقة عدلاً.

ولد سنة (١٢٩٦ هـ) حضر على علماء زنجان فأخذ مقدّماته فيها، وفي سنة (١٣١٩ هـ) هاجر إلى النجف الأشرف وكان أظهر أساتذته: شيخ الشريعة الأصفهاني، والفاضل الشرايبي، وصاحب «العروة الوثقى»، كما حضر على آية الله الخراساني صاحب «الكفاية» مدّة طويلة تقرب من (١٤) عاماً، حتّى نال مرتبة عالية من الفضل، وغادر «النجف» وأقام في «كربلاء» متتلمذاً على شيخ الفقهاء والمجتهدين آية الله المجاهد الميرزا محمّد تقي الشيرازي قائد ثورة العشرين في العراق، حتّى أصبح موضع ثقته، وبعد تنقلاته في مدن إيران والعراق جعل محطّ رحله الأخير مدينة أردبيل، وذلك قبل وفاة أستاذه الشيرازي رحمته فقام بالوظائف الشرعية بها.

تشرّف بزيارة ثامن الأئمة عليه السلام قبل «حادثة مسجد گوهر شاد» بـ (٢٥) يوماً، فحبس مع (٢١) عالماً من علماء المشهد المقدّس، وتمّ تبعيدهم إلى طهران، ثمّ أرسل إلى أردبيل.

هاجر إلى المشهد المقدّس ثانية وذلك سنة (١٣٦١ هـ) بطلب من وجوه أهلها مع إلتماس العلماء فيها، لكي يصير هناك مرشداً مبلغاً للرسالة الإسلامية، وكان جامعاً للعلم والفضل، حيث إنّ البلد يتطلّب هذه المزايا، ولما حلّ بينهم التفوا حوله واهتدوا بعلومه وآدابه الشرعيّة، وصارت له المنزلة الرفيعة عند الوجوه والأعيان، ورجع إليه في التقليد عدد كبير، وكان يحضر درسه أفاضل العلماء.

كانت أمنية - المترجم له - أن يقيم أواخر عمره الشريف في النجف

الأشرف لولا أن عاجلته المنية ، فسافر إلى طهران للمعالجة فأدركه الموت فيها في (٢١ / ذي القعدة الحرام / من سنة ١٣٧٧ هـ) وانتشر بنا نعيه في أنحاء إيران والعالم . وحملت جنازته إلى المشهد الرضوي بالطائرة ودفن في الرواق السفلي ممّا يلي رجلي الإمام الثامن عليه السلام .

ترك - المترجم له - آثاراً نافعة تموج بالتحقيق منها : رسالة عملية لمقلديه الموسومة بـ « الوجيزة » ، رسالة في الترتب . تأليف القاصر في صلاة المسافرين ، وكلها مطبوعة ، رسالة « قاعدة لا ضرر » ، ورسالة « فروع العلم الإجمالي » ، حاشية على « العروة » .

ومن أهم أعماله : تحريم تأسيس حزب في أردبييل الذي أسسه « باقر أوف » رئيس وحاكم روسيا في أردبييل ، وكان هذا الحزب الحادي دخل فيه العوام من الناس ، حتى تعرض بعض لتهديد « باقر أوف » ، وقد اقتنع « باقر أوف » بقيام السيّد ضده .

٢٠٩ - القسم الأردبيلي

القاسم بن الحسين بن علاء الدين منصور الأردبيلي
مدرّس بالحضرة المقدسة (الظاهر أنه يريد حرم صفي الدين بأردبيل
حيث كان المترجم يقيم بها) .

قال العلامة السيد أحمد الحسيني في تراجم الرجال : أظن أنه من أعلام
القرن الحادي عشر ^(١) .

٢١٠ - المير قاسم بن محمد حسن الموسوي الخلخالي
كان من الاجلاء الذين عاصروا صاحب الجواهر وقد نسبت له بعض
الكرامات. قبره مزار في خلخال^(١).

٢١١ - محمد الأردبيلي المحقق
محمد بن سلطان محمد الأردبيلي المعروف بـالمحقق
من الأعلام المفسرين في القرن الحادي عشر.
له «المرام لتفسير الكلام» في شرح الكلمات القرآنية على ترتيب
السور^(٢).

٢١٢ - الميرزا محمد الأردبيلي
الحاج ميرزا محمد بن حاج عباس بن حاج محمد الأردبيلي
عالم فاضل وزاهد ورع، من أساطين أعلام بلده. فاز إلى مراتبه العلمية
في النجف الأشرف، فاستفاد من السيد كاظم التبريزي والنائيني، وله من
الأخير إجازة اجتهاد.
له «تقريرات أستاذة النائيني» في الفقه وأصوله، لم تتم.
توفي سنة ١٣٦٧^(٣).

٢١٣ - محمد حسين الأردبيلي النجفي
فقيه أصولي من تلامذة السيد كاظم اليزدي صاحب «العروة الوثقى».

١- الكرم البررة لمخطوط..

٢- درة المعرف الإسلامية، تجواهر ٥: ١٦٦.

٣- مطبوعات.

ولد سنة ١٢٧٨ في أربيل. تعلّم المقدمات في أربيل ثم هاجر إلى النجف الأشرف وقرأ السطوح وسائر المراحل العلمية بها. توفي بالنجف الأشرف ودفن في وادي السلام. له: «تقريات» في الأصول والفروع^(١).

٢١٤ - الميرزا مهدي بن الشيخ علي أكبر بن الشيخ محمد أمين

الأربيلي

اجتاز المقدمات والسطوح في أربيل وزنجان، ثم رحل إلى النجف الأشرف ليتلمذ على يد آية الله الخراساني. مارس تدريس السطوح في أربيل. توفي عام ١٣٧١ ودفن في قم^(٢).

٢١٥ - السيد محمد الحسيني الخلخالي

كان من علماء القرن الحادي عشر ومن تلامذة مدرسة الشيخ البهائي. من شتات أستاذه الشيخ البهائي (مفتاح الفلاح). حصل أخيراً على إجازة أستاذه الجليل في الرواية^(٣).

٢١٦ - محمد رضا بن محمد صالح الخلخالي

كان رجلاً فاضلاً وأديباً، وقد قرّض كتاب سبيل الرشاد لمحمود

(١) أعلام الشيعة ١: ٤٢٢.

(٢) تاريخ أربيل ودانمشندان ٢: ٣٠٤.

(٣) أعلام الشيعة ٥: ٥١٤، مفاخر آذربيجان ١: ٨٧.

٣٧٠..... المقدس الأردبيلي حياته وأنازه

البهبهاني والذي يدل على فضله وعلمه وقد انتهى ذلك عام ١٢٥٧^(١).

٢١٧ - يوسف بن عبدالله الأردبلي

أحد رواة الحديث، وقد روى عنه بديل بن علي^(٢).

(١) تاريخ أردبيل و دانشمندان ٢: ٢٦٥.

(٢) المشته في الرجال ١: ٥٥.

أسماء عدد آخر من علماء أردبييل

تعرضنا لنبذة من سيرة علماء منطقة أردبييل في كل عصر. ونشير هنا الى سائر العلماء ممن توفى في القرن الأخير مع نبذة مختصرة بصورة مفهومة لمميزاتهم، على أمل التعرض مستقبلاً لسيرتهم. ولا يسعنا إلا أن نتقدم لجزيل الشكر للأخ العزيز السيد عبدالله مفتي الشيعة لإعداده بعض صور العلماء ونبذة عن حياتهم، سائلين الله توفيقه لما فيه خدمة الإسلام والمسلمين.

١- الميرزا محمد التوسلي: من أساتذة ومؤسسي الحوزة العلمية في أردبييل وتلامذة الميرزا علي أكبر والميرزا محسن مجتهد، وقد توفى ودفن في مقبرة غريبان أردبييل.

٢- السيد حمد الله بن السيد زكي: استشهد على يد الروس في «در بند قفقار».

٣- الشيخ جعفر المحقق الأردبيلي: زميل آية الله العظمى السيد يونس الأردبيلي (ره) توفي عام ١٣٢٤.

٤- الشيخ محمد علمي: أحد أبرز تلامذة المرحوم آية الله العظمى الخوئي (ره). دفن في مدينة مشهد.

٥- الشيخ صفر علي المشكيني: من تلامذة المرحوم آية الله العظمى النائيني (ره).

٦- الميرداماد المرتضوي: أحد تلامذة آية الله العظمى البروجردي والعلامة الطباطبائي.

٧- الشيخ علي عرفاني بن آغا علي المتوفى عام ١٣٦١.

٨- الشيخ محمود عابد الخلخالي: له عدة مؤلفات وصاحب التفسير

المعروف بتفسير العابدي باللغة التركية. دفن في مدينة قم المقدسة.

٩- الشيخ لطف علي المحقق الأردبيلي: أحد تلامذة الآيات العظام البروجردي وحجت، وله مؤلفات، توفي عام ١٤١٨ هـ في مقبرة أبو الحسين في قم.

١٠- سيد عبدالغني الأردبيلي: أحد تلامذة الآيات العظام البروجردي وحجت والامام الخميني والمحقق الداماد. كان يتحلّى بالورع والتقوى وعزة النفس وحسن الطبع. توفي في ٤ ذي الحجة عام ١٤١٠ هـ ودفن في مدينة قم.

١١- الشيخ الميرزا علي مظلومي (المتوفى عام ١٣٥٤).

١٢- الشيخ لطف علي عالم الرائي.

١٣- السيد أبو الفضل الموسوي الخلخالي (المتوفى عام ١٣٧٨).

١٤- الشيخ علي كريمي إمام جمعة پارس آباد مغان (المتوفى عام

١٣٧١).

١٥- السيد محمد الموسوي الأردبيلي (المتوفى عام ١٣٧١).

١٦- الشيخ أبو القاسم بري خاني.

١٧- الميرزا عبدالحسين المشكيني.

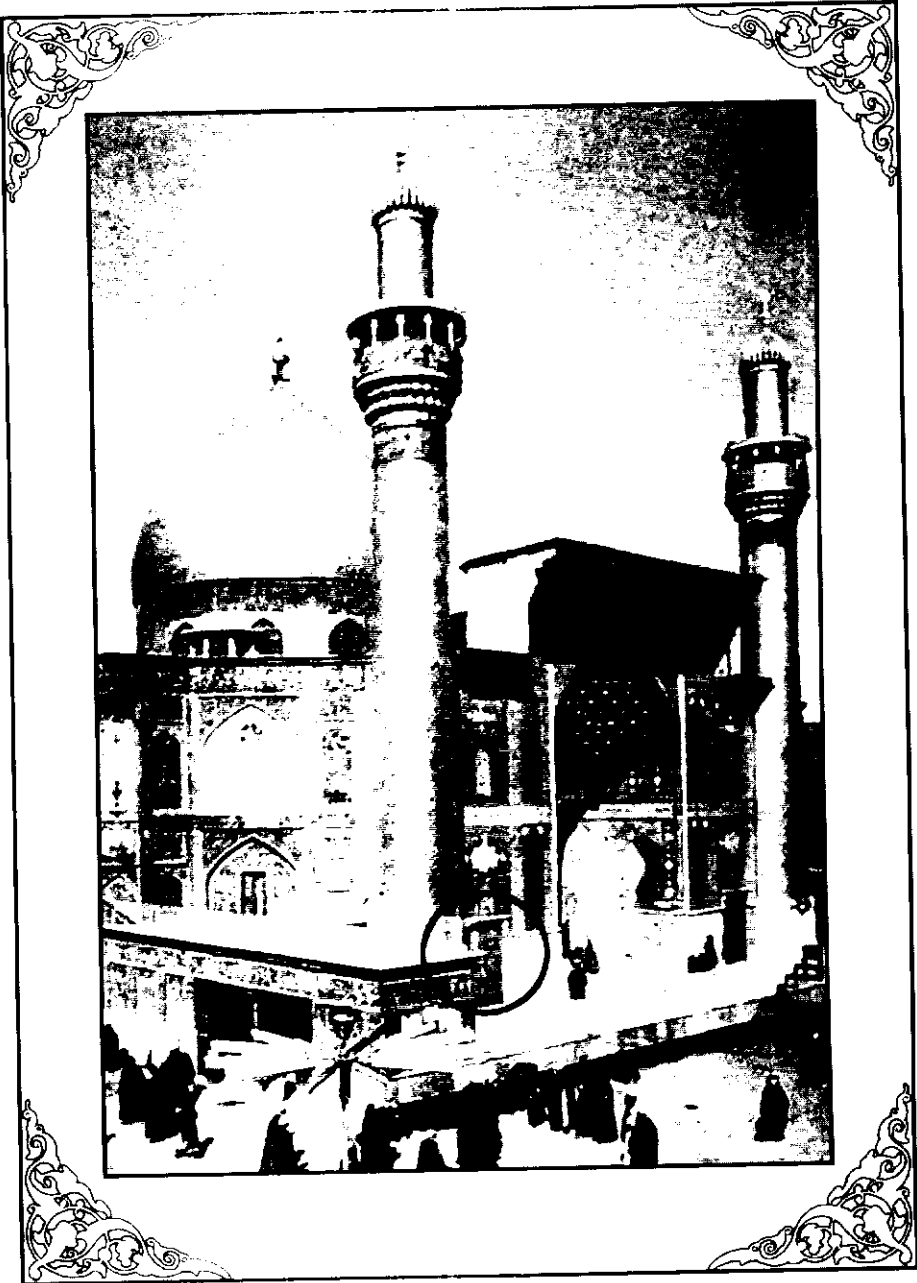
١٨- الشيخ هاشم المشكيني.

١٩- الملا عيسى النوراني.

٢٠- عبدالحسين الواعظي.

٢١- السيد أحمد الموسوي النجفي.

ملحق الصور



الحرم الشريف للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ومرفد المقدس الأردبيلي



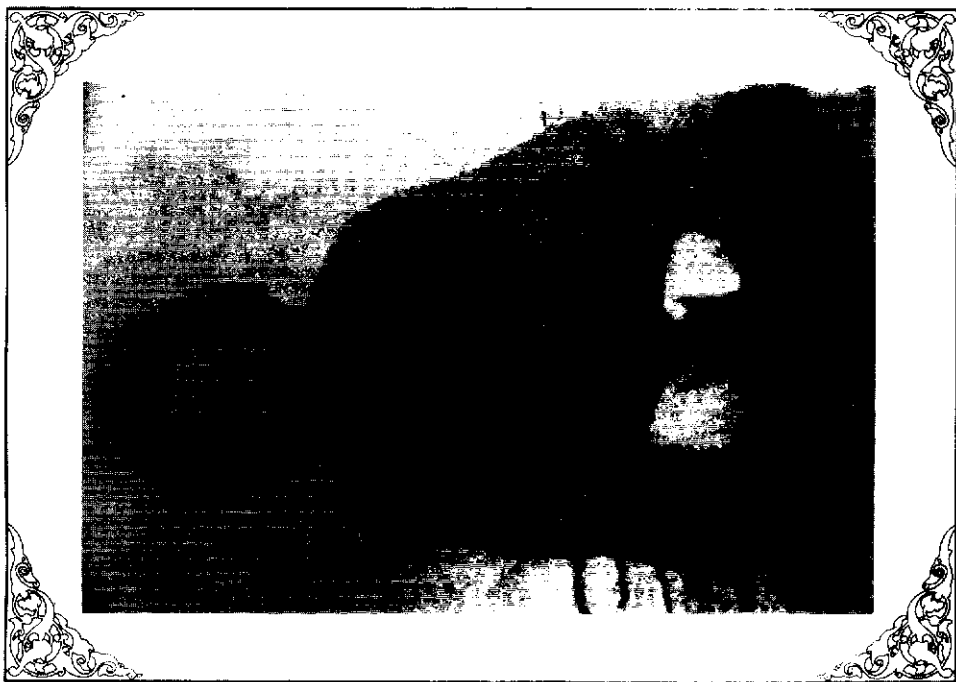
آية الله الشيخ أحمد المقدس الأردبيلي



آية الله السيد محمد تقي مفتي الشيعة

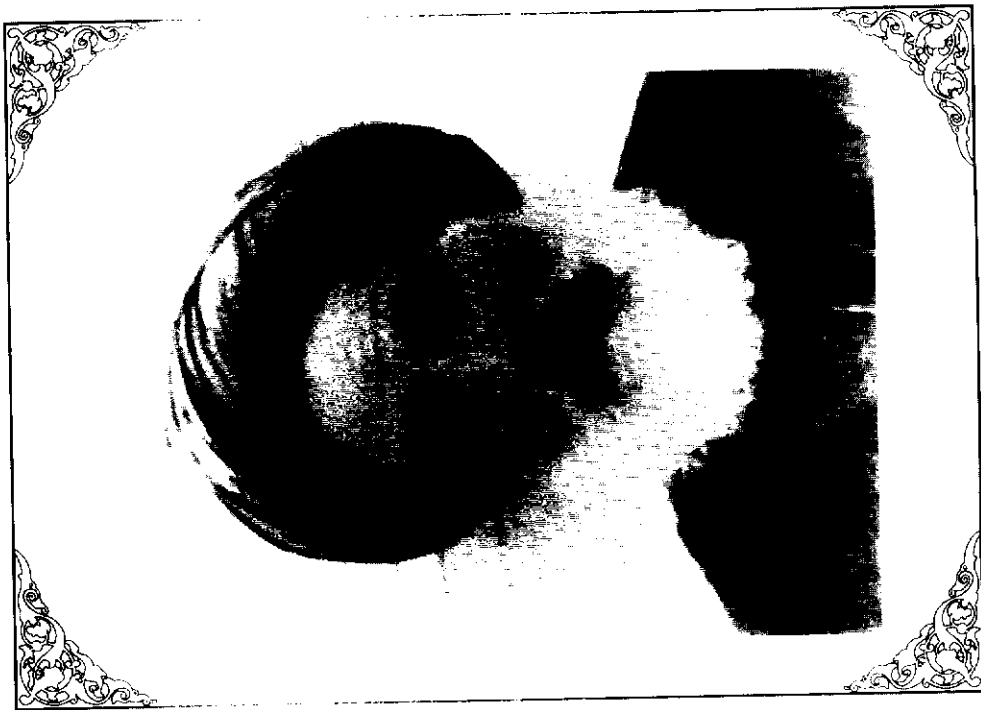


آية الله السيد أحمد المجتهد الأردبيلي



آية الله السيد مرتضى المجتهد الأردبيلي

آية الله السيد موسى الفقيه المرتضوي

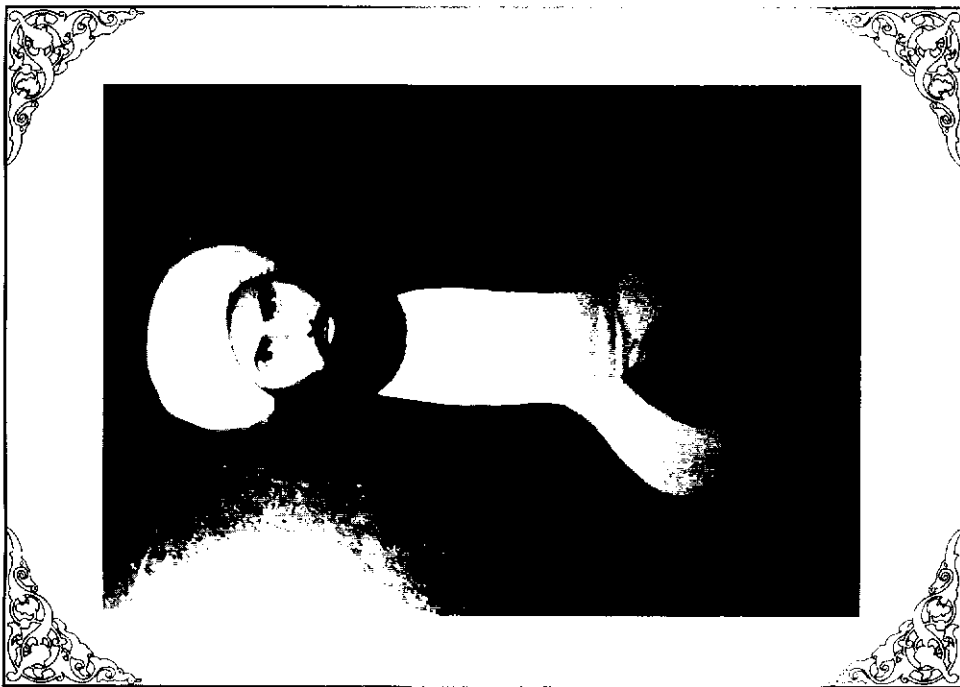


آية الله السيد جبيب الأطهاري

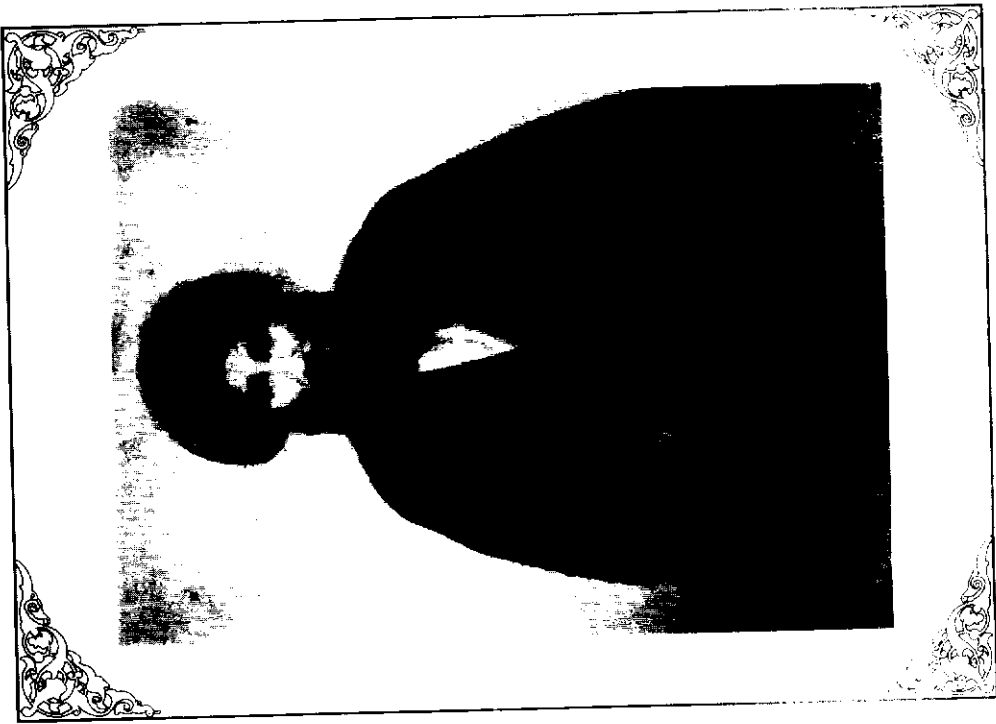




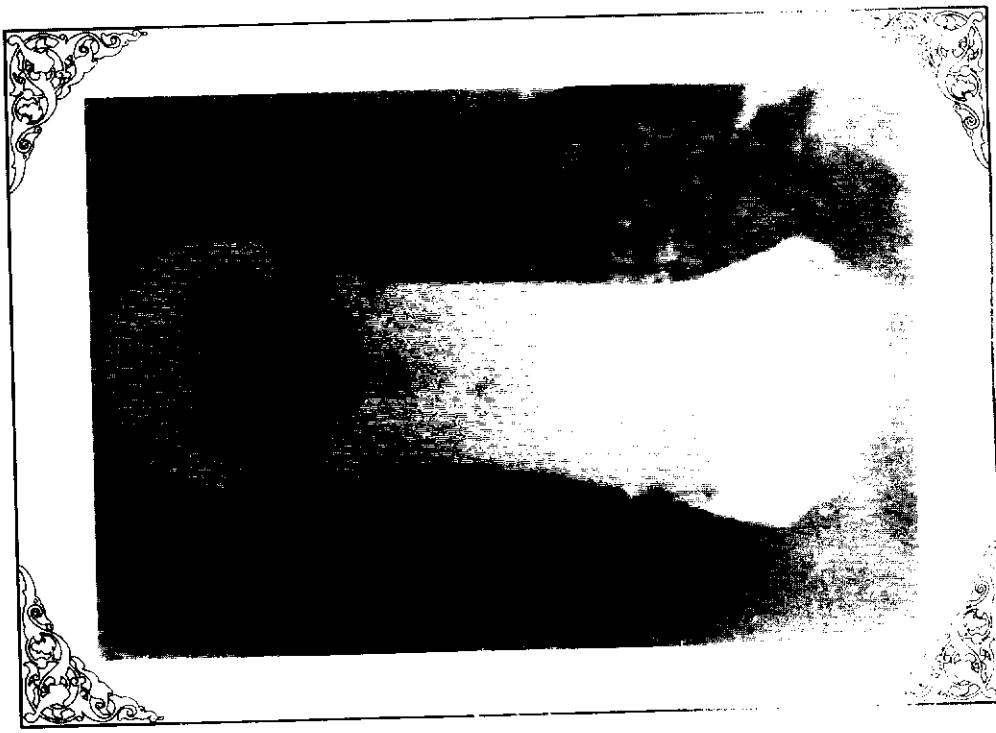
آية الله المجاهد آقا ميرزا علي الأكبر المجتهد



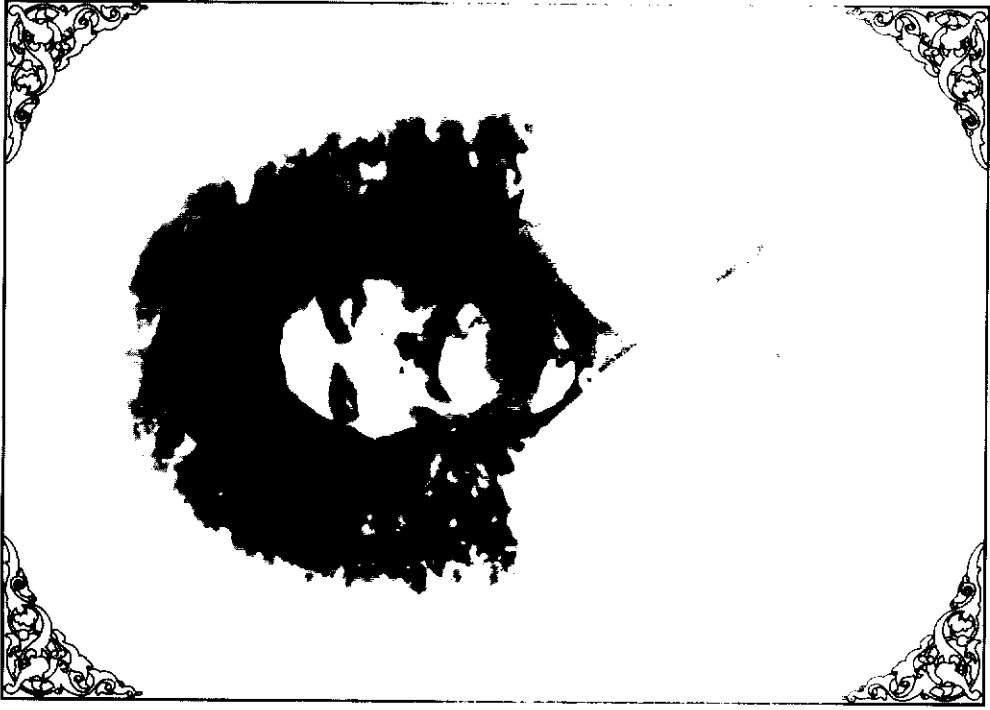
آية الله الحاج ميرزا محسن المجتهد الأردبيلي



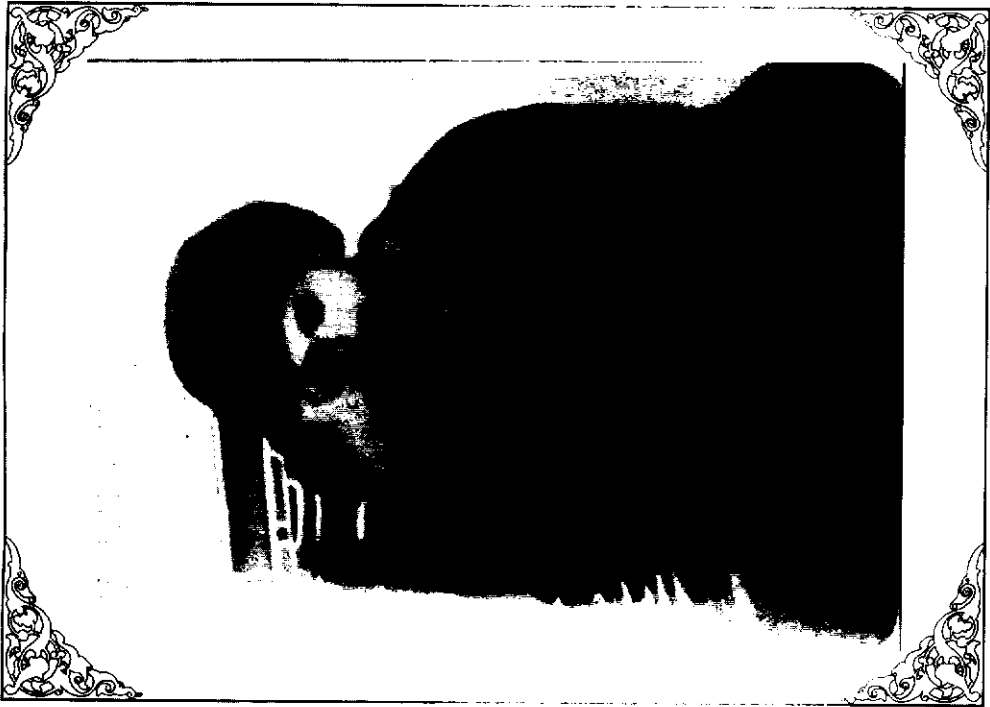
آية الله السيد صالح الأنواري المجتهد الأردني



آية الله آقا ميرزا يوسف المجتهد الأردني

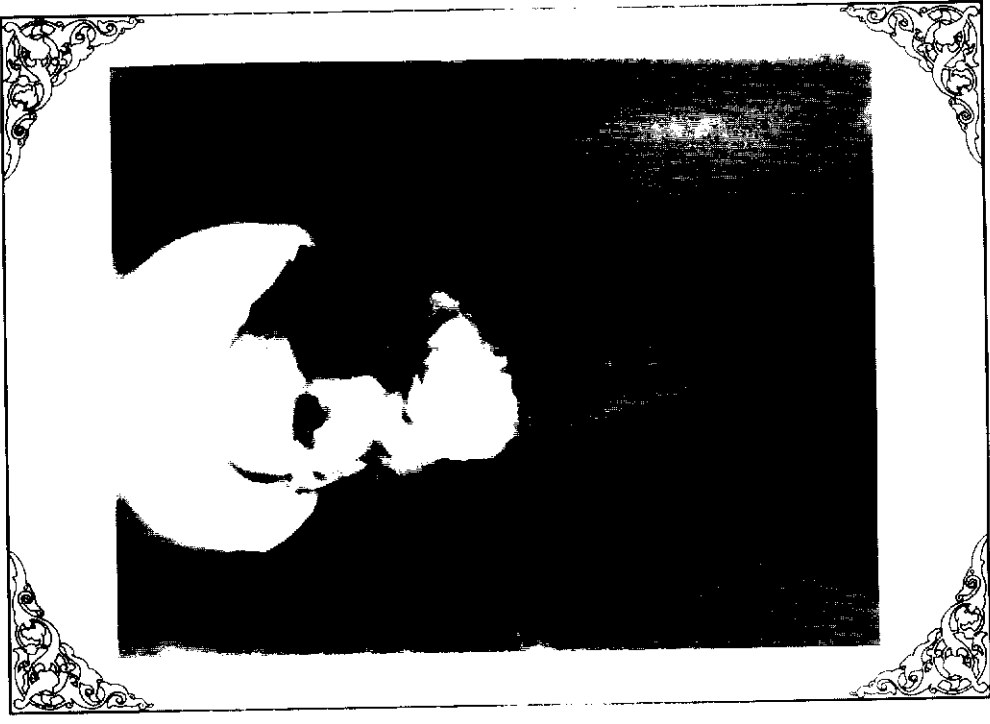


سماحة آية الله السيد محيي الدين الأردبيلي اليونسني



آية الله السيد إبراهيم الأنواري

آية الله ميرزا محمد التوسلي



آية الله الميرزا ابو الحسن المشكيني



آية الله السيد يونس المجتهد الأرايبي



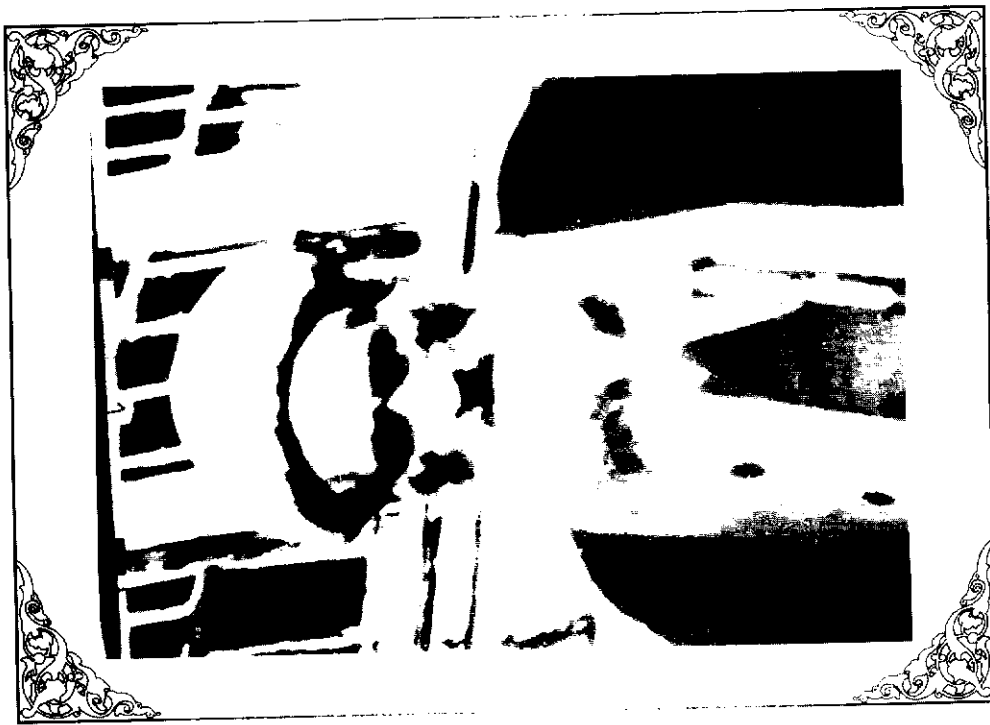
آية الله السيد أحمد الموسوي النجفي

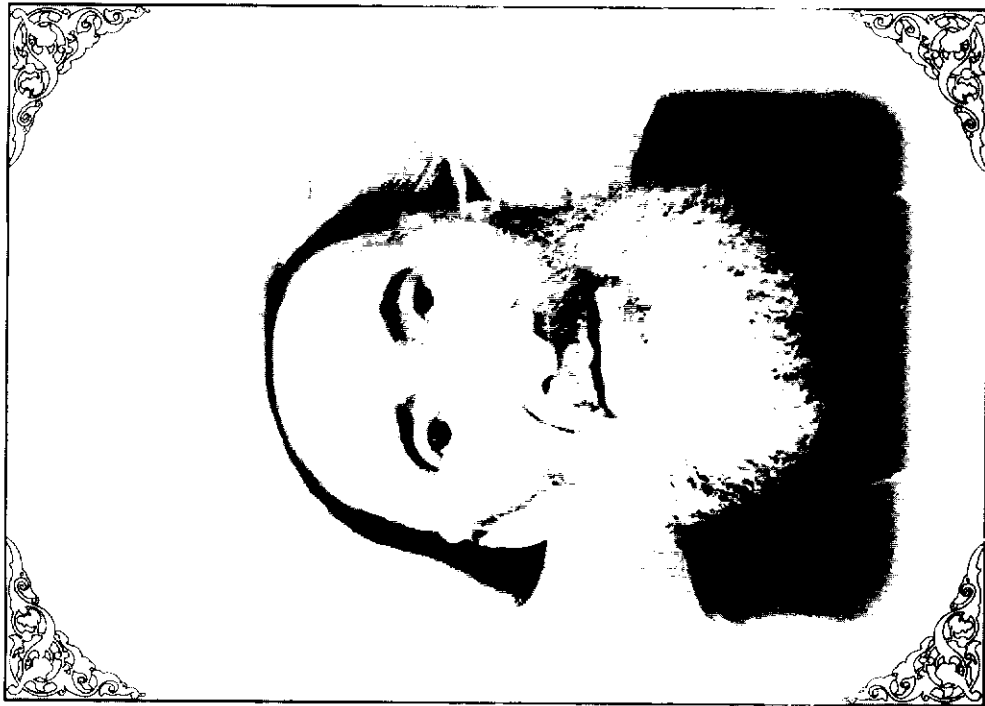


آية الله السيد يونس اليونسي



آية الله شيخ العلماء الصدوقي





آية الله الشيخ غفور العامري



آية الله الشيخ محمد حسين النجوي

آية الله الشيخ ميرزا محمد المسائلي



آية الله الشيخ أحمد الباياني





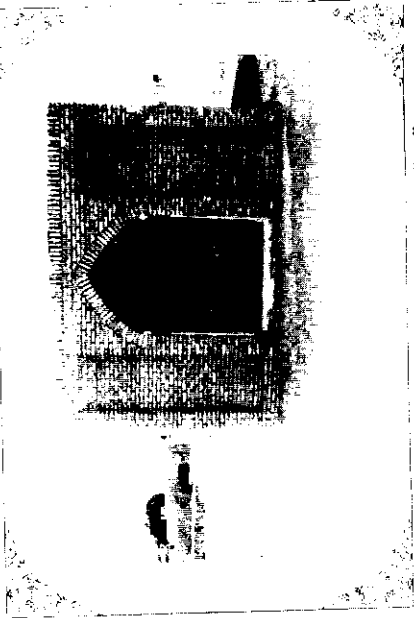
عبد الإسلام و المسلمين الشيخ المروج إمام الجمعة بمدينة أرييل



آية الله السيد شفيق الفاضلي الأرييلي



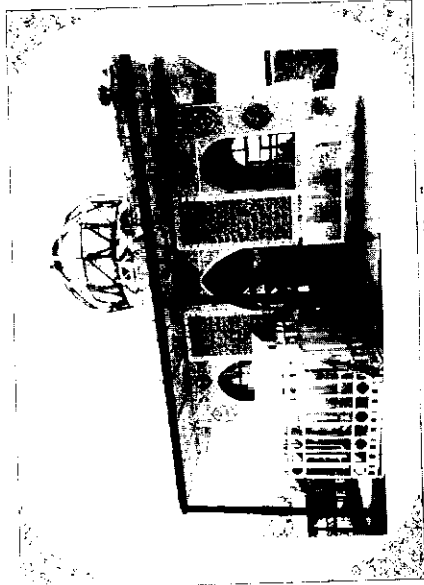
مقبرتين الخمساريتين و مسجد الجمعة و مقبرة آية الله السيد مرتضى



مقبرة آية الله السيد مرتضى و اولاده الشهداء



مقبرة الشيخ صفى زين العابدين العارف الآذربيسى و شاه اسماعيل الصفورى



مرقد الامامزاده السيد حسين



جبل سبلان في مدينة أرييل